قضايا نحوية
فى علم العربية

أ. د/ السيد أحمد على محمد

أستاذ النحو والصرف والعروض

بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة

دار الجوهرة للنشر و التوزيع

قضايا نحوية
في علم العربية

اسم الكتاب

قضايا نحوية في علم العربية

أستاذ دكتور

السيد أحمد علي محمد

أستاذ النحو والصرف والعرض

بكلية دار العلوم ـ جامعة القاهرة

سنة النشر

2014

رقم الإيداع

٢٣٦٠٧

الترقيم الدولي I.S.B.N

978-977-6456-08-2

دار الجوهرة للنشر والتوزيع

العنوان :

٣ عمارات العبور ـ ش صلاح سالم

الدور الـ ١٥ ـ مكتب رقم ٣ ـ القاهرة

جمهورية مصر العربية

الهاتف : ٠٠٢٠٢ ٢٢٦٣٠٤٣١

الفاكس : ٠٠٢٠٢ ٢٢٦٣٠٤٣٢

Dar.al-jawhrah.al-mutakdma@live.com

www.daraljawharh.com

قضايا نحوية
في علم العربية

أ. د. السيد أحمد على محمد

أستاذ النحو والصرف والعرض

بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة

دار الجوهرة للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى

٢٠١٤

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلم على رسول الله، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، خاطبه رب العزة عز وجل بـ «اقرأ» حثا على العلم وتبيانا لأهميته، فبه ترقى الأمم، وتصفو العقول، وينقشع ظلام الجهل والتأخر.

وعلم النحو من أهم علوم اللغة، نشأ لخدمتها، والحفاظ عليها، فهو ميراث فكري عظيم، يتناوله الأبناء عن الآباء جيلاً بعد جيل، وقد بذل علماؤنا الأوائل جهدًا كبيرًا في نشأته، وتعهدوه بالرعاية، حتى صار - بإذن الله - علماً مكتملاً، له بناؤه الضخم، وسماته الواضحة، ثم حمل الراية من بعدهم آباء كرام من علماء النحو تولوا رعايته، والحفاظ عليه، حتى وصل إلينا بناء ضخمًا، وتراثًا عظيما من شأنه أن يحافظ على اللغة العربية، ويمنع اللسان من التعثر والوقوع في الزلل.

والكتاب الذي أقدمه للقارئ الكريم كتاب في النحو أسميته: قضايا نحوية، يضم بين دفتيه قضايا متعددة كباب النداء، وباب الاستغاثة، وباب الندبة، وباب الترخيم، وباب المنصوب على الاختصاص، وباب التحذير، وباب الإغراء، وباب أسماء الأفعال، وباب أسماء الأصوات، وباب الممنوع من الصرف، وباب النعت، وباب التوكيد المعنوي، وباب التوكيد اللفظي، وباب عطف البيان، وباب عطف النسق، وباب البدل.

وقد راعينا في هذا الكتاب الكلمة السهلة والعبارة الواضحة - مبتعدين قدر الإمكان - عن الفلسفات الجدلية، والخلافات المذهبية، والبحث عن العلل التى لا تفيد دارس النحو، أو تساعد على تقويم لسانه، وقد ضمن هذا الكتاب شواهد من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، وكلام العرب نثرًا وشعرًا، وبعضا من الأمثلة من واقعنا المتمثل في الحث على الفضائل والأخلاق الحميدة، لأن المقصود من ذلك الفهم السليم، والنطق الصحيح

للتراكيب اللغوية، مع غرس القيم والأخلاق الحميدة، والله أسأل ان ينتفع بهذا الكتاب دارسوا اللغة العربية ومحبوها.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أ. د. السيد أحمد على محمد

باب
النداء

باب النداء

الأمثلة:

- قال تعالى: ﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ﴾ [هود: ٤٨].
- قال تعالى: ﴿يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ﴾ [المائدة: ١١٦].
- قال تعالى: ﴿يَٰهُودُ مَا جِئۡتَنَا بِبَيِّنَةٖ﴾ [هود: ٥٣].
- قال تعالى: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيۡرَ﴾ [سبأ: ١٠].
- قال تعالى: ﴿يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي﴾ [هود: ٤٤].
- قال تعالى: ﴿يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦].
- قال تعالى: ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٨٤].
- أيا عليُ أرض بما قسمه الله لك.
- هيا طالب العلم لا تشغل عقلك في غيره.
- أي بنية: تمسكي بتقوى الله في السر والعلانية.
- أمازنُ اعتنِ بنظافة جسمك.

قال الشاعر:

كيـف تَرْقـى رقيّـك الأنبياءُ   يا سـماءً ما طاولتها سـماءُ(١)

(١) قيل هذا في مدح الرسول ﷺ.

قال الشاعر:

حُمِّلْتَ أمرًا عظيما فاصطبرت له وقمت فيه بأمـر الله يا عمرا[١]

قال الشاعر:

فوا كبدا من حُـبٍّ من لا يحبني ومــن زفـراتِ ما لهــن فـناء[٢]

النداء لغة: هو الدعاء بأي لفظ كان.

النداء اصطلاحا: طلب الإقبال بالحرف (يا) أو أحد إخوته، والإقبال قد يكون حقيقيا، وقد يكون مجازيا يراد به الاستجابة، كقولك: يا ألله، وقد يكون الغرض من النداء تقوية المعنى وتوكيده، كقولك لمن هو مصغ إليك، مقبل نحوك: إن الأمر هو ما فصلته لك يا علي.[٣]

حروف النداء:

اشهر حروفه ثمانية: الهمزة (مقصورة أو ممدوة)، يا، أيا، هيا، أي (مفتوحة الهمزة المقصورة أو الممدودة)، مع سكون الياء في الحالين - وا.

استعمالاتها:

الهمزة المفتوحة المقصورة (أي) لاستدعاء المخاطب القريب، نحو: أي بنية، وقد يكون القرب حسيا، كأن تخاطب أحدا أو معنويا.

آ - يا - أيا - هيا - أي لاستدعاء المخاطب البعيد حسيا او معنويا. فالمعنوي كقول الشاعر في مدح الرسول ﷺ:

كيف تَرْقى رقيِّك الأنبياءُ يا سماءً ما طاولتها سماءُ

(١) البيت لجرير بن عطية يرثي فيه الخليفة عمر بن عبد العزيز، انظر ديوان جرير ٧٣٦ والهمع ١٨٩/١.
(٢) البيت لمجنون ليلى. أنظر ديوانه /٤١، والأغاني ٤٦٢/٢ وبلا نسبة في التصريح ١٨١/٢.
(٣) انظر شرح الأشموني ١٣٣/٣، النحو الوافي ١/٤.

ومثال (أيا) قول بعضهم: أيا متوانيا وأنت سليل العرب الأبطال، لا تنس مجدهم على مر الأيام، ويمكن أن تضع حرفا من الأحرف الباقية في موضع (أيا).

أما (وا) فيستعمل للندبة، وهو: نداء المتفجع عليه أو المتوجع منه فالمتفجع عليه كقول الشاعر:

وا محسنا مَلكَ النفوسَ ببرّه وجرى إلى الخيرات سبّاقَ الخطا

أما المتوجع منه فنحو قولك: وا كبداه - وا رأساه.

ملحوظة: ذهب المبرد: إلى أن (هيا) و(أيا) للبعيد، و(أي) و(الهمزة) للقريب و(يا) لهما.[١]

وذهب ابن برهان إلى أن (هيا) و(أيا) للبعيد و(الهمزة) للقريب، و(أي) للمتوسط و(يا) للجميع[٢].

وقيل: إن (هيا) و(أيا) و(أي) و(آ) تستعمل للبعيد، وللمستثقل في نومه لا غير، للزيادة في لفظها و(يا) للبعيد، لأنها أم حروف النداء[٣].

قال سيبويه: «فأما الاسم غير المندوب فينبه بخمسة أشياء: بـ (يا) و(أيا) و(هيا) و(أي) وبالألف، نحو قولك: (أحار بن عمرو)، إلا أن الأربعة غير الألف قد يستعملونها إذا أرادوا أن يمدوا أصواتهم للشيء المتراخي عنهم، والإنسان المعرض عنهم الذي يرون أن لا يُقبل عليهم إلا بالاجتهاد، أو النائم المستثقل»[٤].

قد تستعمل (يا) للندبة، وهو نداء المتفجع عليه أو المتوجع منه، كقول جرير فى رثاء الخليفة عمر بن عبد العزيز وقد ذكر البيت فيما سبق:

(١) انظر المقتضب ٤/٢٣٣ - ٢٣٥، والتصريح ٢/١٦٤، والأشموني ٣/١٣٤.
(٢) انظر شرح الكافية الشافية ٣/١٢٨٩، والتصريح ٢/١٦٤.
(٣) انظر اللمحة في شرح الملحة لابن الصايغ ٢/٦٠١.
(٤) الكتاب ٢/٢٢٩، ٢٣٠.

حُمِّلْتَ أمرًا عظيما فاصطبرت له وقمت فيه بأمر الله يا عمرا

فإن التبس الأمر بين أن تكون (يا) للندبة أو لا تكون، وجب ترك (يا) والاقتصار على (وا)، كأن يكون أمامك شخص يدعى عمر، وأنت ترثى شخصا عزيزا يسمى عمر عندئذ تستعمل (وا) وليس (يا).

قال ابن هشام: «وأعمها (يا) فإنها تدخل على كل نداء، وتتعين في نداء اسم الله تعالى، وفي باب الاستغاثة، نحو: ياالله للمسلمين، وتتعين هي أو (يا) إذا أمن اللبس كقول جرير:

حُمِّلْتَ أمرًا عظيما فاصطبرت له وقمت فيه بأمر الله يا عمرا[١]

أصل النداء:

قيل إن النداء جملة فعلية حذف منها الفعل والفاعل وبقي المفعول، فعندما تقول: يا علي كأنك تقول: أدعو عليا للإقبال، فعلي منادى وهو المفعول، لذلك فهو منصوب لفظا أو محلا.

العامل في المنادى:

اختلف النحويون في العامل من قولهم: يا عبد الله.

فمنهم من يقول: (عبد الله) منصوب بنفس (يا).

ومنهم من يقول: هو منصوب بفعل مقدر لا يظهر، كأنه يقول: أدعو أو أخاطب[٢].

حذف حرف النداء:

يجوز حذف حرف النداء إذا فهم من سياق الكلام، ولا يجوز حذف غير الحرف (يا)، أي يجوز حذف (يا) من حروف النداء دون غيره.

---

(١) أوضح المسالك ٣/٧٠، ٧١.

(٢) اللمحة في شرح الملحة ٢/٥٩٨، ٥٩٩.

أمثلة الحذف:

قال تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا﴾ [يوسف: ٢٩] أي: يا يوسف.

وقال تعال: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ﴾ [الرحمن: ٣١] أي: يا أيها.

وقال تعالى: ﴿أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ﴾ [الدخان: ١٨] أي: يا عباد الله.

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٨٥] أي: يا هؤلاء.

ومنه قول الشاعر(١):

ذا ارعواءً، فليس بعد اشتعال الر   أس شـيبا إلـى الصبّـا من سـبيلِ

وهناك مواضع لا يصح حذف حرف النداء (يا) أشهرها:

١- المنادى المندوب، نحو: وا معتصماه، وا رأساه.

٢- المنادى البعيد، نحو: يا خالد، لأن المراد فيه إطالة الصوت.

٣- نداء لفظ الجلالة غير المختوم بالميم المشددة، نحو: يا الله.

وأجاز بعضهم حذف (يا) مع الميم المشددة وكقول أمية بن الصلت(٢):

رضيت بك اللهم ربا فلن أُرَى أدينُ إلها غيرَك اللهُ ثانيا

٤- المنادى النكرة غير المقصودة، كقولك: يا غافلا والموت يطلبه.

٥- المنادى المستغاث، كقول عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يالله للمسلمين.

٦- في النداء التعجبي، نحو قولك: يالفضل الوالدين، للتعجب من كثرة فضلهما.

٧- المنادى ضمير المخاطب، نحو قولك: يا أنت.

---

(١) بلا نسبة في شرح ابن عقيل ٢/٢٣٥، وشرح الأشموني ٣/١٣٦.

(٢) انظر أوضح المسالك ٣/٧٣.

٨- ويقل حذفه - مع جوازه - إذا كان المنادى اسم إشارة غير متصل بكاف الخطاب، نحو قولك لأخيك: هذا استمع لنصائح أبيك: أي: يا هذا، ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٨٥] أي: يا هؤلاء، ويقل الحذف أيضا مع اسم الجنس، كقولهم: أطرق كرا[١] أي: يا كروان، وكقولهم: أصبحْ ليلُ[٢] أي يا ليل.

قال ابن مالك:

وللمنادى النــاء أو كالنــاء «يــا» ... وأيْ، و«آ» كـذا «أيـا» ثـم «هيـا»
والهمـز للدانـي و «وا» لمـن نُـدب ... أو «يا» غيرُ «وا» لذي اللبس اجتُنِبْ

قال ابن عقيل في شرح البيتين: «لا يخلو المنادى من أن يكون مندوبا، أو غير مندوب، فإما أن يكون بعيدا، أو في حكم البعيد، كالنائم أو الساهي - أو قريبا، فإن كان بعيدا أو في حكمه فله من حروف النداء: يا، وأيْ، وآ، وهيا، وإن كان قريبا فله الهمزة، نحو: أزيدُ أقبل، وإن كان مندوبا - وهو المتفجع عليه أو المتوجع منه - فله «وا» نحو: وا زيداه، وا ظهراه، و»يا» أيضا عند عدم اللبس بغير المندوب، فإن التبس تعينت «وا» وامتنعت «يا»[٣].

قال ابن مالك:

وغيـر مـندوبٌ ومضـمـرٍ، ومـا ... جـا مستغاثا قـد يُعـرّى فاعـلما
وذاك في اسـم الجنس والمشـار له ... قـلَّ، ومـن يَمْنعـه فانصـر عاذِلَـهْ

قال ابن عقيل: «لا يجوز حذف حرف النداء مع المندوب، نحو: وا زيداه، ولا مع الضمير، نحو: يا إياك قد كُفيتك، ولا مع المستغاث نحو: يا لَزيد.

---

(١) يقال: الكرا: الكروان نفسه، ويقال: إنه مرخم الكروان، قال الخليل: الكرا: الذكر من الكروان، ويقال له: أطرق كرا، إنك لن ترى، قال: يصيدونه بهذه الكلمة، فإذا سمعها يلبد في الأرض، فيلقى عليه ثوب فيُصاد. مجمع الأمثال ٢/٥٨٢.

(٢) إنما يقال ذلك في الليلة الشديدة التي يطول فيها الشر. السابق ٢/٢٣٣.

(٣) شرح ابن عقيل: ٢/٢٣٣.

وأما غير هذه فيحذف معها الحرف جوازا، فتقول: يا زيدُ أقبل: زيد أقبل، وفي: يا عبد الله اركب: عبدَ الله اركب.

لكن الحذف مع اسم الإشارة قليل، وكذا مع اسم الجنس، حتى إن أكثر النحويين منعوه، ولكن أجازه طائفة منهم، وتبعهم المصنف (ابن مالك)، ولهذا قال: ومن يمنعه فانصر عاذله، أي: انصر من يعذله على منعه لورود السماع به، فما ورد منه مع اسم الإشارة قوله تعالي: ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ ﴾ أي: يا هؤلاء، ويقول الشاعر:

ذا ارعواءً، فليس بعد اشتعال الر أس شيبا إلى الصّبا من سبيل

أي: يا ذا، ومما ورد منه مع اسم الجنس، قوله: أصبح ليل، أي: يا ليل، وأطرق ليل، أي: يا ليل، وأطرق كرا: أي يا كرا»[1].

ملحوظة:

الأصل في النداء أن يكون حقيقيا، أي: يكون المنادى اسما لعاقل، كي يكون هناك فائدة في استدعائه.

وقد ينادى اسم غير عاقل، ويكون النداء مجازيا، نحو قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى ﴾ [هود: ٤٤].

ومن ذلك قول الشاعر:

يا ليلُ طُل، يا نومُ زُل   يا صبحُ قِف، لا تطلعُ

وقد يقتضي السبب البلاغي دخول حرف النداء على غير الاسم، كأن يدخل على الحرف او غيره، من ذلك قوله تعالى: ﴿ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى ﴾ [يوسف: ٢٦-٢٧].

(١) شرح ابن عقيل ٢/٢٣٤، ٢٣٥.

ومن ذلك قول الشاعر:[١]

ألا يـا اسـلمي يا دار مـي على البلى ولا زال منهـلا بجرعائـك القطر[١]

ففي الآية الكريمة السابقة دخل الحرف (يا) على ليت، وفي بيت ذي الرمة دخل الحرف (يا) على الفعل (اسلمي).

وفي مثل هذه الحالات يكون حرف النداء داخلا على منادى محذوف مناسب للمعنى، فيقال في الآية الكريمة: يا رب أو يا أصحاب، أو نحوهما عند من يجيز حذف المنادى، وفي بيت الشعر: يا هذه، أو أن (يا) حرف تنبيه عند من لا يجيز حذف المنادى.

أنواع المنادى وحكم كل نوع:

للمنادى خمسة أنواع:

الأول: المفرد العلم، ويراد بالمفرد هنا ما ليس مضافا ولا شبيها بالمضاف، نحو: فضل (علم على رجل)، زينب، خالد، ونحو: سيبويه، نصر الله، خمسة عشر.

حكمه: الأكثر بناؤه على الضمة من غير تنوين أو على ما ينوب عنها، ويكون في محل نصب دائما، لأن أصل المنادى مفعول به.

ففي قوله تعالى: ﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ ﴾ [هود: ٤٨]:

نوح: منادى مبنى على الضم في محل نصب.

وتقول في: يا فضلان: فضلان: منادى مبني على الألف في محل نصب.

وتقول في: يا خالدون: خالدون: منادى مبني على الواو في محل نصب.

كيفية إعراب: يا سيبويه، يا خمسة عشر:

تقول: سيبويه: منادى مبني على الضم المقدر، لأن سيبويه قبل دخول حرف النداء

(١) الشاهد لذي الرمة: انظر ديوانه / ٢٠٦، مجاز القرآن ٢/٩٤، والتصريح ١/١٨٥.

كان مبنيا على الكسر، شأنه شأن المنتهي بويه، فكسرة البناء مانعة من البناء على الضم لوقوعه مفردا منادى، وكذا في: خمسة عشر، تقول: منادى مبني على الضم المقدر أيضا حين وقوعه علما منادى.

الثاني: النكرة المقصودة: ويراد بها: النكرة التي يزول إبهامها وشيوعها بسبب ندائها مع قصد فرد من أفرادها، والاتجاه إليه وحده بالخطاب، فتدل على واحد معين، بعد أن كانت تدل على واحد غير معين، والمحك في ذلك القصد، فإذا قلت: يا رجل قصدت واحدا معينا معروف الذات والصفات دون غيره حيث خصصته بالاستدعاء وطلب الاستماع.

حكمها: البناء على الضم أو ما ينوب عنها (أي الضمة)، فتقول، في إعراب (جبال) من قوله تعالى: ﴿يَـٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ﴾ [سبأ: ١٠] جبال منادى مبني على الضم في محل نصب.

وتقول في: يا مجدون: مجدون: منادى مبني على الواو في محل نصب، وتقول في: يا مسرعان: مسرعان: منادى مبني على الألف في محل نصب.

قال ابن مالك:

وابن المعرّف المنادَى المفردا   على الذي في رفعه قد عُهِدا
وانو انضمامَ ما بَنَوا قبل الندا   وليُجْر مُجرى ذي بناءٍ جُدِّدا

قال ابن عقيل: لا يخلو المنادى من أن يكون مفردا، أو مضافا، أو مشبها به، فإن كان مفردا، فإما أن يكون معرفة أو نكرة مقصودة أو نكرة غير مقصودة، فإن كان مفردا معرفة، أو نكرة مقصودة بني على ما كان يرفع به، فإن كان يرفع بالضمة بني عليها، نحو: يا زيدُ ويا رجلُ، وإن كان يرفع بالألف أو بالواو فكذلك، نحو: يا زيدان ويا رجلان، ويا زيدون، ويا رجيلون، ويكون في محل نصب على المفعولية...

وإذا كان الاسم مبنيا قبل النداء قُدِّر - بعد النداء - بناؤه على الضم، نحو: يا هذا، ويجري مجرى ما تجدد جاء بناؤه بالنداء كزيد في أن يُتبع بالرفع مراعاة للضم المقدر

فيه، وبالنصب مراعاة للمحل، فتقول: يا هذا العاقلُ، والعاقلَ، بالرفع والنصب، كما تقول: يا زيدُ الظريفُ والظريفَ»(١).

الثالث: النكرة غير المقصودة، وهي الباقية على إبهامها وشيوعها، ولا تدل في النداء على فرد معين، مقصود بالنداء، ولهذا لا تستفيد منه تعريفا.

حكمها: وجوب نصبها مباشرة، نحو: يا غافلا والموت يطلبه، ونحو قول الشاعر(٢):

فيا راكبًا إمّا عَرَضْتَ فبلّغنْ ندامَايَ من نجرانَ أن لا تلاقيا

فـ (راكبا) منادى منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

الرابع: المضاف، سواء أكانت إضافته محضة أم غير محضة، نحو: يا ربة البيت، ويا قارئ الدرس، ومنه - في الإضافة المحضة - قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴾ [إبراهيم: ٤١].

فـ (رب) منادى منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، وهو مضاف و(نا) في محل جر مضاف إليه.

إعراب: يا راكبي السيارة تمهلوا.

يا حرف نداء مبنى على السكون، لا محل له من الإعراب.

راكبي: منادى منصوب وعلامة نصبه الياء، وهو مضاف والسيارة: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

تمهلوا: تمهل: فعل أمر، مبنى على حذف النون، والواو: ضمير مبنى على السكون في محل رفع فاعل.

(١) شرح ابن عقيل ٢/٢٣٧.

(٢) الشاهد لعبد يغوث بن وقاص الحارثي في: شرح المفضليات ٣١٥، والخزانة ١/٣١٣، واللسان (عرض) ٩/٣٥، وشرح المفصل ١/١٢٨. والتصريح ٢/١٦٧.

الخامس: الشبيه بالمضاف، ويراد به: كل منادى جاء بعده معمول يتمم معناه، سواء أكان هذا المعمول مرفوعا بالمنادى أم منصوبا به أم مجرورا بحرف..

تقول: يا واسعا سلطانُه لا تظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، ويا غاصبا ما ليس لك كيف تهنأ؟ ويا آكلا مالَ غيرك كيف تنعم؟، ويا ذاهبًا إلى الكلية أسرع.

قال ابن مالك:

والمفردَ المنكـورَ والمضافا وشبهَهُ - انصب عادمًا خلافا

قال ابن عقيل: «تقدم أن المنادى إذا كان مفردا معرفة أو نكرة مقصودة يبنى على ما كان يرفع به، وذكر هنا أنه كان مفردا نكرة: أي غير مقصودة، أو مضافا، أو مشبها به - نُصب.

فمثال الأول قول الأعمى: يا رجلا خذ بيدي، وقول الشاعر:

أيا ركبًـا إمّا عَرَضْـتَ فبلّغنْ ندامَايَ من نجرانَ أن لا تلاقيا

ومثال الثاني قولك: يا غلامَ زيدٍ، ويا ضارب عمرٍو.

ومثال الثالث قولك: يا طالعًا جبلا، ويا حسنًا وجهُه، ويا ثلاثةً (فيمن سميته بذلك)[1].

حكم العلم الموصوف بابن:

يجوز للعلم الموصوف بابن البناء على الضم في محل نصب أو البناء على الفتح في محل نصب، وقد اشترط النحاة شروط لهذا العلم من بنائه على الضم أو بنائه على الفتح وهي:

١- أن يكون المنادى علما غير مثنى ولا مجموع.

٢- أن يوصف بابن مضاف إلى علم.

(١) شرح ابن عقيل ٢/٢٣٧، ٢٣٨.

٣- ألا يفصل بين المنادى وابن، من نحو: يا حسنُ الظريفُ بن علي، والمختار عند البصريين - غير المبرد - البناء على الفتح.

٤- ومن البناء على الضم أو الفتح للعلم الموصوف بابن قول الشاعر[1]:

يـا حكمُ بـنَ المنـذرِ الجـارودُ سـرادقُ المجـد عليـك ممـدود

فإذا لم يقع (ابن) بعد علم، أو لم يقع بعده علم وجب البناء على الضم للمنادى، نحو: يا غلامُ ابن عمرو، ويا خالدُ الظريف بن علي، ونحو: يا زيدُ ابن أخينا.

قال ابن مالك:

ونحـو «زيد» ضُـمّ وافتَحـنَّ من نحو: أزيـدُ بـنَ سـعيدٍ لا تهـنْ
والضـمُّ إنْ لم يـل الابـن عَلَـما أو يلُ الابـنَ عـلـمٌ قـد حُـتِمـا

قال ابن عقيل: «أي: إذا كان المنادى مفردا علما ووصف بابن، مضاف إلى علم، ولم يفصل بين المنادى وبين ابن - جاز لك في المنادى وجهان: البناء على الضم، نحو: يا زيدُ بنَ عمرو، والفتح اتباعا، نحو: يا زيدُ بن عمرو.

إذا لم يقع (ابن) بعد علم، أو (لم) يقع بعده علم وجب ضم المنادى وامتنع فتحه، فمثال الأول نحو: يا غلامُ ابنَ عمرو، ويا زيدُ الظريفَ ابن عمرو، ومثال الثاني: يا زيدُ ابن أخينا، فيجب بناء زيد على الضم في هذه الأمثلة»[2].

تنوين العلم المنادى أو النكرة المقصودة اضطرارا:

قال ابن مالك:

واضمم أو انْصب ما اضطرارا نُوّنا ما له اسـتحـقاق ضـمٍّ بُـيِّـنـا

(١) البيت لرؤية في ملحق ديوانه /١٧٢، وهو للكذاب الحرمازي في الشعر والشعراء ٦٨٥/٢ وهو لرؤية أو الكذاب في مجاز القرآن ٣٩٩/١، واللسان (سردق)، والتصريح ١٦٩/٢.

(٢) شرح ابن عقيل ٢٣٨/٢، ٢٣٩.

يجوز للعلم المنادى المبني على الضم أو النكرة المقصودة التنوين إذا اضطر الشاعر إلى ذلك، من ذلك قول الشاعر [(١)]:

سلامُ الله، يا مطرٌ عليها ... وليس عليك يا مطرُ السلام

فقد نون الشاعر مطر في الشطر الأول اضطرارا للمحافظة على الوزن ويجوز تنوينه نصبا، نحو قول الشاعر [(٢)]:

ضربت صدرَها إليّ وقالت ... يا عديًّا لقد وقتك الأواقي

تقول في إعراب (مطر): منادى مبني على الضم ونوّن للضرورة الشعرية، وتقول في إعراب (عديا): منادى منصوب.

الجمع بين حرف النداء وأل:

من أحكام النداء أنه لا يجوز نداء المبدوء بأل، فلا يقال: يا الطالب، ويستثنى من ذلك ما يأتي:

١- لفظ الجلالة، تقول: يا ألله، والأكثر أن يحذف حرف النداء، ويعوض عنه الميم المشددة فتقول: اللهم، وتقول في إعرابه: الله: منادى مبني على الضم في محل نصب، والميم المشددة عوض عن حرف النداء. وقد يجمع بينهما في الضرورة كقول الشاعر [(٣)]:

إني إذا ما حدثٌ ألمّا

أقول: يا اللهم يا اللهما

(١) البيت للأحوص الأنصاري في ديوانه /١٨٩، والمقتصب ٤/١٤/ والتصريح ٢/١٧١.

(٢) البيت لمهلهل بن ربيعة في الخزانة ١/٣٠٠، واللسان وقي، والدرر ١/١٤٩ وهو بلا نسبة في المقتضب ٤/٢١٤، وشرح المفصل ١٠/١٠.

(٣) البيتان لأبي خراش الهذلي في ملحق شعره (شرح أشعار الهذليين) /١٣٤٦ والخزانة ٣/٢٢٩، واللسان (لمم) ١٦/٢٣، والدرر ١/١٥٥.

٢- المنادى المشبه به، نحو: يا البلبلُ ترنيما وتغريدا، يا الشافعي فقها وصلاحا، ونحو: يا الخليفةُ هيبةً.

٣- العلم المبدوء بأل، نحو: يا الهادي، ونحو: يا السعيد فيمن كان اسمه الهادي والسعيد.

٤- الجملة المحكية، نحو: يا المنطلق زيد، فيمن سمي بذلك، نص على ذلك سيبويه.

٥- الضرورة الشعرية كقول الشاعر:[1]:

فيا الغلامان اللذان فرّا
إيا كما أن تعقبانا شرا

قال ابن مالك:

وباضطرارٍ خُصّ جمع «يا» و«ألْ» إلا مَعَ «الله» ومحكيّ الجُملْ
والأكثر «اللهمّ» بالتعويض وشذ «يا اللهم» في قريض

قال ابن عقيل: «لا يجوز الجمع بين حرف النداء وأل في غير اسم الله تعالى، وما سمي به من الجُمل، إلا في ضرورة الشعر كقوله:

فيا الغلامان اللذان فرّا إيا كما أن تعقبانا شرا

وأما مع اسم الله تعالى ومحكي الجمل فيجوز، فتقول: يا ألله، بقطع الهمزة ووصلها، وتقول فيمن اسمه: الرجل منطلقٌ: يا الرجلُ منطلقٌ أقبل.

والأكثر في نداء اسم الله (اللهم) بميم مشددة معوضة من حرف النداء، وشذ الجمع بين الميم وحرف النداء في قوله:

إني إذا ما حدثٌ ألمّا
أقول: يا اللهمَّ يا اللهما-»[2].

---

(١) البيتان بلا نسبة في المقتضب ٢٤٣/٤، والخزانة ٣٥٨/١، والدرر ١٥١/١، والهمع ١٧٤/١، وشرح المفصل ٩/٢.

(٢) شرح ابن عقيل ٢٤١/٢، ٢٤٢.

نداء ما فيه أل:

كيف ننادي الرجل أو الفتاة؟

إذا أردنا نداء ما فيه أل نأتي بعد أداة النداء بأي للمذكر، وأية للمؤنث، ثم نتبعهما بهاء التنبيه، تقول: يا أيها الرجل، وتقول: يا أيتها الفتاة، من ذلك قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ﴾ [الأنفطار: ٦]. ومنه قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ﴾ [الفجر: ٢٧].

إعراب (الإنسان) من قوله تعالى «يا أيها الإنسان»: الإنسان: نعت مرفوع بالتبعية وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

إعراب (النفس) من قوله تعالى «يا أيتها النفس»:

النفس: نعت مرفوع بالتبعية وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

ملحوظة: بعض النحويين يعربون ما بعد أيها أو أيتها نعتا إذا كان مشتقا، نحو: يا أيها القائد، يا أيتها الراكبة، ويعربونه عطف بيان إذا كان غير مشتق كالقلم، أو الشجرة أو النفس أو البيان.

أحكام تابع المنادى:

١- إذا كان المنادى منصوب اللفظ وجوبا وتابعه نعت أو عطف بيان أو توكيد.

الحكم: يجب نصب التابع مراعاة للفظ المتبوع، نحو: يا طالبا مخلصا اتق الله تنج من المحن، ونحو: أجيبوا داعي الله يا عربًا أهل اللغة، ونحو: يا طلابا كلكم..

أما إذا كان التابع بدلا أو عطف نسق فالأصح أن يكون التابع منصوبا كالمتبوع نحو: بوركت يا أبا عبيدة عامرًا فقد كنت من أمهر القواد، ونحو: بوركت أبا عبيده وخالدا.

٢- إذا كان المنادى مبنيا وجوبا على الضم فحكم التابع على النحو الآتي:

أ- وجوب النصب للتابع مراعاة لمحل المنادى إذا كان التابع مجردا من أل، وورد نعتا أو عطف بيان أو توكيدا، بشرط أن يضاف التابع إضافة محضة.

مثال النعت: يا خالد ذا القيادة الحكيمة، يا أبا بكر خليفة رسول الله ﷺ.

ومثال عطف البيان: يا خالد أبا علي، ويا أهرامُ أهرامَ الجيزة، أنتن من عجائب الآثار.

ومثال التوكيد: يا طلابُ كلَّكم.

ب- جواز الرفع مراعاة لشكل المنادى (البناء على الضم) والنصب مراعاة لمحل المنادى، حيث إن محله النصب، وذلك إذا كان التابع مفردا مقرونا بأل، أو كانت إضافته غير محضة.

مثال التابع المقرون بأل: يا خالدُ الصدوقُ (الصدوقَ).

ومثال التابع الذي إضافته غير محضة: يا مسافرُ راكبُ السيارة (راكبَ السيارة).

ج- وجوب الرفع للتابع، مراعاة للفظ المنادى، ويتم ذلك في صورتين:

الصورة الأولى: أن يكون التابع نعتا ومنعوته (المنادى) هو كلمة (أي) في المذكر، و(أية) في المؤنث وقد ذكرنا ذلك تفصيلا فارجع إليه.

الصورة الثانية: أن يكون التابع نعتا، والمنعوت اسم إشارة للمذكر أو للمؤنث، جيء به للتوصل إلى نداء المبدوء بأل، لأن المبدوء بها لا يجوز مناداته بغير واسطة، نحو: يا هذا السائحُ، ويا هذه السائحةُ، ولا يصح النصب للنعت، لأن النعت هنا بمنزلة المنادى المفرد المقصود.

فإن كان اسم الإشارة الواقع منادى هو المقصود بالنداء وليس التابع، أي لم يكن اسم الإشارة قد جيء به للتوصل بما بعده بأن كان النعت هو المقصود جاز في النعت الرفع أو النصب، تقول: يا هذا الباحثُ (الباحثَ)، بالرفع والنصب.

د- جواز رفع التابع ونصبه في خمسة مواضع:

١- النعت المضاف المقرون بأل، نحو يا خالدُ الراكبُ السيارةِ تمهل (الراكبَ)، ونحو: يا عليُّ الواسعُ الحكمةُ (الواسعَ).

٢- النعت المفرد، نحو: يا خالد الظريفُ (الظريفَ).

٣- عطف البيان المفرد، نحو: يا سعيدُ بشرٌ (بشرًا).

٤- التوكيد غير المضاف (المفرد) نحو: يا طلابُ أجمعون (أجمعين).

٥- عطف النسق المفرد المقترن بأل، نحو قوله تعالى: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ﴾ [سبأ: ١٠]، ونحو قولك: يا خالدُ والطفلُ (الطفلَ).

هـ- يعد التابع كالمنادى المستقل - عند فريق من النحاة - إذا كان التابع بدلا، أو كان عطف نسق خاليا من أل، فيبنى على الضم إذا كان مفردا، وينصب إذا كان مضافا، نحو: يا طبيبُ عليُ، يا خالدُ وسعيدُ، ونحو: يا جيشُ جيشَ الوطن، ونحو: يا شبابُ وغيرَ الشباب بكم يرتفع شان الوطن.

ملحوظة: يجب نصب التابع إذا كان مكررا مضافا، سواء أكان المنادى مفردا علما أم اسم جنس أم اسما مشتقا.

مثال المكرر العلم قولك: يا صلاحُ صلاحَ الدين الأيوبي، ما أطيبَ سيرتك.

ومثال اسم الجنس قولك: يا غلامُ غلامَ القوم كن أمينا على الأسرار.

ومثال المشتق المكرر: يا راكبُ راكبَ السيارة تمهل.

وعلة البناء للمنادى معروفة، أما علة النصب لأنه مضاف والمكرر مقحم بين المضاف والمضاف إليه.

ومن ذلك قول جرير بن عطية[١]:

يـا تَيْمُ تيـمَ عـديٍّ لا أبا لكمُ   لا يُلقينَكـم فـي سـوأة عُمرُ

وقول الشاعر[٢]:

يا زيدُ زيـدَ اليعملات الذُّبَّلِ   تطـاول الليـلُ عليـك فانزل

قال ابن مالك في حكم تابع المنادى:

تابــعَ ذِي الضـمِّ المضــافَ دون أَلْ   أَلزِمْـه نصبًـا كـأزيـدُ ذا الحِـيَـلْ
وما سـواه انصِب أو ارفـعْ، واجعلا   كمـسـتـقــلٍّ نسـقًا وبــــدلا

قال ابن عقيل: «أي: إذا كان تابع المنادى المضموم مضافا غير مصاحب للألف واللام وجب نصبه، نحو: يا زيدُ صاحبَ عمرو.

و- ما سوى المضاف المذكور يجوز رفعه ونصبه - وهو المضاف المصاحب لأل، والمفرد، تقول: يا زيدُ الكريمُ الأب، برفع الكريم ونصبه، ويا زيدُ الظريفُ، برفع الظريف ونصبه.

وحكم عطف البيان والتوكيد حكم الصفة، فتقول: يا رجلُ زيدٌ وزيدًا بالرفع والنصب، ويا تميم: اجمعون وأجمعين.

وأما عطف النسق والبدل ففي حكم المنادى المستقل، فيجب ضمه إذا كان مفردا، نحو: يا رجلُ زيدُ، ويا رجلُ وزيدُ، كما يجب الضم لو قلت: يا زيدُ، ويجب نصبه إن كان مضافا، نحو: يا زيدُ أبا عبد الله، ويا زيدُ وأبا عبد الله، كما يجب نصبه لو قلت: يا أبا عبد الله»[٣].

---

(١) انظر ديوانه / ٢١٢، والأغاني ٢٧٦٤/٨، والمقتضب ٢٢٩/٤، والخزانة ٣٥٩/١، وشرح المفصل ١٠، ٢، ١٠٥، ٢١، ٣، والأشموني ١٥٣/٣.

(٢) البيتان لعبد الله بن رواحة. ديوانه /٩٩، والخزانة /٩٩، والخزانة ٢٦٢/١، والدرر ١٥٤/٢، وشرح المفصل ١٠/٢، وبلا نسبة في الأشموني ١٥٣/٣، والهمع ١٢٢/٢.

(٣) شرح ابن عقيل ٢٤٣/٢، ٢٤٤.

وقال بن مالك:

وإنْ يكنْ مصحوبَ ألْ ما نُسِقا ... ففيه وجهان ورفعٌ يُنتقَى

قال ابن عقيل: «أي: إنما يجب بناء المنسوق على الضم إذا كان مفردا معرفة بغير أل.

فإن كان بأل جاز فيه الوجهان: الرفع والنصب، والمختار عند الخليل وسيبويه، ومن تبعهما - الرفع، وهو اختيار المصنف (ابن مالك) ولهذا قال: ورفع يُنتقى، أي: يُختار، فتقول: يا زيدُ والغلامُ بالرفع والنصب ومنه قوله تعالى: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ﴾ برفع الطير ونصبه»[1].

وقال ابن مالك:

وأيُّها، مصحوبَ أل بعد صِفه ... يلزمُ بالرفع لدى ذي المعرفَهْ

قال ابن عقيل: «يقال يا أيها الرجلُ، ويا أيهذا، ويا أيها الذي فعل كذا، فأي: منادى مفرد مبني على الضم، و(ها) زائدة، والرجل: صفة لأي، ويجب رفعه عند الجمهور، لانه المقصود بالنداء وأجاز المازني نصبه قياسا على جواز نصب الظريف) في قولك: يا زيد الظريفُ، بالرفع والنصب.

ولا توصف (أي) إلا باسم جنس محلّى بأل، كالرجل أو باسم إشارة، نحو: يا أيهذا أقبل، أو بموصول محلى بأل، نحو: يا أيها الذي فعل كذا»[2].

وقال ابن مالك:

وذو إشارةٍ كأيٍّ في الصفهْ ... إن كان تركها يُفيت المعرفه

قال ابن عقيل: «يقال: يا هذا الرجل فيجب رفع الرجل، إن جعل هذا وصْلَة لندائه، كما يجب رفع صفة (أي) وإلى هذا أشار بقوله: إن كان تركها يفيت المعرفة، فإن لم يجعل اسم الإشارة وُصْلةً لنداء ما بعده لم يجب رفع صفته، بل يجوز الرفع والنصب»[3].

(١) السابق ٢/٢٤٤، ٢٤٥.

(٢) شرح ابن عقيل ٢/ ٢٤٥، ٢٤٦.

(٣) السابق: ٢/٢٤٦.

وقال ابن مالك:

في نحو «سعدُ سعدَ الأوسِ ينتصبْ ثـانٍ، وضُـمّ وافتـحَ أوّلا تُصـب

قال ابن عقيل: «يقال: يا سعدُ سعدَ الأوس و:

يا تيمُ تيمَ عديٍّ[١].

و: يا زيدُ زيدَ اليعملات[٢].

فيجب نصب الثاني، ويجوز في الأول الضم والنصب.

فإن ضُم الأول كان الثاني منصوبا على التوكيد، أو على إضمار (أعني)، أو على البدلية، أو عطف البيان، أو على النداء.

وإن نُصب الأول: فمذهب سيبويه أنه مضاف إلى ما بعد الاسم الثاني، وأن الثاني مقحم بين المضاف والمضاف إليه، ومذهب المبرد أنه مضاف إلى محذوف، مثل ما أضيف إليه الثاني، وأن الأصل: يا تيْمَ عديٍّ تيمَ عدي، فحذف (عدي) لدلالة الثاني عليه»[٣].

المنادى المضاف إلى ياء المتكلم:

وهو أربعة أقسام:

أحدها: ما فيه لغة واحدة وهو المعتل، فإن ياءه واجبة الثبوت، والفتح، نحو: يا فتايَ ويا قاضيَّ.

الثاني: ما فيه لغتان، وهو الوصف المشبه للفعل، فإن ياءه ثابتة، وهي إما مفتوحة أو ساكنة نحو: يا مكرِمي (مكرميَ)، ويا ضاربِي (ضاربيَ).

الثالث: ما فيه ست لغات وهو ماعدا ذلك وليس أبا ولا أما، وتوضيحها كالآتي:

(١) سبق وروده وشرحه.

(٢) سبق وروده وشرحه.

(٣) شرح ابن عقيل ٢٤٦/٢ - ٢٤٩.

١- الأكثر حذف الياء والاكتفاء بالكسرة، نحو قوله تعالى: ﴿يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ﴾ [الزخرف: ١٦].

٢- أن تبقي ياء الإضافة ساكنة، نحو قوله تعالى: ﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ﴾ [الزخرف: ٦٨] بإثبات الياء في قراءة.

٣- إثبات ياء الإضافة مع فتحها كقوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٣].

٤- قلب الكسرة والياء ألفا نحو قوله تعالى: ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ [الزمر: ٥٦]، ومنه قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ [يوسف: ٨٤].

٥- حذف الألف والاجتزاء بالفتحة، تقول: يا غلام ومنه قول الشاعر[1]:

ولست براجعٍ ما فات مني ... بلهفَ ولا بليتَ ولا لواني

٦- الاكتفاء من الإضافة بنيتها، ويضم الاسم كما تُضم المفردات، مثل قول البعض: يا أمُّ لا تفعلي، وقراءة بعضهم: ﴿ قَالَ رَبُّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ﴾ [يوسف: ٣٣].

قال بن مالك:

واجعل منادى صحّ إن يَضف ليا ... كعبدِ عبدِي عبدَا عبديا

قال ابن عقيل: «إذا أضيف المنادى إلى ياء المتكلم، فإما أن يكون صحيحا أو معتلا.

فإن كان معتلا فحكمه كحكمه غيرَ منادَى....

وإن كان صحيحا جاز فيه خمسة أوجه:

أحدها: حذف الياء والاستغناء بالكسرة، نحو: يا عبدِ وهذا هو الأكثر.

---

(١) البيت بلا نسبة في الدرر ٢/٦٦، والهمع ٢/٥١، والخزانة ١/٦٢، والأشموني ٢/٢٨٢، والمحتسب ١/٢٧٧، والخصائص ٣/١٣٥.

الثاني: إثبات الياء ساكنة، نحو: يا عبدي: وهو دون الأول في الكثرة.

الثالث: قلب الياء ألفا وحذفها، والاستغناء عنها بالفتحة، نحو: يا عبدَ.

الرابع: قلبها ألفا وإبقاؤها، وقلب الكسرة فتحة، نحو: يا عبدا.

الخامس: إثبات الياء محركة بالفتح، نحو: يا عبديَ[١]...»[٢].

القسم الرابع مما أضيف إلى الياء:

١- وهو ما فيه عشر لغات، وهو الأب والأم، ففيها مع اللغات الست ما يأتي:

أ- أن تحذف ياء المتكلم وأن تأتي بتاء التأنيث عوضا عن الياء، مع بناء هذه التاء على الكسر أو على الفتح وكلاهما كثير أو على الضم وهو قليل، فتقول يا أبتِ، يا أبتَ، يا أبتُ.

إعراب يا أبت: يا حرف نداء مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

أبتِ: منادى منصوب والتاء عوض عن الياء المحذوفة.

ب- أن تجمع بين التاء والألف فتقول: يا أبتا ويا أمّتا[٣].

٢- إذا كان المنادى مضافا إلى مضاف إلى الياء فالياء ثابتة لا غير، كقولك: يا ابن أخي ويا ابن خالي إلا إن كان ابن أم، وابن عم فالأكثر الاجتزاء بالكسرة عن الياء أو أن يفتحا، فتقول: يا ابن أمِ (يا ابن أمَّ)، يا ابن عمّ (يا ابن عمَّ) ولا يكادون يثبتون الياء إلا في الضرورة الشعرية كقول الشاعر[٤]:

يا ابن أمي ويا شُقَيق نفسي   أنت خلَّفتُني لدهرٍ شديد

(١) لم يذكر ابن عقيل الحالة السادسة، وهي: ضم الاسم الواقع منادى والاكتفاء بنية الإضافة.

(٢) شرح ابن عقيل ٢/٢٥٠، ٢٥١.

(٣) انظر اوضح المسالك ٣/٨٩.

(٤) البيت لأبي زيد الطائي. ديوانه/٤٨ وأمالي بن الشجري ٢/٧٤/١٣١، والتصريح ٢/١٨٩ والدرر ٢/٧٠.

قال ابن مالك:

وفتحٌ او كسرٌ وحذف اليا استمَرْ   في: يا ابنَ أمَّ يـا ابـن عـمَّ لا مفـرْ
وفي النـداء: أبتِ أمَّتِ عَـرَضْ   واكسر أو افتحْ ومن اليا التاعوض

قال ابن عقيل: «إذا أضيف المنادى إلى مضاف إلى ياء المتكلم وجب إثبات الياء، إلا في ابن أم وابن عم فتحذف الياء منهما لكثرة الاستعمال، وتكسر الميم أو تفتح، فتقول: يا ابن أمَّ أقبل ويا ابن عمِّ لا مفر، بفتح الميم وكسرها»[1].

أسماء لازمت النداء:

من الأسماء ما لا يستعمل إلا في النداء، نحو: يا فلُ أي يا رجلُ، ويا فُلَةُ أي يا امرأة، ومنه ما كان على وزن فَعالِ سبّا للأنثى نحو: يا خباثِ ويا فساق ويالكاعِ، ومنه ما كان على وزن فُعَل سبّا للذكر، نحو: يا فُسق ويا غُدر ويا لكع، ومنه: لؤمانُ وملأمُ، وكلاهما وصف بمعنى اللؤم والدناءة.

قال ابن مالك:

وفُـلُ بعضُ مـا يخـصُّ بالنـدا   لؤمـان نومـانُ كـذا واضطـردا
في سـبّ الانثى وزنُ يـا خباثِ   والأمـر هكـذا مـن الثـلاثـي
وشـاع في سـبِّ الذكـور فُعَـلُ   ولا تَقِـسْ وجـرّ في الشـعر فُلُ

قال ابن عقيل: من الأسماء ما لا يستعمل إلا في النداء، يا فُلُ، أي: يا رجلُ ويا لُؤمان للعظيم اللؤم، ويا نومانُ للكثير النوم، وهو مسموع. وأشار بقوله: واضطرارا في سب الأنثى إلى أنه ينقاس في النداء استعمال فعالِ مبنيا على الكسر في ذم الأنثى وسبها، من كل فعل ثلاثي، نحو: يا خباثِ ويا فساق ويا لكاع.

وكذلك ينقاس استعمال فعالِ مبنيا على الكسر، من كل فعل ثلاثي، للدلالة على الأمر، نحو: نَزالِ وضرابِ وقَتالِ، أي: انزل واضرب واقتُل.

---

(١) شرح ابن عقيل ٢/٢٥١، ٢٥٢.

وكثر استعمال فُعَل في النداء خاصة مقصودا به سب الذكور، نحو: يا فُسقُ و يا غُدرُ و يا لكعُ، ولا ينقاس ذلك.

وأشار بقوله: وجَرّ في الشعر فُلُ إلى أن بعض الأسماء والمخصوصة بالنداء قد تستعمل في غير النداء كقوله(١):

تـضـلُّ مـنـه إبـلـي بـالـهـوجـلِ في لجةٍ أمسك فلانا عـن فُلِ.. »(٢)

(١) البيتان لأبي النجم العجلي. شرح ابن عقيل ٢/٢٥٣.
(٢) السابق ٢/٢٥٣.

نماذج إعرابية

إعراب قول الشاعر:

حُملّت أمرًا عظيما فاصطبرت له ... وقمت فيه بأمر الله يا عمرا

- حُملّت: فعل ماض مبني للمجهول مبني على السكون، وتاء المخاطب نائب الفاعل، وهو المفعول الأول.
- أمرًا: مفعول ثان لحمل منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.
- عظيما: نعت منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.
- فاصصطبرت: الفاء حرف عطف مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب.
- اصطبرت: اصطبر: فعل ماض مبني على السكون، والتاء ضمير مبني على الفتح في محل رفع فاعل.
- له: جار ومجرور متعلق باصطبر.
- وقمت: الواو حرف عطف، حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.
- قمت: قام فعل ماض مبني على السكون، والتاء: ضمير مبني على الفتح في محل رفع فاعل.
- فيه: جار ومجرور متعلق بالفعل قام.
- بأمر: جار ومجرور متعلق بالفعل قام أيضا، وهو مضاف.
- الله: لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.
- يا عمرا: يا: حرف نداء وندبة، مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- عمرا: منادي مندوب مبنى على الضم المقدر على آخره، منع من ظهوره اشتغال المحل بحركة المناسبة المأتي بها لمناسبة ألف الندبة.

إعراب قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَـٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي﴾

- يا أرضُ: يا حرف نداء، مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- أرض: منادى مبني على الضم في محل نصب.
- ابلعي: فعل أمر مبني على حذف النون، وياء المخاطبة فاعل.
- ماءك: ماء: مفعول به منصوب وهو مضاف، وكاف الخطاب في محل جر مضاف إليه.
- ويا: الواو حرف عطف، مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.
- يا: حرف نداء مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- سماء: منادى مبني على الضم في محل نصب.
- أقلعي: فعل أمر مبني على حذف النون، وياء المخاطبة فاعل.

إعراب قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَـٰذَاۚ﴾

- يوسف: منادى لنداء محذوف، تقديره: يا، مبني على الضم في محل نصب.
- أعرض: فعل أمر، مبني على السكون، والفاعل ضمير مستتر وجوبا، تقديره: أنت.
- عن هذا: جار ومجرور متعلق بالفعل (أعرض).

إعراب قوله تعالى: ﴿سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾.

- سنفرغ: السين حرف تنفيس واستقبال مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.
- نفرغ: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره نحن.
- لكم: جار ومجرور متعلق بالفعل قبله.

- أيها: أي: منادى مبني على الضم في محل نصب لحرف نداء محذوف، تقديره: يا.

  وها: حرف تنبيه مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

- الثقلان: نعت مرفوع وعلامة رفعه الألف نيابة عن الضمة (الثقلان: الإنس والجن)، والأصح إعرابه عطف بيان.

إعراب قول الشاعر:

ذا ارعواءً فليس بعد اشـتعال الر ... أس شـيبا إلـى الصِّبـا من سـبيل

- ذا: اسم إشارة مبني بحرف نداء محذوف، مبني على الضم المقدر.
- ارعواء: مفعول مطلق لفعل محذوف، وأصل الكلام: ارعو ارعواء.
- فليس: الفاء للتعليل، حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.
- ليس: فعل ماض ناسخ مبني على الفتح.
- بعد: ظرف متعلق بمحذوف، خبر ليس مقدم، وبعد: مضاف.
- اشتعال: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره، وهو مضاف.
- الرأس: مضاف إليه، مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.
- شيبا: تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.
- إلى الصبا: جار ومجرور متعلق بمحذوف، حال من سبيل الآتي. وكان أصله نعتا له فلما تقدم أعرب حالا، على قاعدة أن صفة النكرة إذا تقدمت صارت حالا.
- من سبيل: من حرف جر زائد.
- سبيل: اسم ليس مؤخر، مرفوع وعلامة رفعة ضمة مقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد، أو قل: مجرور لفظا، مرفوع محلا.

إعراب قول الشعر:

ألا يا اسلمى يا دار مي على البلى ولا زال منهـلا بجر عائك القطر

- ألا: حرف تنبيه، مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- يا: حرف نداء، مبني على السكون لا محل له من الإعراب، والمنادى محذوف، تقديره: يا هذه. أوحرف تنبيه، مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- اسلمي: فعل أمر مبني على حذف النون، وياء المخاطبة ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل.
- يا دار: يا: حرف نداء مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- دار: منادى منصوب وهو مضاف.
- مي: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة.
- على البلى: جار ومجرور متعلق باسلمي.
- ولا: الواو: حرف عطف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب. لا: حرف دعاء، مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- زال: فعل ماض ناقص، مبني على الفتح.
- سهلا: خبر زال مقدم منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.
- بجرعائك: الجار والمجرور متعلق بقوله: منهلا، وجرعاء: مضاف، وضمير المخاطبة مضاف إليه، القطر: اسم زال مؤخر.

إعراب قوله تعالى: ﴿يَـٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ﴾.

- يا: حرف نداء، مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

- ❏ جبال: منادى مبني على الضم في محل نصب.
- ❏ أوبي: فعل أمر، مبني على حذف النون وياء المخاطبة فاعل.
- ❏ معه: مع ظروف مكان منصوب، وهو مضاف والضمير مبني على الضم في محل جر مضاف إليه.
- ❏ والطيرَ: الواو: حرف عطف، الطيرَ: معطوف منصوب على محل المنادى (لأنه في محل نصب).

إعراب قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴾.

- ❏ ربنا: رب: منادى لنداء محذوف تقديره: يا، والمنادى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، وهو مضاف والضمير (نا) ضمير مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.
- ❏ اغفر: فعل أمر مبني على السكون، والفاعل ضمير مستتر وجوبا، تقديره أنت.
- ❏ لي: جار ومجرور متعلق بالفعل اغفر.
- ❏ ولوالدي: الواو: حرف عطف، حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.
- ❏ لوالدي: جار ومجرور متعلق بالفعل اغفر.
- ❏ وللمؤمنين: الواو حرف عطف، مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.
- ❏ للمؤمنين: جار ومجرور متعلق بالفعل اغفر.
- ❏ يوم: ظرف زمان منصوب، وهو مضاف.
- ❏ يقوم الحساب: يقوم: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، الحساب: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره والجملة الفعلية في محل جر مضاف إليه.

إعراب قول الشاعر:

سلام الله يا مطرٌ عليها　　　وليس عليك يا مطرُ السلام

- سلام: مبتدأ مرفوع وهو مضاف ولفظ الجلالة (الله) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.
- يا: حرف نداء، مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- مطر: منادى مبني على الضم في محل نصب، ونون لأجل الضرورة.
- عليها: جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر المبتدأ.
- وليس: الواو: حرف عطف، مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.
- ليس: فعل ماض ناقص، مبني على الفتح.
- عليك: جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر ليس تقدم على الاسم.
- يا: حرف نداء، مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- مطر: منادى مبني على الضم في محل نصب.
- السلام: اسم ليس تأخر عن الخبر، وجملة النداء لا محل لها من الإعراب معترضة.

إعراب قول الشاعر:

فيا الغلامان اللذان فرّا　　　إياكما أن تعقبان شرا

- يا: حرف نداء، مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- الغلامان: منادى مبني على الألف، لأنه مثنى في محل نصب.
- اللذان: صفة لقوله: الغلامان، مرفوع وعلامة رفعه الألف.
- فرا: فر: فعل ماض مبني والألف فاعل، والجملة لا محل لها من الإعراب صلة الموصول.

- ☐ إيا كما: إيا: مفعول به أول لفعل محذوف تقديره احذر، كما: حرف خطاب لا محل له من الإعراب.
- ☐ أن: حرف مصدري، مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- ☐ تعقبانا: فعل مضارع منصوب وعلامة نصبه حذف النون، وألف الاثنين: فاعل، ونا: مفعول أول، شرا: مفعول به ثان، والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به ثان.

إعراب قول الشاعر:

يــا تيْــمُ تيمَ عــدي لا أبا لكم   لا يُلقينّكــم فــي ســوأة عمرُ

- ☐ يا: حرف نداء، مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- ☐ تيم: منادى مبني على الضم في محل نصب، ويجوز فيه النصب بإضافته إلى عدي، وتيم الثانية مقحمة بين المضاف والمضاف إليه.
- ☐ تيمَ: منصوب على أنه منادى بحرف نداء محذوف، أو على أنه تابع بدل، أو عطف بيان، أو توكيد للأول باعتبار محله إذا كان الأول مضموما، أو باعتبار لفظه إذا كان منصوبا، أو على أنه مفعول به لفعل محذوف، وتيم: مضاف، وعدي:مضاف إليه.
- ☐ لا: نافية للجنس، حرف مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- ☐ أبا: اسم لا منصوب وعلامة نصبه الألف.
- ☐ لكم: اللام حرف جر زائد، والكاف في محل جر بهذه اللام، ولكنها في التقدير مجرورة بإضافة اسم لا إليها.
- ☐ لا: حرف نهي مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- ☐ يلقينكم: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة. والضمير (كم) في محل نصب مفعول به.
- ☐ عمر: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

إعراب قوله تعالى: ﴿قُلْ يَـٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾

- ☐ قل: فعل أمر مبني على السكون، والفاعل: ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت.
- ☐ يا عبادي: يا: حرف نداء، مبني على السكون لا محل له من الإعراب. عبادي: عباد: منادى منصوب وعلامة نصبه فتحة مقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة، وهو مضاف والياء: ضمير مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه.
- ☐ الذين: نعت مبني في محل نصب.
- ☐ أسرفوا: أسرف: فعل ماض مبني على الضم وواو الجماعة فاعل.
- ☐ على أنفسهم: على أنفس: جار ومجرور متعلق بالفعل أسرف، وهو مضاف والضمير المتصل (هم) في محل جر مضاف إليه، وجملة (أسرفوا) صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.
- ☐ لا تقنطوا: لا: حرف نهي مبني على السكون لا محل له من الإعراب، تقنطوا: فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمة حذف النون والواو: فاعل.
- ☐ من رحمة الله: من رحمة: جار ومجرور متعلق بالفعل قبله، وهو مضاف ولفظ الجلالة مضاف إليه. وجملة النداء في محل نصب مقول القول.

إعراب قول الشاعر:

يا ابن أمي ويا شُـقيّق نفسي   أنـت خلّفتنـي لدهر شـديدِ

- ☐ يا: حرف نداء مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- ☐ ابن: منادى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.
- ☐ وهو مضاف وأم من أمي: مضاف إليه مجرور وعلامة جره كسرة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة، وأم: مضاف، وياء

المتكلم مضاف إليه. ويا شقيق: الواو: حرف عطف، مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.

- ☐ يا: حرف نداء، مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- ☐ شقيق: منادى منصوب، وهو مضاف، ونفسي من نفسي: مضاف إليه مجرور وعلامة جره كسره مقدرة على ما قبل ياء المتكلم، وياء المتكلم مضاف إليه.
- ☐ أنت: ضمير مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ.
- ☐ خلفتني: خلّف: فعل ماض مبني وتاء المخاطب فاعله، والنون للوقاية، وياء المتكلم مفعول به، والجملة في محل رفع خبر المبتدأ.
- ☐ لدهر: جار ومجرور متعلق بالفعل خلّف.
- ☐ شديد: نعت مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

إعراب قول الشاعر:

تضل منه إبلي بالهوجل   في لجةٍ أمسكْ فلانا عن فُل

- ☐ تضل: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.
- ☐ منه: جار ومجرور متعلق بالفعل تضل.
- ☐ إبلي: إبل: فاعل مرفوع وعلامة رفعه ضمة مقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة، إبل: مضاف وياء المتكلم: ضمير مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.
- ☐ بالهوجل: جار ومجرور متعلق بالفعل تضل.
- ☐ في لجة: جار ومجرور متعلق بالفعل قبل البيتين وهو تدافع، من قول الشاعر:

تّدافُعَ الشيبِ ولم تُقَتَّلِ

- أمسك: فعل أمر، مبني على السكون والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت، والجملة مقول لقول محذوف، أي: يقال فيها أمسك.
- فلانا: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.
- عن فل: جار ومجرور متعلق بأمسك.

باب
الاستغاثة

باب الاستغاثة

إذا وقع للإنسان مكروه لا يستطيع أن يدفعه بنفسه أو في شدة لا يستطيع وحده التغلب عليها فإنه ينادي غيره لينقذه مما وقع فيه فعلا، أو يدفع عنه المكروه الذي يتوقعه ويخاف مجيئه، من أمثلة ذلك الغريق حين يشرف على الغرق والموت فيصيح: ياللناس للغريق، أو عندما يرى نارا، فيقول: يالَرجال الإطفاء للحريق، أو عندما يرى مريضا يشرف على الهلاك ويحتاج إلى طبيب يسعفه فيقول: يالّلطبيب للمريض، فهذه المناداة لطلب العون والمساعدة هي التي تسمى الاستغاثة، ويقال في تعريفها إنها:

نداء موجه إلى من يخلص من شدة واقعة بالفعل، أو يعين على دفعها قبل وقوعها[١] ولقد ضرب الخليفة عمر بن الخطاب أروع المثل في حياته. عندما أشرف على الموت بطعنة غادرة من أبي لؤلؤة المجوسي، حيث قال عمر: يالله للمسلمين، فلم يصرخ متأوها من الألم أو يتذكر أسرته أو غير ذلك، بل قال: يا الله للمسلمين، فقد وجه استغاثته إلى الله عز وجل حتى يعين المسلمين من بعده.

أركان الاستغاثة:

أ- حرف النداء (يا).

ب- بعده المستغاث به، وهو المنادى الذي يُطلب منه العون والمساعدة.

ج- المستغاث له، وهو الذي يطلب بسببه العون، إما لنصره وتأييده، وإما للتغلب عليه.

---

(١) النحو الوافي ٤/٧٦.

الأحكام المتعلقة بأركان الاستغاثة:

١- ما يخص حرف النداء:

يتعين أن يكون (يا) دون غيره من حروف النداء، وأن يكون مذكورا دائما، نحو: يا للأحرار للمستضعفين.

٢- ما يختص بالمستغاث به (وهو المنادى):

الغالب على المستغاث به أن تسبقه لام الجر الأصلية المبنية على الفتح وجوبا، نحو: يا لَلطبيب للمريض، ونحو قول شوقي [1]:

يـا لَلرجـال لحـرّة مـوءودةٍ ... قُتلـت بغير جريـرة وجُناح

وقد كسر لام المستغاث به بدلا من فتحها في حالتين:

أ- أن يكون المستغاث به ياء المتكلم، نحو: يا لي للملهوف.

ب- أن يعطف على المستغاث به مستغاث به آخر دون تكرار يا، نحو: يا لَلوالد ولِلأخ للقريب المحتاج، ونحو: يا لَلطبيب ولِلممرضة للمريض المتألم، ومنه قول الشاعر [2]:

يبكيك ناءٍ بعيدُ الدار مغترب ... يا لَلكهول وللشـبان للعجب

فقد عطف على المستغاث به (يا للكهول) بمستغاث آخر (للشبان) دون تكرار (يا) فوجب كسر لام المستغاث المعطوف.

أما إذا تكررت (يا) في المستغاث به المعطوف وجب فتحها لا كسرها، نحو: يا للطبيب ويا لَلممرضة للمريض المتألم، ومنه قول الشاعر [3]:

يا لَقومـي ويا لأمثـال قومي ... لأنـاسٍ عُتوّهـم فـي ازديـاد

---

(١) الموءودة: البنت التي تدفن حية عقب ولادتها كعادة بعض القبائل العربية في العصر الجاهلي، الجريرة: الإثم والذنب، كذا جُناح.

(٢) البيت في الخزانة ١/٢٩٦، والجمل للزجاجي/١٨٩، والدرر ١/١٥٥.

(٣) البيت بلا نسبة في اوضح المسالك ٣/٩٥، والتصريح ١/١٨١، والأشموني ٣/١٦٤.

فقد جاء المستغاث به المعطوف مقترنا باللام فوجب فتحها.

٣- ما يختص بالمستغاث له:

أ- يجب تأخيره عن المستغاث له.

ب- يجب جره بلام مكسورة إلا أن يكون المستغاث له ضميرا لغير ياء المتكلم، فتفتح لام الجر نحو: يا لّلناصح لنا، ويا للمخلص لَكم.

ج- يجوز - عند قيام قرينة - الاستغناء عن هذه اللام والإتيان بكلمة (من) التعليلية عوضا عنها، بشرط أن يكون المستغاث له مستنصرا عليه، نحو: يا للأحرار من المخادعين المنافقين، ومن قول الشاعر(١):

يا لَلرجـل ذوي الألباب من نفرٍ   لا يبرح السـفه المُردِي لهم دينا

إعراب: يا للطبيب للمريض.

لك في هذا إعرابان:

يا للطبيب: يا حرف نداء مبني على السكون.

للطبيب: اللام حرف جر أصلي، الطبيب، منادى منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها الكسرة التي جلبها حرف الجر، والجار والمجرور متعلقان بيا، لأنها نائبة عن الفعل أدعو.

أو يا للطبيب: يا: حرف نداء، للطبيب: مستغاث به مجرور بلام مفتوحة، للمريض: مستغاث له مجرور بلام مكسورة وشبها الجملة متعلقان بالفعل أستغيث الذي قامت مقامه (يا).

قال ابن مالك:

إذا استُغيث اسمٌ منادى خُفضَا   بالـلام مفتوحـا كيـا لَلمرتضَـى

قال ابن عقيل: «يقال: يا لزيد لعمرو، فيجر المستغاث بلام مفتوحة، ويجر المستغاث

---

(١) البيت بلا نسبة في الدرر ١٥٦/١، والهمع ١٨٠/١، والأشموني ١٦٥/٣، المردي: المهلك.

له بلام مكسورة، وإنما فتحت مع المستغاث لأن المنادى واقع موقع المضمر، واللام تفتح مع المضمر، نحو: لك وله»[١].

قال ابن مالك:

واعطف مع المعطوف إن كرّرت (يا) وفي سوى ذلك بالكسر ائتيا

قال ابن عقيل: «إذا عُطف على المستغاث مستغاث آخر، فإما أن تتكرر معه (يا) أو (لا).

فإن تكررت لزم الفتح، نحو: يا لزيد ويا لَعمرٍو ولبكرٍ، وإن لم تتكرر لزم الكسر، نحو: يا لَزيد ولِعمرو ولِبكر، كما يلزم كسر اللام مع المستغاث له، وإلى هذا أشار بقوله: وفي سوى ذلك بالكسر ائتيا، أي: وفي سوى المستغاث والمعطوف عليه الذي تكررت معه (يا) اكسر اللام وجوبا، فتكسر مع المعطوف الذي لم تتكرر معه (يا)، ومع المستغاث له»[٢].

صور أسلوب الاستغاثة:

الصورة الأولى: تتكون من حرف نداء واستغاثة - مستغاث به مجرور بلام مفتوحة غالبا - مستغاث له مجرور بلام مكسورة غالبا.

نحو: يا لله للمسلمين - يا لَلأستاذ للطلاب المهملين - يا لَرجال الإطفاء للحريق..

الصورة الثانية: تتكون من حرف نداء واستغاثة - مستغاث به خالٍ من اللام في أوله ولكن تلحقه في آخره ألف تسمى ألف الاستغاثة - مستغاث له مجرور بلام مكسورة.

نحو: يا خالدا للمسلمين - يا طبيبا للمريض.

ومنه قول الشاعر[٣]:

يا يزيدا لأملٍ نيلَ عز وغنى بعد فاقة وهوان

إعراب قولك في الصورة الثانية: يا عالما للجاهل.

---

(١) شرح ابن عقيل ٢/٢٥٦.

(٢) شرح ابن عقيل ٢/٢٥٧.

(٣) البيت بلا نسبة في أوضح المسالك ٣/٩٧، والتصريح ٢/١٨١.

يا عالما: يا: حرف نداء واستغاثة، عالما: منادي مستغاث به، مبني على الضم المقدر على آخره، منع من ظهوره الفتحة التي جاءت لمناسبة الألف، للجاهل: اللام حرف جر. الجاهل: مستغاث له مجرور والجار والمجرور متعلق بالفعل أستغيث.

الصورة الثالثة: تتكون من حرف النداء والاستغاثة - مستغاث به مجرد من اللام في أوله ومن الألف في آخره، وحكمه حينئذ حكم غيره من أنواع المنادى التي ليست للاستغاثة، من ذلك قول الشاعر (١):

ألا يـا قومُ للعجـب العجيبِ   وللغفـلاتِ تعـرض للأريب

ومن ذلك قولك: يا خالدُ للعرب.

إعراب: يا خالدُ: منادى مستغاث به مبني على الضم.

ملحوظة: في إعراب (خالد) في الجملة الأخيرة قلنا: منادى مستغاث به ولم نقل منادى فقط لأن السياق يوحي بأسلوب الاستغاثة، بدليل وجود المستغاث له (للعرب) مجرور وعلامة جره الكسرة.

- يجوز نداء المتعجب منه فيعامل معاملة المستغاث كقولهم: يا لَلماء، ويا لَلدواهي، إذا تعجبوا من كثرتها(٢).

قال ابن مالك:

ولامُ ما استغيثَ عاقبتْ ألفْ   ومثلهُ اسـمٌ ذو تعجب أُلف

قال ابن عقيل: «تحذف لام المستغاث، ويؤتى بألف في آخره عوضا عنها، نحو: يا زيدا لعمرو، ومثل المستغاث المتعجبُ منه، نحو: يا للداهية ويا للعجب، فيجر بلام مفتوحة كما يجر المستغاث، وتعاقبُ اللامَ في الاسم المتعجب منه ألفٌ، فتقول: يا عجبا لزيد»(٣).

(١) البيت بلا نسبة في أوضح المسالك ٢/٩٨، والتصريح ٢/١٨١، والأشموني ٣/١٦٦.
(٢) انظر أوضح المسالك ٣/٩٨.
(٣) شرح ابن عقيل ٢/٢٥٧.

نماذج إعرابية

إعراب قول الشاعر:

يـا للرجـال لحـرةٍ مـوءودةٍ قتلـت بغير جريـرة وجُناح

- يا للرجال: يا: حرف نداء واستغاثة مبني على السكون لا محل له من الإعراب. للرجال: جار ومجرور متعلق بـ (يا) أو الفعل (أستغيث).
- أو: الرجال: مستغاث به منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها الكسرة التي جلبها حرف الجر، والجار والمجرور متعلقان بـ (يا) لأنها نائبة عن الفعل (أدعو أو أستغيث).
- لحرة: جار ومجرور متعلق بالفعل (أستغيث).
- موءودة: نعت مجرور، وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.
- قتلت: قُتل: فعل ماض مبني على الفتح، والتاء: حرف دال على التأنيث، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هي.
- بغير: جار ومجرور متعلق بالفعل (قُتل) وهو مضاف.
- جريرة: مضاف إليه مجرور.
- وجناح: الواو: حرف عطف، جناح: اسم معطوف مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

إعراب قول الشاعر:

يا لقومـي ويا لأمثـال قومي لأنـاسٍ عتوّهـم فـي ازديـاد

- يا لقومي: يا: حرف نداء واستغاثة، مبني على السكون لا محل له من الإعراب، لقومي:

هذه اللام المفتوحة لام المستغاث به وهي حرف جر، وقوم: مجرور باللام، وقوم: مضاف، وياء المتكلم مضاف إليه.

- ويا لأمثال: الواو: حرف عطف، يا: حرف نداء واستغاثة، اللام: حرف جر، وأمثال: اسم مجرور باللام وهو مضاف، وقوم: مضاف إليه مجرور، وهو مضاف والياء مضاف إليه.
- لأناس: اللام المكسورة هي الداخلة على المستغاث له، وهي حرف جر، أناس: اسم مجرور باللام، والجار والمجرور متعلق بالفعل (أدعو - أستغيث) أو (يا) التي نابت مناب الفعل.
- عتوهم: عتو: مبتدأ مرفوع، وهو مضاف والضمير المتصل في محل جر مضاف إليه.
- في ازدياد: جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر المبتدأ، وجملة المبتدأ وخبره في محل جر صفة لأناس.

إعراب قول الشاعر:

ألا يـا قومِ للعجـب العجيب   وللغفـلات تعـرُضُ للأريب

- ألا: حرف استفتاح مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- يا: حرف نداء واستغاثة مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- قوم: مستغاث به منصوب وعلامة نصبه فتحة مقدرة، على ما قبل ياء المتكلم المحذوفة، اجتزاء عنها بكسر ما قبلها. قوم: مضاف، وياء المتكلم المدلول عليها بالكسرة مضاف إليه.
- للعجب: اللام حرف جر، العجب مجرور باللام وعلامة جره الكسرة الظاهرة والجار والمجرور متعلق بـ (يا)، أو بالفعل المحذوف الذي نابت عنه (يا).
- العجيب: نعت للعجب مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

- ❏ وللغفلات: الواو: حرف عطف واللام بعدها حرف جر، الغفلات مجرور باللام وعلامة جره الكسرة الظاهرة، والجار والمجرور معطوف على جار والمجرور السابق.
- ❏ تعرض: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ضمة ظاهرة على آخره، والفاعل ضمير مستتر جوازا، تقديره: هي، يعود إلى الغفلات، والجملة في محل نصب حال من الغفلات.
- ❏ للأريب (العاقل): جار ومجرور متعلق بالفعل (تعرض).

بــاب
النــدبــة

باب الندبة

الأمثلة:

- صاح أعرابي عندما سمع بمقتل عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وا عثمان أثابك الله ورضاك.
- وعندما أصاب الجدب في عهد عمر بن الخطاب صاح: وا عمراه.
- وصاح رجل عندما أصابه ألم في رأسه: وا رأساه.

وعندما استنجدت المرأة العربية بالمعتصم ليثأر لها صاحت: وا معتصماه.

وقال الشاعر (مجنون ليلى) [١]:

فوا كبدا من حب من لا يحبني ... ومن عبراتٍ ما لهن فناءُ

وتقول: وا إسلاماه - وا قدساه - وا حسرتاه - وا رجلاه - وا عيناه.

الندبة: نداء المتفجع عليه أو المتوجع منه، كما في: وا إسلاماه، وا رأساه. نلحظ أن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عندما أصاب الناس الجدب والقحط صاح: وا عمراه، وهي فجيعة حكمية، لأن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال ذلك كان حيا، ولكنه بمنزلة من أصابه الموت، لشدة الألم والهول الذي حل به.

ومن الفجيعة الحكمية قول المرأة العربية: وا معتصماه، على الرغم من أن الخليفة المعتصم كان حيا يرزق، وكأنها تقول له: أنت في حكم الميت إذا لم تهب لنجدتي وتأخذ لي ثأري.

---

(١) ذكر هذا البيت في باب النداء من قبل.

ومما يصلح للفجيعة الحكمية النداء المجازي في مثل قول المعري:

فواعجبا، كم يدّعي الفضلَ ناقصٌ وو أسفا كم يُظهر النقص فاضلُ

فهو يندب العجب والأسف، وكأن كل منهما قد مات في وقت اشتداد الحاجة إليه.

أركان الندبة:

أ- حرف النداء.

لا يستخدم في الندبة إلا أحد حرفين من أحرف النداء:

أحدها: أصيل وهو (وا) لأنه مختص بالندبة، لا يدخل على غير المنادى المندوب.

والآخر: غير أصيل، وهو (يا) لأنه غير مختص بالندبة، و إنما يدخل على المنادى المندوب وعلى غيره، تقول: يا سعيد - يا محمد - يا طالب العلم وقد استخدم الحرف (يا) في رثاء الخليفة عمر بن عبد العزيز في البيت الذي ورد ذكره آنفا، حيث قال جرير بن عطية في رثائه:

حمّلت أمرًا عظيما فاصطبرت له وقمت فيه بأمر الله يا عمرا

ولا مجال للبس في استخدام الحرف (يا) في الرثاء أو في غيره، لأن قرينة المناسبة تفرق بين النداء الطبعي أو رثاء الميت.

تقول: يا علي .. هذا نداء عادي.

وتقول: يا علي واريتك الثرى، ندعو الله بالرحمة والمغفرة لك، هذا يدخل في الندبة.

ولا بد في أسلوب الندبة من أن يذكر أحد هذين الحرفين فلا يصح حذفه، ولا الاستغناء عنه بعوض أو غير عوض.

ب- المنادى وهو المندوب.

كل اسم يصلح أن يكون مندوبا إلا نوعين من الأسماء.

أحدها: النكرات العامة مثل: رجل - فتاة - طبيب - عالم، وهذه النكرات العامة لا تصلح أن تكون مندوبا إذا كان متفجعا عليه، أما إذا كان متوجعا منه فتصلح، نحو: وا مصيبتاه، في مصيبة غير معينة(١).

الثاني: بعض المعارف، وينحصر في الضمير، وفي الموصولات المبدوءة بأل، وفي (أي) الموصولة، و(أي) التي تكون منادى، فلا يقال: وا أنت، ولا: وا الذي تفوق، ولا: وا أيهم مخترع، ولا: وا أيها الرجلان.

أما الموصولات المجردة من أل فيرى بعض النحاة صلاحها للندبة بشرط أن تكون صلتها شائعة الارتباط بالموصول، نحو: وا من حفر بئر زمزماه، ويرى آخرون المنع بحجة شيوع الصلة، وما جاء على ذلك فقليل أونادر.

قال ابن مالك:

ما للمنادَى اجعل لمندوب وما ... نكّرَ لم ينـدبْ، ولا ما أبهما
ويندب الموصول بالذي اشتُهر ... كبئر زمزم يلي من حفرْ

قال ابن عقيل: «المندوب هو: المتفجع عليه، نحو: وا زيداه، والمتوجع منه، نحو: وا ظهراه. ولا يندب إلا المعرفة، فلا تندب النكرة، فلا يقال: وا رجلاه(٢)، ولا المبهم «كاسم الإشارة، نحو: واهذا، ولا الموصول إلا إن كان خاليا من أل، واشتهر بالصلة كقولهم: وا من حفر بئر زمزماه»(٣).

صور الندبة:

الصورة الأولى:

حرف الندبة (وا) ثم المنادى المندوب ثم ألف الندبة المفتوح ما قبلها، ثم هاء السكت، تقول: وا خالداه، وا معتصماه (هاء السكت ساكنة عند الوقف - متحركة عند الوصل).

(١) أنظر النحو الوافي ٤/٨٩.
(٢) بعض النحاة يرى جواز ندب النكرات في المتوجع منه.
(٣) شرح ابن عقيل ٢/٢٥٨.

إعراب: وا معتصماه:

وا: حرف نداء وندبة، مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

معتصماه: معتصم: منادى مندوب مبني على الضم المقدر، منع من ظهوره اشتغال المحل بحركة الفتحة الناتجة عن ألف الندبة، والألف ألف الندبة، والهاء: هاء السكت، حرف مبني على السكون حين الوقف.

الصورة الثانية:

حرف الندبة (وا) ثم المنادى المندوب ثم ألف الندبة، تقول: وا زيدا.

إعراب: وازيدا.

وا: حرف نداء وندبة، مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

زيدا: منادى مندوب، مبني على الضم المقدر، منع من ظهوره اشتغال المحل بحركة المناسبة، والألف: ألف الندبة، لا محل لها من الإعراب.

من ذلك قول جرير:

حمّلت أمرا عظيما فاصطبرت له وقمـــت فيـه بأمـر الله يا عـمرا

يا عمرا: يا حرف نداء وندبة، مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

عمر: منادى مندوب، مبني على الضم المقدر، والألف: ألف الندبة.

الصورة الثالثة:

حرف الندبة ثم المنادى المندوب دون ألف الندبة أوهاء السكت، نحو: وا عمر - وا خالد - وا أمير المؤمنين.

إعراب: وا أمير المؤمنين.

وا: حرف نداء وندبة، مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

أمير: منادى مندوب منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، وهو مضاف، والمؤمنين: مضاف إليه، مجرور وعلامة جره الياء، نيابة عن الكسرة.

إعراب: وا خالدُ.

وا: حرف نداء وندبة، مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

خالدُ: منادى مندوب على الضم في محل نصب.

ملحوظة: في الصورة الثالثة: يعامل المنادى المندوب معاملة المنادى العاري، فيبني أو ينصب تبعا لنوعه في المنادى العادي.

ما يحذف لأجل ألف الندبة:

«ويحذف لهذه الألف ما قبلها من ألف: نحو: وا موساه، أو تنوين في صلة، نحو: وا من حفر بئر زمزماه، أو في مضاف إليه، نحو: واغلام زيداه، أو في محكي نحو: وا قام زيداه، فيمن اسمه قام زيد، ومن ضمة، نحو: وا زيداه، أو كسرة، نحو وا عبد الملكاه، وا حذاماه» (١).

قال ابن مالك:

ومنتهى المندوب صلْه بالألف	متلوها إن كان مثلها حُذف
كذا تنوين الذي به كملْ	من صلة أو غيرها نلت الأملْ

قال ابن عقيل: «يلحق آخر المنادى المندوب ألف، نحو: وازيدا لا تبعد، ويحذف ما قبلها إن كان ألفا، كقولك: وا موساه، فحذف ألف (موسى) وأتى بالألف للدلالة على الندبة، أو كان تنوينا في آخر صلة أو غيرها، نحو: وا من حفر بئر زمزماه، ونحو: يا غلام زيداه» (٢).

---

(١) أوضح المسالك ٣/١٠٠.

(٢) شرح ابن عقيل ٢/٢٥٩.

قال ابن مالك:

والشـكل حتمًا أوله مجانسا   إن يكـن الفتح بوهمٍ لابسـا

قال ابن عقيل مفصلا: «إذا كان آخر ما تلحقه ألف الندبة فتحة لحقته ألف الندبة من غير تغيير لها، فتقول: واغلامَ أحمداه، وإن كان غير ذلك وجب فتحه، إلا أن واقع في لبس، فمثال ما لا يوقع في لبس قولك في (غلام زيد): وا غلام زيداه، وفي زيد: وا زيداه، ومثال ما يوقع فتحه في لبس: وا غلامهوه، وا غلامكيه، وأصله: وا غلامكِ بكسر الكاف، وا غلامهُ بضم الهاء، فيجب قلب ألف الندبة بعد الكسر ياء وبعد الضمة واوا، لأنك لو لم تفعل ذلك وحذفت الضمة والكسرة وفتحت، وأتيت بألف الندبة فقلت: وا غلامكاه، وا غلامهاه لالتبس المندوب المضاف إلى ضمير المخاطبة بالمندوب المضاف إلى ضمير المخاطب، والتبس المندوب المضاف إلى ضمير الغائب بالمندوب المضاف إلى ضمير الغائبة، وإلى هذا أشار بقوله: «والشكل حتما .. إلى آخره» أي: إذا شكل آخر المندوب بفتح أو ضم أو كسر فأوله مجانسا له من واو أو ياء إن كان الفتح موقعا في لبس، نحو: وا غلامهوه، وا غلامكيه، وإن لم يكن الفتح موقعا في لبس فافتح آخره، وأوله ألف الندبة، وا زيداه، وا غلام زيداه»[1].

ملحوظة: إذا وقف على المندوب لحقه بعد الألف هاء السكت، نحو: وا زيداه، أو وقف على الألف، نحو: وا زيدا، ولا تثبت الهاء في الوصل إلا ضرورة، كقول الشاعر:

ألا يـا عمـرو عمْراهُ   وعمرو بـنَ الزُبيراهُ

حيث زيدت هاء السكت عند الوصل للضرورة الشعرية[2].

حكم المندوب لياء المتكلم:

عرفنا في المنادى المضاف إلى ياء المتكلم إذا كان صحيح الآخر من نحو: غلامي

(١) شرح ابن عقيل ٢/ ٢٦٠، وانظر أوضح المسالك ٢/ ١٠٠.
(٢) انظر شرح ابن عقيل ٢/ ٢٦١.

له ست لغات، منها ثلاث تثبت فيها الياء، وثلاث تحذف منها، فالثلاث الأولى هي: إثباتها ساكنة، نحو: يا غلامي، وإثباتها متحركة بالفتحة، نحو: يا غلامي وقلبها ألفا بعد فتحة نحو: يا غلاما.

والتي تحذف فيها هي: حذفها مع بقاء الكسرة قبلهما دليلا عليها، نحو: يا غلام، وقلبها ألفا مفتوحا ما قبلها، وحذف الألف مع بقاء الفتحة قبلها، نحو: يا غلام، وحذفها، وبناء المنادى على الضم، نحو: يا غلامُ.

فإذا ندب المنادى المضاف (إضافة محضة) لياء المتكلم الساكنة، جاز حذفها ومجئ ألف الندبة مفتوحا ما قبلها، وجاز تحريك الياء بالفتحة مع زيادة ألف الندبة بعدها، ففي نحو: يا مالي، يقال: وا مالا (بحذف الياء)، أو: وا ماليا بتحريك الياء الساكنة مع زيادة ألف الندبة.

وإذا ندب المضاف لياء المتكلم المفتوحة لم يجز إلا زيادة الألف بعدها، تقول في مثل: يا غلاميَ: وا غلاميا، ويصح زيادة هاء السكت وقفا.

وإذا ندب المضاف لياء المتكلم المنقلبة ألفا، حُذفت وحل محلها ألف أخرى للندبة تقول في: غلاما: يا غلاما، ويصح زيادة هاء السكت.

أما إذا ندب المضاف لياء المتكلم المحذوفة فيزداد ألف الندبة مع فتح ما قبلها إن لم يكن مفتوحا، ففي مثل: يا غلامِ - يا غلامَ - يا غلامُ، يقال فيها جميعا: وا غلاما، ويصح زيادة هاء السكت وقفا[1].

(١) انظر ذلك تفصيلا في النحو الوافي ٩٧/٤، ٩٨، وأوضح المسالك ١٠٠/٣.

نماذج إعرابية

إعراب قول الشاعر:

فوا كبدا من حب من لا يحبني ومن عبراتٍ ما لهن فناء

- ☐ وا كبدا: وا: حرف نداء وندبة مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- ☐ كبدا: منادى مندوب مبني على الضم المقدر والألف: ألف الندبة.
- ☐ من حب: جار ومجرور، وحب مضاف، ومنْ: اسم موصول مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.
- ☐ لا يحبني: لا: حرف نفي مبني على السكون لا محل له من الإعراب. يحب: فعل مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، والنون للوقاية، والياء في محل نصب مفعول به، وجملة (لا يحبني) صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.
- ☐ ومن عبرات: الواو: حرف عطف، مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.
- ☐ من عبرات: جار ومجرور.
- ☐ ما لهن فناء: ما: حرف نفي مبني على السكون.
- ☐ لهن: جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم.
- ☐ فناء: مبتدأ مؤخر مرفوع.

إعراب: وا غلام زيداه.

- ☐ وا: حرف نداء وندبة، مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- ☐ غلام: منادى مندوب منصوب، وهو مضاف.
- ☐ زيداه: زيد: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة: والألف: ألف الندبة، والهاء: هاء السكت.

إعراب قول الشاعر:

ألا يا عمرو عمـــراه   وعمـو بـن الزبيـــراه

- ❑ ألا: حرف استفتاح مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- ❑ عمرو: منادى مبني على الضم في محل نصب.
- ❑ عمراه: توكيد لفظي مرفوع وعلامة رفعه ضمة مقدرة أو منصوب على المحل وعلامة نصبه فتحة مقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة، والألف زائدة للندبة والهاء للسكت.
- ❑ وعمرو: الواو حرف عطف، عمرو: معطوف على عمرو الأول، ابن نعت، وهو مضاف، الزبيراه: مضاف إليه مجرور وعلامة جره كسره مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة، والألف للندبة، والهاء هاء السكت.

بــــاب
الترخيم

باب الترخيم

الترخيم لغة: ترقيق الصوت ومنه قول ذي الرمة [(١)]:

لها بشــرٌ مثــلُ الحريــر ومنطقٌ   رخيمُ الحواشي: لا هُراءٌ ولا نَزْرُ

الترخيم اصطلاحا: حذف أواخر الكلمة في النداء، نحو: يا سُعا، والأصل: يا سعاد.

قال ابن مالك:

ترخيمًــا احــذف آخــر المنادى   كيــا ســعا، فيمــن دعــا ســعادا

(سبق شرحه)

عرفنا أن الترخيم يقتضي حذف الآخر وحده أو مع شيء غيره، تقول في ترخيم فاطمة: يا فاطم، بحذف التاء وتقول في عثمان: يا عثم بحذف الألف والنون.

ولا يصح إجراء هذا النوع من الترخيم إلا بعد أن تجتمع في المنادى شروط هي:

١- أن يكون المنادى معرفة إما بالعلمية و إما بالقصد والإقبال.

٢- ألا يكون مستغاثا مجرورا، فلا يصح الترخيم في مثل: يا لخالد لعلي.

٣- ألا يكون مضافا ولا شبيها بالمضاف، نحو قولهم: يا أهل العلم - أو يا بخيلا بماله أنت تشقى وغيرك يسعد [(٢)].

---

(١) ديوانه /٢١٢، وشرح شواهد الشافية ٤٩١، والخصائص ٢٩/١، واللسان (نزر) ٥٧/٧، وهو بلا نسبة في شرح المفصل ١٩/٢، والأشموني ٧١/٣، هراء بزلة غراب أي ذو فضول، نزر: قليل.

(٢) أجاز الكوفيون ترخيم ذي الإضافة بحذف عجز المضاف إليه تمسكا بقول الشاعر:

أبا عرو لا تبعد فكل ابن حرةٍ سيدعوه داعي ميتةٍ فيجيبُ

أصله: أبا عروة، رخم بحذف التاء من المضاف إليه. انظر أوضح المسالك ١٠٠/٣.

٤- ألا يكون مندوبا فلا يصح الترخيم في مثل: وا معتصمُ.

٥- ألا يكون مركبا تركيب إسناد - على الأرجح - فلا يصح ترخيم قولك: يا فتح الله.

٦- ألا يكون من ألفاظ النداء المقصورة عليه، فلا يصح ترخيم: يا فلُ.

٧- ألا يكون من الألفاظ المبنية من مثل: حذامِ - رقاش علمين لمؤنثين.

أقسام المنادى المرخم:

المنادى المرخم قسمان:

الأول: ما انتهى بتاء التأنيث، وحكمه: يجب ترخيمه مطلقا بلا شروط، سواء أكان علما، نحو: فاطمة وعائشة، أم غير علم، نحو: جارية وعالمة، تقول: يا فاطمُ - يا عائشُ - يا جاري - يا عالمَ، ومنه قول الشاعر [(١)]:

جاريَ لا تستنكري عذيـرِي سيري وإشفاقي على بعيري

أي: يا جارية.

الثاني: غير المختوم بتاء التأنيث وترخيمه بشروط هي:

١- أن يكون علما.

٢- أن يكون زائدا على ثلاثة، نحو: جعفر وسعاد، فلا يجوز في نحو: زيد، ولا في نحو: حكم، وقيل: يجوز في محرك الوسط دون ساكنه، وقيل: يجوز فيهما.

٣- ألا يكون مركبا تركيبا إسناديا أو إضافيا[(٢)].

---

(١) للعجاج، ديوانه/٢٢١، وشرح المفصل ٦١/٢، والتصريح ٨٥/٢، والخزانة ٢٨٣/١، والمقتضب ٢٦٠/٤، واللسان (عذر) ٢٢٢/٦.

(٢) سبق أن ذكرنا أن الكوفيين أجازوا ترخيم المركب تركيبا إضافيا، أما ما ركب تركيب مزج فيرخم بحذف عجزه.

قال ابن مالك:

وجــوّزنْه مطـلقـا في كـلّ مـا أُنــث بالهــا والذي قــد رُخمًا
بحذفهـا وفُّـره بعــدُ وا حـظلا ترخيـمَ ما من هذه الها قـد خـلا
إلا الرباعيّ فـما فــوق العــلّمْ دن إضـــافةٍ و إســـنادٍ مـتــم

قال ابن عقيل: «لا يخلو المنادى من أن يكون مؤنثا بالهاء، أو لا، فإن كان مؤنثا بالهاء جاز ترخيمه مطلقا، أي: سواء كان علما كفاطمة أو غير علم كجارية، زائد على ثلاثة أحرف كما مثل، أو غير زائد على ثلاثة أحرف، كشاة، فتقول: يا فاطمَ و يا جاري و ياشا، ومنه قولهم: يا شا ادجُني[1] أي: أقيمي، بحذف تاء التأنيث للترخيم، ولا يحذف منه بعد ذلك شيء آخر، و إلى هذا أشار بقوله: وجوِّزنْهُ إلى قوله: بَعْد.

وأشار بقوله: وا حظلا - إلخ إلى القسم الثاني، وهو: ما ليس مؤنثا بالهاء، فذكر أنه لا يرخم إلا بثلاثة شروط:

الأول: أن يكون رباعيا فأكثر.

الثاني: أن يكون علما.

الثالث: أن لا يكون مركبا تركيب إضافة ولا إسناد.

وخرج ما كان على ثلاث أحرف كزيد وعمرو، وما كان علي أربعة أحرف غير علم، كقائم وقاعد، وما ركب تركيب إضافة كعبد شمس، وما ركب تركيب إسناد، نحو: شاب قرناها، فلا يرخم شيء من هذا.

وأما ما ركب تركيب مزج فيرخم بحذف عجزه، وهو مفهوم من كلام المصنف، لأنه لم يُخْرجْه، فتقول فيمن اسمه «معدي كرب» يا معدي...»[2].

(١) دجنت الشاة في البيت إذا أقامت فلم تبرح، وألفته فلم تسرح مع الغنم.
(٢) شرح ابن عقيل ٢/٢٦٤، ٢٦٥.

ما يحذف عند الترخيم:

يحذف حرف واحد من آخر المنادى المرخم تقول في خديجة: يا خديجُ، وتقول في فاطمة: يا فاطمَ، وتقول في حارث: يا حارِ، وتقول في عزة: يا عزُّ ومن ذلك قول الشاعر(١):

أفاطمُ مهلا بعضَ هذا التدللِ ... وإن كنتِ قد أزمعتِ صَرمي فأجملي

أي: أفاطمة بترخيم المنادى وذلك بحذف تاء التأنيث منه.

كما يحذف حرفان من آخر المنادى المرخم بشروط:

١- أن يكون علما مجردا من تاء التأنيث.

٢- أن يكون ما قبل الآخر حرفا من أحرف اللين.

٣- أن يكون الحرف ساكنا.

٤- أن يكون حرف اللين مكملا أربعة فصاعدا.

٥- أن يكون ما قبل حرف اللين حركة مجانسة، وذلك نحو: مروان، وسلمان، وأسماء، ومنصور، ومسكين، قال الفرزدق(٢):

يا مرو إن مطيتي محبوسة ... ترجو الحِباءَ وربُّها لم ييأس

أي: يا مروان بحذف الألف والنون.

ومنه قول الشاعر(٣):

يا أسمُ صبرا على ما كان من حدثٍ ... إن الحوادثَ مَلْقيٌّ ومنتظرُ

---

(١) البيت لامرئ القيس. ديوانه /١٢. والدرر ١/١٤٧. والهمع ١/١٧٢.

(٢) انظر ديوانه ١/٣٨٥، والتصريح ٢/١٨٦، وهو بلا نسبة في الأشموني ٣/١٧٨، والحباء: العطاء.

(٣) البيت للبيد. انظر ديوانه / ٣٦٤، والتصريح ٢/١٨٦.

أي: يا أسماء، بحذف الألف والهمزة.

وليس من ذلك:

- شمأل (علما) فإن الزائد الهمزة، لا حرف لين.
- هبَيَّخ (الغلام الممتلئ الجسم) (علما)، لتحرك حرف اللين.
- قَنَوَّر (الضخم الرأس) (علما)، لتحرك حرف اللين.
- مختار ومنقاد، لأصلة الألف في كل منهما.
- سعيد وثمود وعماد، لأن السابق لحرف اللين حرفان.
- فرعَون، غُرْنَيْق[1]: لعدم مجانسة الحركة.

ملحوظة: في ترخيم ما خرج من الشروط. يحذف منه حرف واحد، تقول: يا شمأُ، ويا هَبَيُّ، ويا قَنَّوْ، ويا مختا، ويا منقا، ويا سَعِي، ويا ثمو، ويا عِما، ويا فِرْعَ، ويا غُرْنَيْ.

قال ابن مالك:

ومعَ الآخرِ احذفِ الذي تلا … إن زيدَ ليْنا ساكنا مكمِّلا
أربعةً فصاعدا والخُلْف في … واوٍ وياءٍ بهما فتحٌ قُفي

قال بن عقيل: «أي يجب أن يحذف مع الآخر ما قبله إن كان زائدا لينا، أي: حرف لين، ساكنا، رابعا فصاعدا، وذلك نحو: عثمان ومنصور ومسكين، فتقول: يا عثمُ ويا منصُ ويا مسكُ، فإن كان غير زائد كمختار، أو غير لين كقِطمرٍ، أو غير ساكن كقَنَوَّر، أو غير رابع كمجيد، لم يجز حذفه، فتقول: يا مختا، ويا قمط، ويا قَنَوَّ، ويا مجي، وأما فرعون ونحوه - وهو ما كان قبل واوه فتحة، أو قبل يائه فتحة كغُرْنيق ففيه خلاف، فمذهب الفراء والجرمي أنهما يعاملان معاملة مسكين ومنصور، فتقول - عندهما - يا فِرْعَ، ويا غُرْنَ، ومذهب غيرهما من النحويين عدم جواز ذلك، فتقول عندهم: يا فرعوْ، ويا غُرْنَي)[2].

(١) نوع من طيور الماء طويل العنق.

(٢) شرح ابن عقيل ٢/٢٦٦، ٢٦٧.

كيفية ضبط المنادى بعد ترخيمه:

المنادى المرخم لا يكون إلا مفردا علما أو نكرة مقصودة، فحكمه الأساسي هو البناء على الضم وفروعه، ولضبطه طريقتان بعد ترخيمه.

الأولى: أن يلاحظ المحذوف ويجعل كأنه باق، ويظل ما قبله على حركته أو سكونه قبل الحذف، ويستمر رمز البناء الضم على الحرف الأخير المحذوف كما كان قبل حذفه.

مثل: يا عامِرُ، يا سيدةُ، يكون المنادى مبنيا على الضم في محل نصب، ويصير بعد الترخيم: يا عامِ، يا سيدَ، منادى مبني على الضم على الحرف المحذوف في محل نصب، وتسمى هذه الطَريقة: لغة من ينوي المحذوف، وتشتهر باسم: لغة من ينتظر.

قال ابن هشام: فصل: الأكثر أن ينوي المحذوف، فلا يغير ما بقي، تقول في جعفر: يا جعفَ بالفتح، وفي حارث: يا حارِ بالكسر، وفي منصور، يا منصُ بتلك الضمة، وفي هِرقْلَ: يا هرقْ بالسكون، وفي ثمود وعلاوة وكروان: يا ثمو ويا علا ويا كرو»[1].

ويجب الاقتصار على لغة من ينوي المحذوف أو لغة من ينتظر في ترخيم المنادى المختوم بتاء التأنيث عند خوف اللبس، مثل: حارثة تقول في ترخيمه: يا حارثَ بلغة من ينتظر، فتكون الفتحة في الاسم المفرد الذي يجب بناؤه - على آخره - على الضم دليلا على أن هناك حرفا محذوفا هو التاء، إذ لو لم نلاحظه لقلنا: يا حارثُ فيلتبس نداء المؤنث بالمذكر.

ومثل ذلك عند ترخيم مسلمةُ نقول: يا مسلمَ، بفتح الميم على حركتها كما لو لم يحذف التاء من الاسم، إذ لو ضُم الميم (البناء على الضم) لالتبس ترخيم مسلمة بنداء مسلم.

الثانية: مراعاة الأمر الواقع، وذلك باعتبار أن ما حذف من اللفظ قد انفصل عنه نهائيا، وانقطعت الصلة بينها وكأنها لم تكن وصار آخره الحالي بعد حذف ما حذف هو الذي يقع عليه العلامة، تقول في ترخيم فاطمة على هذه اللغة:

---

(١) أوضح المسالك ٣/١٠٦.

يا فاطمُ: منادى مبني على الضم في محل نصب، وهذه اللغة تسمى لغة من لا ينتظر، أي: لا ينتظر الحرف المحذوف.

وعلى ذلك تقول في ترخيم فاطمة: يا فاطمَ: منادى مبني على الضم المقدر على الحرف المحذوف على لغة من ينتظر، وتقول: يا فاطمُ: منادى مبني على الضم في محل نصب، على لغة من لا ينتظر.

قال ابن مالك:

وإنَ نويتَ - بعد حذفٍ - ما حُذف   فالباقي استعملْ بما فيه أُلفْ
واجعله - إن لم تنو محذوفا - كما   لو كان بالآخر وضعًا تُمّما
فقل على الأول في ثمودَ: يا   ثمو ويا ثمي على الثاني بيا

قال ابن عقيل: «يجوز في المرخم لغتان: أن يُنوي المحذوف منه، والثانية: أن لا ينوي، ويعبر عن الأولى بلغة من ينتظر الحرف، وعن الثانية بلغة من لا ينتظر الحرف.

فإذا رخمت على لغة من ينتظر تركت الباقي بعد الحذف على ما كان عليه من حركة أو سكون، فتقول في جعفر: يا جَعْفَ، وفي حارث: يا حار، وفي قمطرٍ: يا قِمطْ.

وإذا رخمت على لغة من لا ينتظر عاملت الآخر بما يعامل به لو كان هو آخر الكلمة وضعا، فتبنيه على الضم وتعامله معاملة الاسم التام، فتقول: يا جعفُ ويا حارُ ويا قمطُ، بضم الفاء والراء والطاء.

وتقول في ثمود على لغة من ينتظر الحرف: يا ثمو بواو ساكنة، وعلى لغة من لا ينتظر تقول: يا ثمي، فتقلب الواو ياءً والضمة كسرة، لأنك تعامله معاملة الاسم التام، ولا يوجد اسم معرب آخره واو قبلها ضمة إلا ويجب قلب الواو ياء والضمة كسر» (١).

قال ابن مالك:

والتزم الأول كمُسْلِمَهْ   وجوّز الوجهين في كَمَسْلَمَهْ

---

(١) شرح ابن عقيل ٢/٢٦٨، ٢٦٩.

قال ابن عقيل: «إذا رخم ما فيه تاء تأنيث - للفرق بين المذكر والمؤنث كمسلمة - وجب ترخيمه على لغة من ينتظر الحرف، فتقول: يا مسلم بفتح الميم، ولا يجوز ترخيمه على لغة من لا ينتظر الحرف، فلا تقول: يا مسلمُ - بضم الميم - لئلا يلتبس بنداء المذكور»[(١)].

ملحوظة: يجوز ترخيم غير المنادى بثلاثة شروط:

أحدها: أن يكون ذلك في الضرورة.

الثاني: أن يصلح للنداء، فلا يجوز في نحو: الغلام.

الثالث: أن يكون إما زائدا على الثلاثة أو بتاء التأنيث. نحو قول الشاعر [(٢)]:

لنعم الفتى تعشو إلى ضوء ناره   طريفُ بن مالٍ ليلة الجوع والخصَرْ

أراد: طريف بن مالك، فرخمه للضرورة.

وإذا وقع ترخيم الضرورة في لفظ جاز ضبط آخره بإحدى الطريقتين السالفتين: طريقة من لا ينتظر أو من ينتظر، كقول الشاعر [(٣)]:

ألا أضحت حبالكم رماما   وأضحت منك شاسعةً أُماما

أراد: أمامة (علم على امرأة)، فرخم (أمامة) على لغة من ينتظر.

قال ابن مالك:

ولا اضطرارٍ رخموا دون نِدا   ما للنداء يصلُحْ نحوُ أحمدا

قال ابن عقيل: «قد سبق أن الترخيم حذْف أواخر الكلم في النداء، وقد يحذف للضرورة آخر الكلمة في غير النداء، بشرط كونها صالحة للنداء كأحمد»[(٤)].

(١) السابق ٢/ ٢٦٩.

(٢) البيت لامرئ القيس في ديوانه/١٤٢، والتصريح ٢/١٩٠، والدرر ١/١٥٧، وأوضح المسالك ٣/١٠٩، وشرح ابن عقيل ٢/٢٧٠. تعشو: تقصد، والخصر: شديد البرد.

(٣) البيت لجرير، ديوانه/٢٢١، والتصريح ٢/١٩٠، وأمالي ابن الشجري ١٥/١٢٦. الحبال: المقصود به هذا أواصر المحبة والألفة، الرمام: البالي المنقطع، شاسعة: بعيدة جدا.

(٤) شرح ابن عقيل ٢/٢٧٠.

نماذج إعرابية

إعراب قول الشاعر:

أفاطـمُ مهـلا بعـضَ هـذا التدلـلِ ... وإن كنتِ قد أزمعتِ صَرمي فأجملي

- أفاطم: الهمزة للنداء القريب، حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.
- فاطمُ: منادى مرخم مبني على الضم على لغة من لا ينتظر، ويجوز: أفاطمَ: على لغة من ينتظر وهو مبني على الضم على الحرف المحذوف في محل نصب.
- مهلا: مفعول مطلق لفعل محذوف.
- بعض: مفعول به لفعل محذوف تقديره: اتركي.
- هذا: اسم إشارة، مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.
- التدلل: بدل أو عطف بيان مجرور.
- وإن: الواو حرف عطف، إن: حرف شرط مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- كنت: كان فعل ماض فعل الشرط، مبني على السكون في محل جزم، وتاء المخاطبة: اسم كان، مبني على الكسر في محل رفع.
- قد: حرف تحقيق مبني على السكون.
- أزمعت: أزمع: فعل ماض مبني على السكون، والتاء: ضمير مبني على الكسر في محل رفع فاعل.
- صرمي: صرم: مفعول منصوب، وعلامة نصبه فتحة مقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة، وهو مضاف، وياء المتكلم مضاف إليه في محل جر، والجملة في محل نصب خبر كان.
- فأجملي: أجمل: فعل أمر مبني على حذف النون، وياء المؤنثة المخاطبة فاعله، والجملة من فعل الأمر وفاعله في محل جزم جواب الشرط.

إعراب قول الشاعر:

يا مـرو إن مطيتي محبوســة ترجو الحِباءَ وربُّها لم ييأس

- يا مرو: حرف نداء، مبني على السكون لا محل له من الإعراب. مرو: منادى مرخم مبني على الضم في محل نصب.
- إن: حرف توكيد ونصب، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب.
- مطيتي: مطية: اسم إن منصوب، وعلامة نصبه فتحة مقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة، وهو مضاف ويا المتكلم مضاف إليه في محل جر.
- محبوسة: خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الزاهرة على آخره.
- ترجو: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ضمة مقدرة على الواو، وفاعله: ضمير مستتر جوازا، تقديره هي يعود على المطية.
- الحباء: مفعول به منصوب وعلامة نصبه فتحة ظاهرة على آخره. والجملة الفعلية (ترجو الحباء) في محل نصب حال.
- وربها: الواو: واو الحال، حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب. رب: مبتدأ مرفوع، وهو مضاف، وضمير الغيبة مضاف إليه.
- لم: حرف نفي وجزم وقلب، مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- ييأس: فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون وحرك بالكسر لأجل الروي. وفاعله: ضمير مستتر تقديره: هو وجملة المبتدأ أو الخبر في محل نصب حال.

إعراب قول الشاعر:

ألا أضحــت حبالكــم رماما وأضحت منك شاسـعةً أُماما

- ألا: حرف تنبيه، مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

- ❑ أضحت: أضحى: فعل ماض ناقص والتاء للتأنيث.
- ❑ حبالكم: حبال: اسم أضحى مرفوع وهو مضاف، وضمير المخاطبين مضاف إليه.
- ❑ رماما: خبر أضحى منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.
- ❑ وأضحت: الواو: حرف عطف، مبني على الفتح لا محل له من الإعراب. أضحت: أضحى: فعل ماض ناقص والتاء للتأنيث.
- ❑ منك: جار ومجرور متعلق بشاسعة.
- ❑ شاسعة: خبر أضحى تقدم على اسمها.
- ❑ أماما: اسم أضحى مؤخر، مرفوع وعلامة رفعه ضمة مقدرة على الحرف المحذوف للترخيم الواقع في غير النداء للضرورة.

بــاب
المنصوب على الاختصاص

باب المنصوب على الاختصاص

الأمثلة:

- أنا - العربيَّ - أصون كرامتي.
- نحن - معاشرَ الطلاب - نحرص على العلم.
- أنا - أيها الغنيُّ - لن أهنأ وجاري محتاج.

في الأمثلة السابقة نلحظ ما يأتي:

في المثال الأول لو قلنا: أنا أصون كرامتي لاكتمل التركيب من مبتدأ (أنا) وجملة الخبر (أصون كرامتي)، معنى ذلك أن الجملة الاسمية مكتملة الأركان إذ هي مكونة من مبتدأ وخبر، ومثل ذلك ينطبق على المثال الثاني، فـ (نحن) مبتدأ، والجملة الفعلية في محل رفع خبر المبتدأ، فالجملة المكونة من مبتدأ وخبر مكتملة الأركان، والشأن في ذلك المثال الثالث فـ (أنا) مبتدأ، وجملة (لن أهنأ) في محل رفع خبر المبتدأ.

لكن على الرغم من اكتمال الجملة ركنيها الرئيسين يظل المعني غير كامل، أو أن الضمير يحتاج إلى تخصيص، لأن الضمير (أنا) في المثال الأول يحتاج إلى توضيح ماهيته، أو تخصيصه، فهو يحتمل أن يكون أنا الطالب، أو أنا الفلاح، أو أنا الإنسان، أو أنا الرجل، أو أنا العربي، فإذا قيل: أنا العربي، خصص الضمير بعد أن كانت دلالته شائعة، والأمر كذلك ينطبق على المثال الثاني، فنحن ضمير مبهم يحتمل أن يكون: نحن المتفوقين أونحن - المثابرين - أو نحن معاشر الطلاب، فإذا قيل معاشر الطلاب خصص الضمير بعد أن كان شائعا يحتمل تفسيرات عديدة.

والأمر كذلك في المثال الثالث فقوله: أيها الغني - وضح المقصود بالضمير أنا.

مم يتكون أسلوب الاختصاص؟

يتكون من الضمير المبهم والاسم المختص الذي يحدد الضمير ويكشف المقصود به ثم بقية الجملة.

تعريفه:

إصدار حكم على ضمير لغير الغائب، بعده اسم ظاهر معرفة بمعناه، وتخصيص هذا الحكم بالمعرفة وقصره عليها.

الغرض من أسلوب الاختصاص:

أ- التخصيص والقصر، وهو الغالب في مجيء الاسم المختص بعد الضمير المبهم.

ب- الفخر، نحو قولك: إني - العربيَ - لا أستكين لطاغية، ومنه قول الشاعر:

لنا - معشر الأنصار - مجد مؤثل   بإرضائنا خير البرية أحمدا

ج - بيان الجنس، نحو: أنتم - الأربعة الأئمة - نجوم هداية، ونحو: أنا - عميد الكلية - أقدر في الطلاب جدهم وتفوقهم.

د - التواضع، نحو: أنا - البائس الفقير - لا أستريح وبجانبي متأوه أو محتاج، ونحو: أنا - الضعيف العاجز - أحطم البغي.

إعراب الاسم الواقع عليه الاختصاص والمسمى (المختص):

يجب نصب المختص دائما على النحو الآتي:

١- إذا كان المختص بلفظ (أي) في التذكير أو (أية) في التأنيث وجب بناؤهما على الضم في محل نصب على المفعولية، ولهذا المختص شروط نوجزها فيما يأتي:

أ- أن يتصل بأحدهما (ها) التي للتنبيه.

ب- أن يلتزما هذه الصيغة التي لا تتغير إفرادا ولا تثنية ولا جمعا.

ج- أن يكون لكل منهما نعت لازم الرفع بغير بناء. ففي إعراب: أيها العربي، من قولك: أنا - أيها العربي - أصون كرامتي.

أيها: أي: اسم مختص مبني على الضم في محل نصب، مفعول به لفعل محذووف تقديره: أعني أو أخص، العربي: نعت مرفوع.

ومثل ذلك إعراب: أيها الجنود، من قولك: نحن - أيها الجنود - ....

أيها: أي: اسم مختص، مبني على الضم في محل نصب، مفعول به لفعل محذوف تقديره أخص أو أعني، الجنود: نعت مرفوع.

٢- إذا كان الاسم المختص لفظا غير (أي وأية) وجب نصبه، سواء أكان مضافا أم غير مضاف، نحو قولك: أنا - الطبيب - لا أتوانى في إنقاذ المريض، ونحو: أنا - طالب العلم - لا أقصر في أداء الواجب.

صور المختص:

الصورة الأولى: يأتي المختص مقترنا بأل، نحو: أنا - الفلاح - أرمي البذرة في الأرض وانتظر الإنبات من الله، ونحو: نحن - العرب - بنو الإقدام والشجاعة، ونحو: إني - الرحالة - أتعلم من الرحلة ما لا أتعلمه في كتاب.

إعراب الاسم المختص:

الفلاح: مفعول به لفعل محذوف، تقديره: أخص أو أعني.

العرب: مفعول به لفعل محذوف، تقديره: أخص أو أعني.

الرحالة: مفعول به لفعل محذوف، تقديره: أخص أو أعني.

الصورة الثانية: يأتي المختص مضافا إلى المعرف بأل، نحو: أنا - طالب العلم - لا تفتر

رغبتي فيه، ومنه قول المصطفى ﷺ: «نحن - معاشر الأنبياء - لا نُورثُ»[١]، ونحو: أنا - ربة البيت - أرعى الله في تصريف شئوني.

الصورة الثالثة: أن يكون المختص واردًا بلفظ (أي) في المذكر و(أية) في المؤنث، نحو: علينا - أيها الطلاب - مسئوليات جمة، ونحو: بنا - أيها العلماء - يرتقي شأن الوطن، ونحو: نحن - أيتها الصانعتان - حريصتان على الإتقان.

أوجه التشابه والاختلاف بين الاختصاص والنداء:

بين الاختصاص والنداء تشابه في أمور، واختلاف في أمور أخرى.

أولا: التشابه:

١- إفادة كل منهما الاختصاص، ففي الاختصاص خاص بالمتكلم أو المخاطب، وفي النداء خاص بالمخاطب.

٢- أن الاختصاص يؤدي إلى تقوية المعنى وتوكيده، وقد يتحقق ذلك في النداء، كقولك لمن هو مصغ إليك، مقبلٌ على حديثك: إن الأمر - يا علي - هو ما فصلته لك.

ثانيا: أوجه الاختلاف بينهما:

١- أن الاسم المختص لا يذكر معه حرف نداء، لا لفظا ولا تقديرا.

٢- أن الاسم المختص لا يكون في صدر الجملة.

٣- أنه لابد أن يسبقه ضمير في التكلم أو الخطاب.

٤- أن الاسم المختص منصوب دائما في لفظه، علما أو كان غير علم إلا (أي وأية) فإنهما مبنيان على الضم لفظا، منصوبتان محلا، أما المنادى فإن العلم والنكرة المقودة مبنيان على الضم في محل نصب، وكذا (أي وأية) في النداء فإنهما يبنيان على الضم في محل نصب.

(١) في فتح الباري ٨/١٢ بلفظ (إنّا)، وانظر شرح ابن عقيل ٢٧٣/٢.

٥- أنه يقل أن يكون علما، ومع قلته جائز نحو: أنا - خالدًا - حطمت أصنام الجاهلية.

٦- أنه يكثر تصديره بأل بخلاف المنادى.

٧- أن المختص لا يرخم ولا يستغاث به ولا يندب.

٨- أن العامل في نصب المختص محذوف مع فاعله وجوبا بغير تعويض، فأما في النداء فحرف النداء عوض عنهما، وأن الفعل المحذوف للمختص تقديره: أخص أو أعني، وفي النداء: أدعو أو انادي.

٩- أن الكلام مع الاختصاص خبر، ومع النداء إنشاء.

١٠- أن الغرض من الاختصاص هو قصر المعنى على المعرفة وتخصيصه، وقد يكون الغرض: هو الفخر أو التواضع أو بيان الجنس، وأما الغرض الأصلي للنداء هو: طلب الإقبال.

قال ابن مالك:

الاختصاص كنداءٍ دون يا ... كأيها الفتي بإثر ارجونيا

وقد تُرى ذا دون أيٍّ تلو أَلْ ... كمثلِ: نحن العرب أسخى من بذل

قال ابن عقيل: «الاختصاص يشبه النداء، لفظا ويخالفه في ثلاثة أوجه:

أحدها: أنه لا يستعمل معه حرف نداء.

والثاني: انه لابد أن يسبقه شيء.

والثالث: أن تصاحبه الألف واللام.

وذلك كقولك: أنا أفعل كذا أيها الرجل، ونحن - العرب - أسخى الناس، وقوله ﷺ: «نحن - معاشر الأنبياء - لا نورث، ما تركناه صدقة»، وهو منصوب بفعل مضمر، والتقدير: أخص العرب، وأخص معاشر الأنبياء»(١).

(١) شرح ابن عقيل ٢/٢٧٢، ٢٧٣.

نماذج إعرابية

إعراب قول الشاعر:

لنا - معشر الأنصار - مجد مؤثل بإرضائنا خير البرية أحمدا

- لنا: جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم في محل رفع.
- معشر: مفعول به لفعل محذوف وجوبا تقديره: أخص أو أعني، وهو مضاف، الأنصار: مضاف إليه مجرور.
- مجد: مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه ضمة ظاهرة على آخره.
- مؤثل: نعت مرفوع بالتبعية، وعلامة رفعه ضمة ظاهرة على آخره.
- بإرضائنا: بإرضاء: جار ومجرور، وهو مضاف وضمير المتكلمين، فاعل مجرور لفظا، مرفوع محلا (بإضافة المصدر إلى فاعله).
- خير: مفعول به منصوب، وهو مضاف، والبرية: مضاف إليه مجرور.
- أحمدا: بدل منصوب.

إعراب: انتم - الأربعة الأئمة - نجوم هداية:

- أنتم: ضمير مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.
- الأربعة: اسم منصوب على الاختصاص، أو مفعول به لفعل محذوف وجوبا، تقديره: أخص أو أعني.
- الأئمة: نعت منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.
- نجوم: خبر المبتدأ مرفوع وعلامة رفعه ضمة ظاهرة على آخره، وهو مضاف، وهداية: مضاف إليه مجرور.

إعراب: نحن - أيها الجنديان - نقضي الليل ساهرين

❑ نحن: ضمير مبني في محل رفع مبتدأ.

❑ أيها: مفعول به مبني على الضم في محل نصب لفعل محذوف تقديره: أخص أو أعني، والهاء: للتنبيه، حرف مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

❑ الجنديان: نعت مرفوع وعلامة رفعه الألف، لأنه مثنى.

❑ نقضي: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ضمة مقدرة على آخره، منع من ظهوره الثقل، والفاعل ضمير مستتر وجوبا، تقديره: نحن، والجملة في محل رفع خبر المبتدأ.

❑ الليل: مفعول به منصوب.

❑ ساهرين: حال منصوب وعلامة نصبه الياء، لأنه جمع مذكر سالم.

إعراب قول المصطفى ﷺ: «نحن - معاشر الأنبياء - لا نورث».

❑ نحن: مبتدأ مبني على الضم في محل رفع.

❑ معاشر: مفعول به لفعل محذوف تقديره: أخص، وهو مضاف والأنبياء: مضاف إليه مجرور، لا نورث: لا نافية، حرف مبني على السكون لا محل له من الإعراب، نورث: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع ونائب الفاعل ضمير مستتر، تقديره: نحن، والجملة الفعلة في محل رفع خبر المبتدأ.

بــــاب
التحذير والإغراء

باب التحذير والإغراء

أولاً: التحذير

الأمثلة:

- النارَ.
- النار النار.
- ﴿نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا﴾ [الشمس: ١١].
- إياك الكذب.
- إياك من النفاق.
- إياك وقول الزور.

مفهوم التحذير: تنبيه المخاطب على أمر مكروه ليتجنبه.

أركان التحذير:

١- المحذِّر: وهو المتكلم الذي يوجه التنبيه إلى غيره.

٢- المحذَّر: وهو الذي يتجه إليه التنبيه.

٣- المحذر منه: وهو الأمر المكروه الذي يصدر بسببه التنبيه.

- نحو: إياك النفاق. - فالمحذِّر: المتكلم.

- المحذّر: المخاطب (إياك). - المحذَّر منه: النفاق.

ومنه قول الشاعر[١]:

فإيـاك إيـاك المـراء فـإنـه   إلى الشر دعَّاءٌ وللشر جالب

صور التحذير:

الصورة الأولى: صورة تقصر على ذكر المحذر منه (وهو: الأمر المكروه)، اسما ظاهرا دون تكرار ولا عطف مثيل له عليه، نحو: النار، أو التحذير من السيارة فيقال: السيارة.

حكمه: يجوز إعرابه مفعولا به لفعل محذوف جوازا تقديره: احذر، و يجوز إعرابه إعرابا آخر هو: أن يكون مبتدأ، خبره محذوف، وفي الإعراب الآخر (بالرفع له) يخرج من صور التحذير.

أما من حيث ظهور العامل (احذر) واستتاره فإن العامل يجوز حذفه، و يجوز ظهوره، من ذلك قول الشاعر[٢]:

خـلِّ الطريق لمن يبني المنارَ به   وابرز ببرزةَ حيثُ اضطرك القَدَرُ

فالعامل (خل) ظاهر وليس مقدرا، وذلك لأن المحذر منه غير مكرر ولا معطوف عليه.

الصورة الثانية: أن يكرر المحذر منه، تقول: النار النار، الرياءَ الرياءَ، النفاق النفاق.

حكمه: المحذر منه يعرب مفعولا به لفعل محذوف وجوبا تقديره: احذر: أو باعد، واللفظ المكرر يعرب توكيدا لفظيا منصوبا.

الصورة الثالثة: العطف، بأن يذكر المحذر منه ويعطف عليه بمحذر آخر، نحو: الكذبَ والنفاقَ، البرد والمطرَ.

(١) البيت منسوب إلى الفضل بن عبد الرحمن القرشي، وإلى يزيد بن عمرو، وهو للفضل في الخزانة ٤٦٥/١، وهو بلا نسبة في المقتضب ٣١٣/٣، والأشموني ٨٠/٣، ١٨٩، والخصائص ١٠٢/٣، وشرح المفصل ٢٥/٢، والتصريح ١٢٨/٢.

(٢) البيت لجرير: ديوانه/٢١١، والتصريح ١٩٥/٢، واللسان (برز) ١٧٤/٧، وهو بلا نسبة في الأشموني ١٩١/٣، وشرح المفصل ٣٠/٢، برزة: اسم أم عمر بن لجأ الذي يهجوه.

حكمه: يجب في الصورة الثالثة نصب المحذر منه (الأول) على أنه مفعول به لفعل محذوف وجوبا تقديره: احذر أو باعد أو اجتنب، ومنه قوله تعالى: ﴿نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا ﴾ [الشمس: ١١]، والاسم الثاني المعطوف: يعرب اسما معطوفا منصوبا.

الصورة الرابعة: لفظ (إيا) بصوره وهي:

أ- إياك، ثم الكلمة المنصوبة من غير عاطف أو الجر بمن، نحو: إياك الكذب.

حكمه: يعرب (إياك) مفعولا به أول لفعل محذوف وجوبا تقديره احذر أو باعد أو اجتنب، والاسم بعده يعرف مفعولا به ثانيا.

والأصل: أحذرك الكذب، على أن الكاف مفعول به أول، والكذب: مفعول به ثان، فلما حذف الفعل وجوبا انفصل الضمير فأصبح إياك، وهو المفعول الاول، والكذب: هو المفعول به الثاني.

ب- إياك ثم الكلمة المنصوبة بعد عاطف، نحو: إياك والكذب، أو: إياك وقولَ الزور.

حكمه: يعرب (إياك) مفعولا به لفعل محذوف وجوبا تقديره: احذر، أو اجتنب، والواو: حرف عطف، وما بعد العاطف يعرب مفعولا به لفعل محذوف، ويصير هذا من عطف الجمل لا عطف المفردات.

ج- إياك ثم حرف الجر (من)، نحو: إياك من الكذب - إياك من النميمة، إياك من قول الزور.

حكمه: يعرب (إياك) مفعولا به لفعل محذوف وجوبا، تقديره: احذر، والجار والمجرور متعلق بالفعل المحذوف.

ملحوظة: لا تكون (إيا) في هذا الباب لمتكلم أو غائب، وشذ قول بعضهم (إذا بلغ الرجل الستين فإياه وإيا الشوابِّ) كما شذ قول عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «لتذَكّ لكم الأسلُ والرماح والسهام، وإياي وأن يحذف أحدُكم الأرنب»..»[١].

---

(١) أوضح المسالك: ١١٣/٢.

ثانيا: الإغراء

الأمثلة:

العملَ.

العملَ العمل.

العملَ والطريقَ الحلال.

مفهوم الإغراء: تنبيه المخاطب على أمر محبوب ليفعله.

أركانه:

المغرِي: وهو المتكلم.

المغرَى: وهو المخاطب.

المغرَى به: هو الأمر المحبوب.

صور الإغراء:

الصورة الأولى: المغرى به منفرد، نحو: المروءةَ - الاعتدالَ.

حكمه: يعرب المغرى به: مفعولا به لفعل محذوف، ويجوز إيظهار العامل بقولك: الزم المروءة (بذكر لفظ الزم دون الحذف)، ويجوز إعراب المغرى به إعرابا آخر هو: مبتدأ لخبر محذوف، كأن تقول: المروءة مطلوبة، أو الاعتدال مطلوب، وفي هذه الحالة لا يكون الأسلوب من باب الإغراء.

الصورة الثانية: المغرى به مكرر: نحو: الاعتدال الاعتدال - المروءة المروءة.

حكمه: يعرب المغرى به مفعول به لفعل محذوف وجوبا، تقديره: الزم، واللفظ المكرر يعرب توكيدا لفظيا منصوبًا.

من ذلك قول الشاعر[1]:

أخاك أخاك إن من لا أخا له ... كساعٍ إلى الهيجا بغير سلاح

ويقال: الصلاةَ جامعةً، فتنصب الصلاة، بتقدير: الزموا: أو احضروا، جامعة: حال.

الصورة الثالثة: المغرى به معطوف عليه بمغرى به آخر، نحو: المروءةَ والنجدةَ، الجد والمثابرة، البر والتقوى.

حكمه: يعرب المغري به مفعولا به لفعل محذوف وجوبا تقديره: الزم، والواو: حرف عطف، والمعطوف بعده: يعرب معطوفا منصوبا، وهو من عطف المفردات لا عطف الجمل.

قال ابن مالك:

إيـاك والشرَّ ونحـوه - نصَـبْ ... محـذِّرٌ بما اسـتتاره وجـبْ
ودون عطـفٍ ذا لإيا انسُبْ ومـا ... سـواه سـتْرُ فعـله لـن يلـزما
إلا مـع العطـف أو التكـرارِ ... كـ (الضيغمَ الضيغمَ ذا الساري)

قال ابن عقيل: «التحذير: تنبيه المخاطب على أمر يجب الاحتراز منه. فإن كان بإياك وأخواته - وهو إياكِ - وإياكما وإياكم وإياكن وجب إضمار الناصب: سواء وُجد عطف أم لا، فمثاله مع العطف: إياك والشر، فـ (إياك): منصوب بفعل مضمر وجوبا، والتقدير: إياك احذر، ومثاله بدون العطف: إياك أن تفعل كذا، أي: إياك من أن تفعل كذا.

وإن كان بغير (إياك) وأخواته - وهو المراد بقوله: وما سواه، فلا يجب إضمار الناصب إلا مع العطف، كقولك: مازِ رأسك والسيف، أي: يا مازن ق رأسك واحذر السيف، والتكرار، نحو: الضيغم الضيغم، أي: احذر الضيغم، فإن لم يكن عطف ولا

(١) البيت لمسكين الدارمي. ديوانه/٢٩، والدرر ١٤٦/١، ١٥٨/٢، والتصريح ١٩٥/٢، والخزانة ٤٦٥/١، الهيجاء: الحرب.

تكرار جاز إضمار الناصب وإظهاره، نحو: الأسدَ، أي: احذر الأسد، فإن شئت أظهرت، وإن شئت أضمرت»[١].

قال ابن مالك:

وشَـذ (إيـاي) و(إيـاه) أشـذْ   وعن سبيل القصد من قاس انتبذْ

قال ابن عقيل: «حق التحذير أن يكون للمخاطب، وشذ مجيئه للمتكلم في قوله: «إياي وأن يحذف احدكم الأرنب» وأشذ منه جيئه للغائب في قوله: إذا بلغ الرجل الستين فإياه وإيا الشواب، ولا يقاس على شيء من ذلك»[٢].

قال ابن مالك:

وكمحـذِّر بـلا إيـا اجعلا   مغـري به في كل مـا قد فُصِّلا

قال ابن عقيل: «الإغراء أمر المخاطب بلزوم ما يحمد به، وهو كالتحذير، في أنه إن وجد عطف أو تكرار وجب إضمار ناصبه، وإلا فلا، ولا تستعمل فيه (إيا). فمثال ما يجب معه إضمار الناصب قولك: أخاك أخاك، وقولك: أخاك والإحسان إليه، أي: الزم أخاك.

ومثل ما لا يلزم معه الإضمار قولك: أخاك، أي: الزم أخاك»[٣].

---

(١) شرح ابن عقيل ٢/٢٧٤، ٢٧٥.

(٢) السابق ٢/٢٧٥.

(٣) شرح ابن عقيل ٢/٢٧٦.

نماذج إعرابية

إعراب قول الشاعر:

فإيـاك إيـاك المـراء فإنـه   إلى الشر دعَّاءٌ وللشر جالب

- ❑ إياك: مفعول به أول لفعل محذوف وجوبا تقديره: أحذر في محل نصب. إياك: توكيد لفظي مبني على الفتح.
- ❑ المراء: مفعول به ثان، منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.
- ❑ فإنه: الفاء تعليلية، حرف مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب. إنه: إن حرف توكيد ونصب، مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، والضمير اسم إن، مبني على الضم في محل نصب.
- ❑ إلى الشر: جار ومجرور متعلق بدعاء بعده.
- ❑ دعاء: خبر إن مرفوع.
- ❑ وللشر جالب: الواو حرف عطف، مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.
- ❑ للشر: جار ومجرور متعلق باسم الفاعل بعده (جالب).
- ❑ جالب: معطوف على (دعاء) مرفوع.

إعراب قول الشاعر:

خـلِّ الطريق لمن يبني المنارَ به   وابرز ببرزةَ حيثُ اضطرك القَدَرُ

- ❑ خل: فعل أمر، مبني على حذف حرف العلة (من التخلية)
- ❑ أي: الترك والفاعل ضمير مستتر وجوبا، تقديره: أنت.

❑ الطريق: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

❑ لمن: اللام حرف جر، من: اسم موصول مبني على السكون في محل جر، والجار والمجرور متعلق بالفعل قبله.

❑ يبني: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة على آخره، منع من ظهورها الثقل، والفاعل ضمير مستتر جوازا، تقديره: هو.

❑ المنار: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

❑ به: جار ومجرور متعلق بالفعل يبنى، وجملة (يبنى ...) صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

❑ وابرز: الواو: حرف عطف، ابرز: فعل أمر، وفاعله ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت.

❑ ببرزة: جار ومجرور متعلق بالفعل (ابرز)

❑ حيث: ظرف مكان مبني على الضم في محل نصب متعلق بابرز.

❑ اضطرك: اضطر: فعل ماض، وضمير المخاطبة مفعوله.

❑ القدر: فاعل مرفوع، والجملة في محل جر بإضافة حيث إليها.

إعراب قول الشاعر:

أخـاك اخـاك إن مـن لا أخـا له　　　كسـاعٍ إلـى الهيجا بغير سـلاح

❑ أخاك: أخا: مفعول به بفعل محذوف وجوبا تقديره: الزم، وهو مضاف وضمير المخاطب: مضاف إليه.

❑ أخاك: توكيد لفظي للأول.

❑ إن: حرف توكيد ونصب مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.

❑ من: اسم موصول مبني على السكون في محل نصب اسم إن.

- ❑ لا: نافية للجنس، حرف مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- ❑ أخا: اسم لا النافية للجنس منصوب، وهو مضاف، وضمير الغائب في: له: مضاف إليه، واللام مقحمة بين المضاف والمضاف إليه، وخبر لا محذوف، تقديره: موجود، وجملة لا واسمها وخبرها لا محل لها من الإعراب صلة الموصول.
- ❑ كساع: جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر إن.
- ❑ إلى الهيجا: جار ومجرور متعلق بساع.
- ❑ بغير: جار ومجرور متعلق بساع أيضا، وغير: مضاف، وسلاح: مضاف إليه مجرور.

إعراب: فإياه وإيا الشواب

- ❑ الفاء: حرف عطف مبني على الفتح.
- ❑ أياه: مفعول به لفعل محذوف وجوبا تقديره: أحذر.
- ❑ و إيا: الواو: حرف عطف، إيا: مفعول به لفعل محذوف تقديره: احذر وهو مضاف، الشواب: مضاف إليه مجرور.

بـــاب
أسماء الأفعال

باب أسماء الأفعال

تعريفه: اسم الفعل هو: اسم يدل على فعل معين، ويتضمن معناه وزمنه وعمله، من غير أن يقبل علاماته، أو يتأثر بالعوامل[١].

قال ابن هشام: «اسم الفعل: ما ناب من الفعل معنى واستعمالا، كشتان وصه وأوّه.

والمراد بالاستعمال كونه عاملا غير معمول، فخرجت المصادر والصفات في نحو: ضربا زيدا، وأقائم الزيدان، فإن العوامل تدخل عليها»[٢].

ويمتاز اسم الفعل عن الفعل بميزتين:

الأولى: أن اسم الفعل أقوى من الفعل الذي بمعناه في أداء المعنى، وأقدر على إبرازه كاملا مع المبالغة فيه، فالفعل (بَعُدَ) يفيد مجرد البعد، ولكن اسم الفعل الذي بمعناه وهو: هيهات يفيد البعد البعيد أو الشديد، لأن معناه الدقيق: بَعُدَ جدا، والفعل افترق يفيد الافتراق المجرد، ولكن الفعل شتان، وهو بمعناه يفيد الافتراق الشديد، لأن معناه الحقيقي هو: افترق جدا.

الثانية: أنه يؤدي المعنى مع إيجاز اللفظ واختصاره، لالتزامه - غالبا - صورة واحدة لا تتغير بتغير المفرد أو المثنى أو الجمع، أو التذكير أو التأنيث، تقول: صه يا فتى، صه يا فتاة، صه يا طالبات. قال الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد «الحاجة إلى وضع أسماء الأفعال وعدم الاكتفاء بمدلولاتها - وهو الأفعال أنفسها على أرجح المذاهب - أن المتكلم قد يقصد المبالغة ويريد أن يعبر عن مقصوده بأوجز لفظ، والسر في هذا أن اسم الفعل يدل على شدة الحدث، فإن قال القائل: أف، فكأنه قال: أتضجر جدا، وإن

(١) النحو الوافي: ١٣٨/٤.

(٢) أوضح المسالك ١١٦/٣.

قال: شتان، فكأنه قال بَعُدَ بعدا شديدا، وإن قال: واها، فكأنما قال: أعجب أشد العجب، وهكذا»[١].

أقسامها:

أ- بحسب نوع الأفعال التي تدل عليها:

تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

أولها: اسم فعل أمر، وهو الأكثر ورودا في الكلام المأثور، نحو: آمين بمعنى: استجب، وصهْ (بسكون الهاء) بمعنى: اسكت عن الكلام المعين الذي تتكلم فيه، وحيّ، بمعنى: أقبل، وجميع هذه الألفاظ سماعية.

ومن هذا القسم نوع قياسي مطرد، وهو ما كان اسم فعل الأمر فيه على وزن فعالِ مبنيا على الكسر، بشرط أن يكون له فعل ثلاثي، تام، متصرف نحو: حذارِ، بمعنى: احذر، ونزالِ بمعنى انزل، وزحامِ في مجال الإصلاح، بمعنى ازْحم.

ولا يصح صوغ فعال من غير الثلاثي كدحرج، وشذ: دراكِ بمعنى أدرك (من أدرك)، كما لا يصح أن يأتي من الأفعال الناقصة، مثل: كان وظل وبات... أو كان غير متصرف نحو:عسى وليس.

الثاني: اسم فعل مضارع - وهو قليل - نحو: أوّه، بمعنى: أتألم، وأف، بمعنى: أتضجر، ووي: بمعنى: أعجب، كقوله تعالى: ﴿وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[٢]، وقد يكون اسم الفعل (وي) مختوما بكاف الخطاب كقول عنترة[٣]:

ولقد شفي نفسي وأبرأ سُقمهَا ... قيلُ الفوارس ويكَ - عنترُ - أقدمِ

واسم الفعل المضارع مبني، ولابد له من فاعل.

---

(١) أوضح المسالك ١١١٦/٣ هامش ١.

(٢) سورة القصص آية ٨٢، يرى بعض النحويين أن (وي) كلمة زائدة يستعملها النادم لإظهار ندمه.

(٣) ورد ذكر البيت من قبل.

الثالث: اسم فعل ماض، وهو قليل كاسم الفعل المضارع، نحو: هيهاتَ بمعنى بعد، وشتانَ بمعنى افترق.

واسم فعل الماضي يحتاج إلى فاعل إما ظاهرًا، وإما ضميرا مستترا جوازا، تقول: هيهات الفشل بعد النجاح هيهات.

قال ابن مالك:

ما نـاب عن فعـلٍ كشـتان وصـهْ ... هـو اسـم فعـلٍ وكـذا أوّهِ ومـهْ
وما بمعـنى افعـل كـ(آمين) كثرْ ... وغـيره كـوَيْ وهيـهـاتَ نـزُرَ

قال ابن عقيل: «أسماء الأفعال، ألفاظ تقوم مقام الأفعال في الدلالة على معناها، وفي عملها، وتكون معنى الأمر - وهو الكثير فيها - كمه بمعنى: اكفف، وآمين بمعنى: استجب، وتكون بمعنى الماضي: كشتان، بمعنى: افترق، وتقول: شتان زيدٌ وعمرو، وهيهات بمعنى بَعُد، تقول: هيهات العقيق، ومعناه: بَعُد، وبمعنى المضارع كأوّه، بمعنى: أتوجع، ووي، بمعنى: أعجب، وكلاهما غير مقيس»[١].

ب- وتنقسم بحسب أصالتها في الدلالة على الفعل وعدم أصالتها إلى قسمين:

الأول: المرتجل، وهو ما وضع من أول أمره اسم فعل، ولم يستعمل في غيره من قبل، نحو: شتان: هيهات - وي - صه.

الثاني: المنقول، وهو أقسام:

١- المنقول من جار مع مجرور، نحو: عليك بمعنى الزم أو تمسك، ومنه قوله تعالى: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥] ونحو: عليك بالخلق الكريم بمعنى: تمسك.

ومن المنقول من الجار والمجرور: إليك، بمعنى: ابتعد، مثل قولك: إليك عني: أي: ابتعد وتنحّ.

(١) شرح ابن عقيل ٢/٢٧٧، ٢٧٨.

ومن المنقول من الجار والمجرور قولك: إليّ، بمعنى: أقبل، نحو إليّ يا أخي حتى تستفيد، بمعنى أقبل.

٢- المنقول من ظرف المكان، مثل: أمامك، بمعنى: تقدم، ووراءك: بمعنى تأخر، ومثل: مكانك، بمعنى اثبت، ونحو: عندك، بمعنى: خذ.

٣- المنقول من المصدر، نحو: رويدَ، بمعنى: تمهل، وبمعنى: أمهل، ونحو: بله المسيء، بمعنى: ترك المسيء.

قال ابن مالك:

والفعلُ من أسمائه عليكا   وهكذا دونَك مَعْ إليكا
كذا رويْدَ بلْه ناصبين   ويعملان الخفضَ مصدرين

قال ابن عقيل: «من أسماء الأفعال ما هو في أصله ظرف، وما هو مجرور بحرف، نحو: عليك زيدا، أي: الزمه، وإليك، أي: تنح، ودونك زيدا، أي: خذه.

ومنها: ما يستعمل مصدرا واسم فعل كرويد وبله، فإن انجر ما بعدهما فهما مصدران، نحو: رويد زيدٍ، أي إرواد زيدٍ، أي: إمهاله، وهو: منصوب بفعل مضمر، وبله زيدٍ، أي: تركه.

وإن انتصب ما بعدهما فهما اسما فعل، نحو: رويدَ زيدا، أي: امهل زيدا، وبله عمرًا، أي: اتركه»[(١)].

من أحكام أسماء الأفعال:

١- أنها سماعية، لا يقاس عليها إلا واحدا منها، وهو ما كان صوغه على فعالِ في اسم الأمر.

٢- أنها - في الرأي الشائع - مبنية، ليس فيها معرب[(٢)]، حتى ما كان منها: أسماء لأفعال مضارعة من نحو: وي وأف.

فمنها المبني على الفتح، نحو: شتانَ وهيهاتَ وعليكَ وإليكَ.

(١) شرح ابن عقيل ٢/٢٧٨، ٢٧٩.
(٢) انظر النحو الوافي ٤/١٤٧.

ومنها المبني على الكسر، نحو: دراكِ - نزالِ - حذارِ.

ومنها المبني على الضم كالغالب في: آهُ، بمعنى: أتوجع.

ومنها المبني على السكون نحو: مهْ (بمعنى: اكفف).

٣- أن بعضها لا يدخله التنوين، نحو: آمين، وشتان، وفعالِ القياسي، وبعضها لا يتجرد من تنوين التنكير، مثل: واهًا بمعنى أتعجب، وبعضها يدخله تنوين التنكير لغرض معين مثل: صه، فإنه اسم فعل أمر، بمعنى، اسكت، فحين يراد طلب السكوت عن كلام خاص معين، نقول: صهْ، بسكون الهاء، وحين يكون المراد طلب السكوت عن كل كلام نقول: صهٍ، بتنوين الهاء، وهو المسمى تنوين التنكير.

قال ابن مالك:

واحكم بتنكير الذي ينوّنُ ... منها، وتعريفُ سواه بيّنُ

قال ابن عقيل: «الدليل على أن ما سمي بأسماء الأفعال أسماء لحاقُ التنوين لها، فتقول: في صه، صهٍ، وفي حَيْهل: حيهلا، فيلحقها التنوين للدلالة على التنكير، فمن نّون منها كان نكرة، وما لم ينون كان معرفة» (١).

٤- أنها تعمل - غالبا - عمل الفعل الذي تدل عليه، فترفع مثله الفاعل حتما، وتسايره في التعدي واللزوم، فإن كان فعلها متعديا فهي مثله، وإن كان لازما يتعدى بحرف جر، فهي مثله أيضا، فمن المتعدية: حذار - دراك - بله - رويد...، ومن اللازمة: هيهات - أف - صه.

قال الشاعر (٢):

فهيهاتَ هيهاتَ العقيقُ ومن به ... وهيهات خلٌّ بالعقيق نواصلهْ

---

(١) شرح ابن عقيل ٢/٢٨٩.

(٢) البيت لجرير ديوانه /٩٦٥، والخصائص ٣/٤٢، والتصريح ١/٣١٨، وشرح المفصل ٤/٣٥، والدرر ٢/١٤٥.

فهيهات: اسم فعل ماض لازم، يحتاج إلى فاعل، وفاعله في الشطر الأول: العقيق، وفي الشطر الثاني: خِل.

وقد يكون اسم الفعل له أكثر من دلالة، أو بمعنى آخر يكون مشتركا بين أفعال سميت به، بعضها لازم وبعضها متعد، فإنه يساير في التعدي واللزوم الفعل الذي يؤدي معناه.

مثال ذلك اسم الفعل حيّهل، تقول: حيّهل المائدة بمعنى إيت المائدة، وحيهل على فعل الخير، بمعنى أقبل على فعل الخير، ومنه قولهم: إذا ذُكر الصالحون فحيهلا بعمر، أي أسرعوا بذكر عمر بن الخطاب[1].

قال ابن مالك:

ومـا لما تنوبُ عنـه من عملْ لها، وأخِّـر مالذي فيه العملْ

قال ابن عقبل: «أي: يثبت لأسماء الأفعال من العمل ما يثبت لما تنوب عنه من الأفعال.

فإن كان ذلك الفعل يرفع فقط كان اسم الفعل كذلك كصه، بمعنى: اسكت، ومه: بمعنى اكفف، وهيهات زيد، بمعنى: بَعُد زيد، ففي صهْ ومهْ ضميران مستتران، كما في اسكت واكفف، وزيد: مرفوع بهيهات كما ارتفع ببَعُد، وإن كان ذلك الفعل يرفع وينصب كان اسم الفعل كذلك، كدراكِ زيدا، أي: أدركه، وضرابِ عمرا، أي: اضربه، ففي دَرَاكِ وضراب ضميران مستتران، وزيدا وعمرا منصوبان بهما.

وأشار بقوله: وأخر ما لذي فيه العمل .. إلى أن معمول اسم الفعل يجب تأخيره عنه، فتقول: دراكِ زيدا، ولا يجوز تقديمه عليه، فلا تقول: زيدا دراكِ، وهذا بخلاف الفعل، إذ يجوز: زيدا أدرك»[2].

(١) انظر أضح المسالك ٣/ ١٢٠.

(٢) شرح ابن عقيل ٢/ ٢٨٠.

نماذج إعرابية

إعراب قول الشاعر:

فهيهاتَ هيهاتَ العقيقُ ومن به وهيهات خـلٌّ بالعقيق نواصلهْ

- ❑ هيهات: اسم فعل ماض بمعنى بعد، مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.
- ❑ هيهات: توكيد لفظي للأول.
- ❑ العقيق: فاعل مرفوع باسم الفعل الماضي.
- ❑ ومن: الواو: حرف عطف، حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب. من: اسم موصول معطوف على الفاعل، مبني على السكون في محل رفع.
- ❑ به: جار ومجرور متعلق بمحذوف صلة الموصول.
- ❑ وهيهات: الواو: حرف عطف، حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، هيهات: اسم فعل ماض بمعنى بعد،
- ❑ خل: فاعله، بالعقيق: جار ومجرور متعلق بمحذوف صفة لخل.
- ❑ نواصله: نواصل: فعل مضارع مرفوع، والفاعل: ضمير مستتر تقديره: نحن، وضمير الغائب: مفعول به والجملة في محل رفع صفة ثانية لخل.

إعرب قول الله تعالى: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾

- ❑ عليكم: اسم فعل أمر بمعنى الزموا مبني على السكون، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنتم.
- ❑ أنفسكم: أنفس: مفعول به وهو مضاف والضمير (كم) مضاف إليه.
- ❑ لا يضركم: لا نافية، يضر: فعل مضارع مرفوع، والضمير (كم) مفعول به.

- ❑ من: اسم موصول مبني على السكون في محل رفع فاعل.
- ❑ ضل: فعل ماض والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.
- ❑ إذا اهتديتم: إذا ظرف متضمن معنى الشرط، مبني على السكون في محل نصب.
- ❑ اهتديتم: فعل الشرط وفاعله، والجملة في محل جر بإضافة إذا الشرطية لها، وجواب الشرط محذوف تقديره: فلا يضركم من ضل، توضحه الجملة قبل إذا.

باب
أسماء الأصوات

باب أسماء الأصوات

هي: ألفاظ استعملت كأسماء الأفعال في الاكتفاء بها، وهي قسمان:

القسم الأول: ألفاظ توجه إلى ما لا يعقل لينصرف عن شيء، وإما لحثه على أداء أمر معين، بمجرد سماعه أحد الألفاظ، فالمراد من اللفظ هو طلب الامتناع أو طلب الأداء، أو بما يسمى: الزجر أو الحث.

فمن أمثلة الزجر ما يأتي:

أ- زجر الناقة، يقال: عاجِ - هَيْج.

٢- زجر الغنم، يقال: إش، هيسّ - هُسّ - هَجْ.

ج- زجر الكلب، يقال: هَجْ - هَجا.

د - زجر الضأن: يقال: سَعْ - وَحْ - عَزْ.

هـ- زجر البغل، يقال: عَدَس ومنه قول الشاعر(١):

عَدَسْ ما لعبّاد عليكِ إمارةٌ   أمنتِ وهذا تحملين طليق

فقد استعمل (عدس) في البيت لزجر البغل، وربما استعمل بعض الشعراء كلمة عدس اسما لفرس.

ومن أمثلة ما يوجه للحيوانات وأشباهها، لا بقصد زجرها وإنما بتكليفها أمرًا كي تؤديه ما يأتي:

---

(١) البيت ليزيد بن مفرغ الحميري، ديوانه/١١٥، والخزانة ٥١٤/٢، ٨٩/٣، في التصريح ١٣٩/١، ٣٨١، والدرر ٥٩/١، واللسان (عدس)، وشرح المفصل ١٦/٢.

أ- قولهم في دعاء الإبل للشرب: جيء جيء، وقولهم للإبل عند الإناخة: نِخّ.

ب- وفي دعاء الضأن: حا حا.

ج- وفي دعاء المعز ليحضر الطعام: عا عا.

ومن ذلك قول الشاعر(١):

يا عنــزُ هذا شــجرٌ وماءُ   عاعيتُ لو ينفعُني العيعاءُ

القسم الثاني: ألفاظ صادرة من الحيوان الأعجم أو ما يشبهه، فيرددها الإنسان و يعيدها كما سمعها، تقليدا ومحاكاة لأصحابها نحو: غاقْ لصوت الغراب، أو طاق لصوت الضرب، أو طق لصوت وقوع الحجارة، أو قب لصوت وقوع السيف.

قال ابن مالك:

ومــا به خُــوطِـبَ مــا لا يعــقلُ   من مُشْبه اسم الفعل صوتًا يُجعلُ

كذا الــذي أَجْدى حكايةً كقبْ   والـزم بنـا النوعين فهْو قد وجب

قال ابن عقيل: «أسماء الأصوات: ألفاظ استعملت كأسماء الأفعال في الاكتفاء بها، دالة على خطاب ما لا يعقل، أو على حكاية صوت من الأصوات، فالأول كقولك: هلا، لزجر الخيل، وعَدَسْ لزجر البغل، والثاني: كقب لوقوع السيف، وغاق، للغراب.

وأشار بقوله: والزم النوعين إلى أن أسماء الأفعال وأسماء الأصوات كلها مبنية، وقد سبق في باب المعرب والمبني أن أسماء الأفعال مبنية لشبهها بالحرف في النيابة عن الفعل، وعدم التأثر، حيث قال: وكنيابة عن الفعل بلا تأثر، وأما أسماء الأصوات فهي مبنية لشبهها بأسماء الأفعال»(٢).

---

(١) البيتان بلا نسبة في التصريح ٢/٢٠٢، وأمالى ابن الشجري ١/٢٧٣.

(٢) شرح ابن عقيل ٢/٢٨٠ - ٢٨٢.

أشهر أحكامها:

١- أنها أسماء مبنية، لا محل لها من الإعراب.

٢- انها - في أصلها - أسماء منفردة مهملة، والمراد من انفرادها أنها لا تحمل ضميرا، وهذا نوع من أنواع الاختلاف بينها وبين أسماء الأفعال، والمراد من إهمالها أنها لا تتأثر بالعوامل المختلفة ولا تؤثر في غيرها.

نماذج إعرابية

إعراب قول الشاعر:

يا عنــزُ هذا شـجرٌ وماءُ   عاعيتُ لو ينفعُني العيعاءُ

- يا عنز: يا حرف نداء، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، عنز: منادى مبني على الضم في محل نصب.
- هذا: ها: حرف تنبيه، واسم الإشارة مبتدأ، شجر: خبر المبتدأ، أو قل: هذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.
- وماء: الواو: حرف عطف، ماء: اسم معطوف على (شجر) مرفوع.
- عا عيت: فعل وفاعل.
- لو: حرف تمن، لا يحتاج إلى جواب.
- ينفعني: ينفع: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره. والنون: للوقاية، وياء المتكلم مفعول به.
- العيعاء: فاعل مرفوع، ويجوز أن تكون (لو) شرطية، وجملة (ينفعني) شرطها وجوابها محذوف، أي: لو ينفعني العيعاء لأكثرت منه.

بـــاب
الممنوع من الصرف

باب الممنوع من الصرف

الاسم قسمان: مبني ومعرب، والمبني هو الذي أشبه الحرف، كالشبه الوضعي، والشبه المعنوي، والشبه الاستعمالي، والشبه الافتقاري فيما درسته في باب المعرب والمبني، وهذا الاسم المبني يعد اسما غير متمكن، لافتقاره التنوين.

والمعرب قسمان:

الأول: ما أشبه الفعل ويسمى غير منصرف ومتمكنا غير أمكن، كعمر وعثمان ومريم وعبلة، وغيرها من الأسماء الممنوعة من أن يدخل عليها التنوين (الصرف) الدال على الأمكنية، والمؤدي إلى خفة النطق.

الثاني: ما لم يشبه الفعل، ويسمى منصرفا ومتمكنا أمكن لوجود التنوين والإعراب إذ التنوين لا يدخل الحروف والأفعال، والإعراب لا يدخل الحروف ولا أكثر الافعال، فبهذا التنوين المقصور على الأسماء المعربة صار الاسم المتمكن بالإعراب أقوى وأمكن باجتماع الإعراب والتنوين معا[1].

وليس من هذا القسم تنوين المؤنث السالم نحو: هؤلاء متعلماتٌ فاضلاتٌ لأن هذا تنوين مقابلة، ولأنه قد يوجد في الاسم غير المنصرف، كالعلم المؤنث المنقول من جمع المؤنث السالم، يجوز صرفه مراعاة لأصله الذي نقل منه، فيكون تنوينه كتنوين أصله للمقابلة لا للأمكنية، ويجوز عدم صرفه مراعاة للحالة التي هو عليها الآن.

(١) النحو الوافي ٤/١٩٢.

علامة الاسم المنصرف (المتمكن أمكن) ما يأتي:

أ- أن يجر وتكون علامة الجر الكسرة مع الألف واللام والإضافة وبدونهما نحو: مررت بالطالبِ، ومررت بطالبِ العلم، وتقول: سلمت على طالبٍ مجدٍ.

ب- أن يدخله الصرف، وهو التنوين الذي لغير مقابلة أو تعويض (تنوين التعويض أو العوض مثل جوارٍ وغواشٍ) الدال على معنى يستحق به الاسم أن يسمى أمكن.

قال ابن هشام في معنى الصرف: «والصرف هو التنوين الدال على معنى يكون الاسم به أمكن، وذلك المعنى هو عدم مشابهته للحرف وللفعل كزيد وفرس»[١].

قال ابن مالك:

الصـــرفُ تنـــوينٌ أتـــي مُبيّـنا   معنى بـه يكـون الاسـمُ أمكـنا

قال ابن عقيل: «الاسم إن اشبه الحرف سمي مبنيا وغير متمكن، وإن لم يشبه الحرف يسمى معربا ومتمكنا، ثم المعرف على قسمين:

أحدهما: ما أشبه الفعل، ويسمى غير منصرف، ومتمكنا غير أمكن.

والثاني: ما لم يشبه الفعل ويسمى منصرفا، ومتمكنا أمكن.

وعلامة المنصرف أن يجر بالكسرة مع الألف واللام والإضافة، وبدونهما، وأن يدخله الصرف، وهو التنوين الذي لغير مقابلة، أو تعويض، الدال على معنى يستحق به الاسم أن يسمى أمكن، وذلك المعنى هو عدم شبهه الفعل، نحو: مررت بغلامٍ، وغلامِ زيدٍ، والغلامِ.

واحترز بقوله: لغير مقابلة من تنوين أذرعات ونحوه، فإنه تنوين جمع المؤنث السالم، وهو يصحب المنصرف، كأذرعاتٍ وهنداتٍ علم امرأة.

واحترز بقوله: أو تعويض من تنوين جوارٍ وغواشٍ ونحوهما، فإنه عوض من الياء،

(١) أوضح المسالك ٣/١٤٠.

والتقدير: جواريٌ وغواشيٌ، وهو يصحب غير المنصرف كهذين المثالين، وأما المنصرف فلا يدخل عليه هذا التنوين»[١].

حكم الاسم الممنوع من الصرف:

يجر الممنوع من الصرف وتكون علامته الفتحة نيابة عن الكسرة، ما لم يضف أو يعرف بأل.

تقول: سرت في صحراءَ واسعةٍ، فصحراء: اسم مجرور بفي وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة.

لكنك إذا قلت: سرت في الصحراء، فالصحراء اسم مجرور وعلامة جره الكسرة لاقترانه بأل.

وإذا قلت سرت في صحراء مصر، فإن صحراء يجر وتكون العلامة الكسرة لإضافة صحراء إلى مصر.

أسباب منع الاسم من الصرف:

يمنع الاسم من الصرف لوجود علة واحدة تقوم مقام علتيه، ولوجود علتين:

والعلة التي تقوم مقام علتين هي:

أ- ما انتهى بألف التأنيث المقصورة أو الممدوة، فالمقصورة مثل: ذكرى ورَضْوى (جبل بالمدينة المنورة)، وجرحي (جمع جريح)، وحُبلى وعند إعراب هذه الكلمات تقول في حالة الرفع: إنها مرفوعة وعلامة الرفع ضمة مقدرة على الألف، وفي حالة النصب: منصوبة وعلامة النصب فتحة مقدرة على الألف، وفي حالة الجر: مجرورة وعلامة الجر فتحة مقدرة على الألف نيابة عن الكسرة، والتنوين ممتنع في كل الحالات بطبيعة الحال، وإنما تجر هذه الأسماء وأشباهها وتكون

---

(١) شرح ابن عقيل ٢/٢٩٣، ٢٩٤.

علامة الجر الفتحة ما لم تقترن بأل أو تضف وإلا جُرت وتكون علامة الجر الكسرة.

ومن أمثلة ما انتهى بألف التأنيث الممدودة: صحراء (اسم نكرة)، وزكرياء (علم إنسان)، وأصدقاء (جمع صديق)، وحمراء (وصف للشيء الأحمر المؤنث) وعند إعراب هذه الكلمات نقول: إنها مرفوعة وعلامة رفعها ضمة ظاهرة، ومنصوبة، وعلامة النصب فتحة ظاهرة، ومجرورة وعلامة الجر فتحة ظاهرة نيابة عن الكسرة.

قال ابن مالك:

فألف التأنيث مطلقا مَنَعْ ... صرفَ الذي حواه كيفما وقعْ

قال ابن عقيل: «قد سبق أن الف التأنيث تقوم مقام علتين، وهو المراد هنا - فيُمنع ما فيه ألف التأنيث من الصرف مطلقا، أي: سواء كانت الألف مقصورة، كحبلى، أو ممدودة كحمراء، علما كان ما هي كزكرياء، أو غير علم»[1].

ب- صيغة منتهى الجموع، هي: كل جمع تكسير بعد ألف تكسيره حرفان أو ثلاثة أحرف أوسطها ساكن، نحو: معابد - أقارب - طبائع - صحائف - تجارب - دوابّ - خواصّ - عوامّ - مناديل - مصابيح - تهاويل - تباشير.

وحكم صيغة منتهى الجموع حكم غيرها من الأسماء الممنوعة من الصرف، فيجب جرها وتكون العلامة الفتحة نيابة عن الكسرة، ما لم تضف أو تقترن بأل.

فإذا كانت اسما منقوصا، مثل دواع: جمع داعية، وثوان: جمع ثانية، كان الأغلب أن تحذف ياؤه ويجيء التنوين عوضا عنهاً، وتبقى الكسرة قبلها في حالتي الرفع والجر، أما في حالة النصب فتظهر الفتحة بغير تنوين، نحو: للتفوق دواعٍ تحتمه، وما عرفت لإغفاله من دواعٍ، فعليكم أيها الطلاب أن تجيبوا دواعيَ التفوق، فتكون مرفوعة وعلامة الرفع

(١) شرح ابن عقيل ٢/٢٩٥.

ضمة مقدرة على الياء المحذوفة، وفي الجر تكون مجرورة وعلامة الجر الفتحة المقدرة على الياء المحذوفة، أما في النصب فتكون منصوبة وعلامة النصب الفتحة الظاهرة على الآخر، والتنوين في حالتي الرفع والجر عوض عن الياء المحذوفة، من ذلك قوله تعالى: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ [الأعراف: ٤١].

وقوله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ [الفجر: ١-٢]، وقوله تعالى: ﴿سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾ [سبأ: ١٨].

أما سراويل (الإزار المفرد) فهو ممنوع من الصرف مع أنه مفرد، قيل إنه أعجمي حمل على موازنة العربي، تقول: هذه سراويلُ قصيرةٌ لبسها السباح، ومما يدخل في صيغة منتهى الجموع ما كان وزنه أوزان هذه الصيغة من مثل هوازن، وحلايب، وبهادر، وشلاتين.

قال ابن مالك:

وكنْ لجمع مشبهٍ مَفَاعِلا ... أو المفاعيل بمنْع كافِلا

قال ابن عقيل: «هذه هي العلة الثانية التي تستقل بالمنع، وهي: الجمع المتناهي، وضابطه: كل جمع بعد ألف تكسيره حرفان أو ثلاثة أحرف أوسطها ساكن، نحو: مساجد ومصابيح.

ونبه بقوله: مشبه مفاعلا أو المفاعيل على أنه إذا كان الجمع على هذا الوزن منع، وإن لم يكن في أوله ميم، فيدخل: ضوارب وقناديل في ذلك، فإن تحرك الثاني صرف نحو صياقلة»(١).

قال ابن مالك:

وذا اعتلالٍ منه كالجواري ... رفعًا وجرًا أجْرِهِ كساري

قال ابن عقيل: «إذا كان هذا الجمع - أعني صيغة منتهى الجموع - معتل الآخر أجريته في الجر والرفع مُجرى المنقوص كساري، فتنونه، وتقدر رفعه أو جره ويكون التنوين

(١) شرح ابن عقيل ٢/ ٣٠٠، ٢٩٩.

عوضا عن الياء المحذوفة، وأما في النصب فتثبت الياء، وتحركها بالفتح بغير تنوين، فتقول: هؤلاء جوارٍ وغواشٍ، ومررت بجوارٍ وغواشٍ، ورأيت جواريَ وغواشيَ، والأصل في الجر والرفع، جواريُ وغواشيُ، فحذفت الياء وعوض منها التنوين»(١).

قال ابن مالك:

ولسراويلَ بهذا الجمع شَبَهٌ اقتضى عمومَ المنْعِ

قال ابن عقيل: «يعني أن (سراويل) لما كانت صيغته كصيغة منتهى الجموع امتنع من الصرف لشبهه به، وزعم بعضهم أنه يجوز فيه الصرف وتركه، واختار المصنف أنه لا ينصرف»(٢).

قال ابن مالك:

وإن به سمي أو بما لحقْ به فالانصرافُ مَنْعُه يحقْ

قال ابن عقيل: «أي: إذا سمي بالجمع المتناهي، أو بما ألحق به لكونه على زنته كشراحيل، فإنه يمنع من الصرف للعلمية وشبه العجمة، لأن هذا ليس في الأحاد العربية ما هو على زنته، فتقول فيمن اسمه مساجد أو مصابيح أو سراويل: هذا مساجدُ، ورأيت مساجدَ، ومررت بمساجدَ، وكذا الباقي»(٣).

أما ما يمنع من الصرف لوجود علتين فينقسم إلى قسمين:

الأول: ما يمنع من الصرف للوصفية وزيادة الألف والنون، او الوصفية مع وزن الفعل، أو الوصفية مع العدل.

الثاني: ما يمنع من الصرف للعلمية مع الزيادة، أو العلمية مع وزن الفعل، أو العلمية مع العدل، أو العلمية مع التركيب، أو العلمية مع التأنيث، أو العلمية مع العجمة، أو العلمية مع ألف الإلحاق.

---

(١) شرح ابن عقيل ٢/٣٠٠.
(٢) السابق ٢/٣٠١.
(٣) السابق ٢/٣٠١، ٣٠٢.

الحديث عن الاسم الممنوع من الصرف للوصفية وما ينضم إليه وجوبا من إحدى العلل الثلاث:

١- يمنع الاسم من الصرف للوصفية مع زيادة الألف والنون إذا كان على وزن فعلان، بشرط أن تكون وصفيته أصيلة، وأن يكون تأنيثه بغير التاء، إما لأنه لا مؤنث له لاختصاصه بالذكور، وإما لأن علامة تأنيثه الشائعة بين العرب ليست تاء تأنيث كأن يكون بألف التأنيث.

مثال ما ليس له مؤنث: لحيان لطويل اللحية.

مثال ما يكون تأنيثه بغير التاء: عطشان - غضبان - سكران، فإن مؤنثه: عطشى - غضبى - سكرى.

ومما لا يقبل التاء فلا يدخل في الممنوع من الصرف لهذه العلة قولك: مصّان للئيم، وسيفان للطويل، وأليان للكبير الألْية، وندمان من المنادمة فإن مؤنثها فعلانة[١].

قال ابن مالك:

وزائدا فعلان - في وصف سَلِمْ   مـن أن يُــرى بتاءِ تأنيثٍ خُتم

قال ابن عقيل: «أي: يمنع الاسم من الصرف للصفة وزيادة الألف والنون، بشرط أن لا يكون المؤنث في ذلك مختوما بتاء التأنيث، وذلك نحو: سكران، وعطشان، وغضبان، فتقول: هذا سكرانُ، ورأيت سكرانَ، ومررت بسكرانَ، فتمنعه من الصرف للصفة وزيادة الألف والنون، والشرط موجود فيه، لأنك لا تقول للمؤنثة: سكرانة، وإنما تقول: سكرى، وكذلك عطشان، وغضبان، فتقول: امرأة عطشى، وغضبى، ولا تقول: عطشانة ولا غضبانة، فإن كان المذكر على فعلان، والمؤنث على فعلانة صَرَفت، فتقول: هذا رجل سيفانٌ، أي: طويل،

(١) أوضح المسالك ٣/١٤٢.

ورأيت رجلا سيفانًا، ومررت برجل سيفانٍ، فتصرفه، لأنك تقول للمؤنثة: سيفانة، أي طويلة»[١].

٢- ويمنع الاسم من الصرف للوصفية مع وزن الفعل، بشرط ألا يكون مؤنثه الشائع بالتاء وألا تكون وصفيته طارئة غير أصيلة[٢].

ويتحقق الشرطان في الوصف الذي على وزن أفعل ومؤنثه فعلاء أو فُعلى، نحو: احمر وحمراء، وأبيض وبيضاء، وأجمل وجملاء، ونحو: أفضل وفضلى، وأحسن وحسنى، وأدنى ودنيا، فهذه الألفاظ ممنوعة من الصرف.

فإن كان مؤنثه بالتاء فإنه يصرف، نحو: أرمل، لأن مؤنثه أرملة، تقول: عطفت على رجل أرملٍ.

ومما فقد الشرطين معا كلمة (أربع) فتصرف، لأن مؤنثها يكون بالتاء، فتقول سافرت أيام أربعة، ولأن وصفيتها طارئة عارضة، إذ الأصل السابق فيها أن تستعمل اسما للعدد المخصوص، كأن تقول: الخلفاء الراشدون أربعة، لكن العرب استعملتها بعد ذلك وصفا، فوصفيتها ليست أصيلة.

ومن أمثلة الوصفية الطارئة التي لا يعتد بها في منع الاسم من الصرف كلمات أخرى مثل: أجدل للصقر، وأخيل لطائر ذي خيلان (جمع خال، وهي النقط المخالفة في لونها سائر البدن)، وأفعى للحية، هذه الكلمات ليست في الأصل صفات على أفعال، وإنما هي أسماء متخيل فيها الوصف، ففي أجدل معنى القوة، وفي أخيل معنى التخيل، وفي أفعى معنى الخبث والإيذاء.

من ذلك قول الشاعر[٣]:

كــأن العُقَيليّين يـــومَ لقيتُهم   فــراخُ القطا لاقيْنَ أجدلَ بازيا

---

(١) شرح ابن عقيل ٢/٢٩٥، ٢٩٦.

(٢) النحو الوافي ٤/٢٠٨.

(٣) البيت للقطامي ديوانه/١٨٢، والتصريح ٢/٢١٤، وبلا نسبة في اللسان (جدف) ١٣/١٠٩، والأشموني ٣/٢٣٧.

وهناك ألفاظ وضعت أول نشأتها أوصاف أصلية، ثم انتقلت بعد ذلك إلى الاسمية المجردة، فاستحقت منع الصرف بحسب أصلها الأول الذي وضعت عليه، لا يحسب حالتها الجيدة التي انتقلت إليها، من ذلك: أدهم للقيد، فإنه في أصل وضعه وصف للشيء الذي فيه دهمة: أي سواد، ثم انتقل فصار اسما للقيد، ومثل ذلك أرقم. فإنه في أصل وضعه للشيء المرقوم (أي: المنقط) ثم انتقل فصار للثعبان الذي ينتشر على جلده النقط البيض والسود، ومثل ذلك: أسود، فأصله وصف لكل شيء أسود، ثم انتقل فصار اسما للثعبان المنقط بنقط بيض وسود[1].

قال ابن مالك:

وألغينّ عارضَ الوصفيّهْ ... كأربعٍ وعارضَ الاسمية
فالأدهم القيدُ لكونه وُضع ... في الأصلِ وصفا انصرافُه مُنع
وأجدلٌ وأخيلٌ وأفعى ... مصروفةٌ وقد ينلن المنعا

قال ابن عقيل: «أي إذا كان استعمال الاسم على وزن أفعل صفة ليس بأصل، وإنما هو عارض كأربع فألغه: أي لا يعتد به منع الصرف، كما لا يعتد بعروض الاسمية فيما هو صفة في الأصل، كأدهم للقيد، فإنه صفة في الأصل (لشيء فيه سواد) ثم استعمل استعمال الأسماء، فيطلق على كل قيد أدهم، ومع هذا تمنعه نظرا إلى الأصل.

وأشار بقوله: وأجدل... إلخ إلى أن هذه الألفاظ - أعنى أجدلا للصقر وأخيلا لطائر، وأفعى للحية ليست بصفات، فكان حقها ألا تمنع من الصرف، ولكن منعها بعضهم لتخيل الوصف فيها، فتخيل في (أجدل) معنى القوة، وفي (أخيل) معنى التخيل، وفي (أفعى) معنى الخبث، فمنعها لوزن الفعل والصفة المتخيلة، والكثير فيها الصرف، إذ لا وصفية فيها محققة»[2].

(١) انظر أوضح المسالك ٣/١٤٢، ١٤٣.

(٢) شرح ابن عقيل: ٢/٢٩٧، ٢٩٨.

٣- يمنع الاسم من الصرف للوصفية مع العدل في إحدى حالتين:

أ- أن يكون الاسم أحد الأعداد العشرة الأولى، وصيغته على وزن فُعال أو مفعل، نحو: أحاد وموحد، وثُناء ومثنى، وثلاث ومثلث، ورُباع ومربع، وخُماس ومخمس، وسُداس ومسدس، وسباع ومسبع، وثمان ومثمن، وتساع ومتسع، وعشار ومعشر.

يقول النحاة: إن كل لفظ من هذه الألفاظ معدول عن لفظ العدد الأصلي، المكرر مرتين للتأكيد، فكلمة (أحاد) في مثل: صافحت القوم أحاد، معدولة عن الكلمة العددية: واحدا واحدا، فعدل العرب من الكلمتين، واستغنوا عنها بكلمة واحدة للتخفيف تؤدي معناها، هي: أحاد، ومثلها: موحد، ويقال ذلك في بقية الأعداد العشرة الأولى المعدولة.

ب- كلمة أُخر، فهي جمع، مفرده: أخرى، وأخرى مؤنث للفظ مذكر هو: آخر، ولفظ آخر هنا مجرد من أل والإضافة فحقه أن يكون مفردا مذكرا في جميع استعمالاته، لكن العرب عدلوا عنه وقالوا: نساء أُخَر، بصيغة الجمع ومنعوه من الصرف، فكان العدل بانضمامه للوصفية سببا في منعه من الصرف، من ذلك قوله تعالى: ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٤]».

ومنعُ عدلٍ مع وصفٍ معتبرْ ... في لفظ مَثْنى وثُلاثَ وأُخرْ
ووزن مَثْني وثلاث كُهما ... من واحد لأربعٍ فلْيُعلَمَا

قال ابن عقيل: «مما يمنع صرف الاسم: العدل والصفة، وذلك في أسماء العدد المبنية على فُعال ومفعل، كثلاث ومثنى، فثلاث معدولة عن ثلاثة ثلاثة، ومثنى: معدولة عن اثنين اثنين، فتقول: جاء القوم ثلاثَ، أي: ثلاثة ثلاثة، ومثنى، أي اثنين اثنين....

وسمع استعمال هذين الوزنين - أعني: فُعال ومَفعل من واحد واثنين وثلاثة وأربعة، نحو: أُحاد وموحد، وثناء ومثنى، وثلاث ومثلث، ورُباع ومربع، وسمع أيضا في خمسة وعشرة، نحو خماس ومخمس، وعشار ومعشر ....

ومما يمنع من الصرف للعدل والصفة (أخر) التي في قولك: مررت بنسوة أخرَ، وهو معدول عن الآخر»[١].

الحديث عن الاسم الممنوع من الصرف للعلمية مع إحدى العلل السبع:

١- يمنع من الصرف إذا كان علما مركبا تركيب مزج، والمراد بالتركيب المزجي:

كل كلمتين امتزجتا حتى صارتا كلمة واحدة، من جهة الإعراب أو البناء يكون على آخر الثانية، أما الكلمة الأولى فيكون آخرها ساكنا غالبا، نحو: حضرموت، وبعلبك، وطبرستان، وسيبويه، ومعد يكرب.

يجري الإعراب على آخر الجزء الثاني - كما ذكر - فيعرب إعراب الممنوع من الصرف، فتكون الضمة علامة لرفعه، والفتحة علامة للنصب، والفتحة كذلك علامة للجر، مع امتناع التنوين في الحلات الثلاث، تقول كنت في بعلبكَ، بعلبكُ مدينة جميلة، قصدت بعلبكَ للسياحة.

٢- كما يمنع من الصرف إذ كان علما وفيه ألف ونون زائدتان، نحو:

سلمان وغطفان، وأصبهان، تقول: هذا غطفانُ، ورأيت غطفانَ، ومررت بغطفانَ. ومثل ذلك شعبان ورمضان وعمّان.

وشرط المنع من الصرف زيادة الألف والنون، فإذا كانت الألف أصلية أو النون أصلية لم يمنع الاسم من الصرف نحو: بان (اسم جبل بالحجاز) فالألف منقلبة عن أصل وكذا خان (دكان)، ونحو قولك: أمان، ولسان، وضمان، فالنون في الثلاثة الأخر أصلية لذلك تصرف وتنون.

ويجوز صرف العلم أو منعه إذا كان الألف والنون صالحين للأصالة والزيادة، نحو: حسان فيجوز أن يكون مشتقا من الحس بمعنى الشعور فيمنع من الصرف للعلمية وزيادة الألف والنون، أو يكون مشتقا من الحسن فيصرف لأن النون أصلية.

---

(١) شرح ابن عقيل: ٢/٢٩٨، ٢٩٩.

٣- ويمنع من الصرف العلم المؤنث، أي للعلمية والتأنيث ويتحقق ذلك في صور منها:

أن يكون العلم مختوما بالتاء الزائدة الدالة على التأنيث[١]، لا فرق بين العلم المؤنث، نحو: فاطمة وعبلة، وبثينة، والعلم المذكر، نحو: عنترة ومعاوية وطلحة، وغير المختوم بتاء التأنيث لكنه علم لمؤنث تزيد أحرفه عن ثلاثة نحو: زينب - سعاد - أحلام - اعتماد، أو يكون علما على مؤنث ثلاثي محرك الوسط، نحو: قمر وأمل.

أما إذا كان علما مؤنثا ثلاثي ساكن الوسط نحو: شمس ودعد ومي فيجوز صرفه أو منعه من الصرف.

قال ابن مالك:

كــذا مــؤنـثٌ بهــاءٍ مُطـلقا   وشَـرْطُ منع العارُ كونه ارتقــى
فوق الثـلاث أو كجورٍ وسَـقَـرْ   أو زيدٍ: اسـم امرأةٍ لا اسم ذكرْ
وجهان في العادم تذكيرًا ســبقْ   وعجمـةٌ - كهنـدَ - والمنع أحقْ

قال ابن عقيل: «ومما يمنع صرفه أيضا العلمية والتأنيث.

فإن كان العلم المؤنث بالهاء امتنع من الصرف مطلقا، أي: سواء كان علما لمذكر كطلحة، أو لمؤنث كفاطمة، زائد على ثلاثة أحرف - كما مثل - ام لم يكن كذلك كثُبة وقُبة علمين.

وإن كان مؤنثا بالتعليق - أي بكونه علم أنثى - فإما أن يكون على ثلاثة أحرف، أو على أزيد من ذلك، فإن كان على أزيد من ذلك امتنع من الصرف كزينب وسعاد، فتقول: هذه زينبُ، ورأيت زينبَ، ومررت بزينبَ.

وإن كان على ثلاثة أحرف، فإن كان محرك الوسط منع أيضا كسقر، وإن كان ساكن الوسط، فإن كان أعجميا كجور - اسم بلد - أو منقولا من مذكر إلى مؤنث كزيد - اسم امرأة - منع أيضا، فإن لم يكن كذلك، بأن كان ساكن الوسط وليس أعجميا، ولا منقولا من

(١) انظر أوضح المسالك ١٤٧/٣.

مذكر ففيه وجهان، المنع والصرف، والمنع أولى، فتقول: هذه هندُ، ورأيت هندَ ومررت بهندَ»(١).

٤- ويمنع الاسم من الصرف للعلمية والعجمة بشرطين:

أ- أن يكون زائد على ثلاثة كإبراهيم ويوسف وإسماعيل.

ب- أن يكون علما في أصله الأعجمي.

فإن كان الاسم غير علم في أصله الأعجمي، فإن نقله العرب واستعلون علما فإنه يمنع من الصرف، وإن لم يستعملوه أول استعماله علما، وإنما نقلوه إلى لغتهم نكرة أول الأمر ثم جعلوه عندهم علما بعد ذلك لم يمنع من الصرف، من ذلك كلمة قالون، وهي اسم جنس للشيء الجيد (رومية الأصل) كذلك بُندار (فارسية الأصل) اسم جنس لتاجر المعادن، فالكلمتان اسما جنس وليستا علمين، وقد نقلهما العرب إلى لغتهم علمين فمنعا من الصرف. ومثال ما ليس علما في اللغة الأجنبية ونقله العرب إلى لغتهم نكرة أولا، لا علما: ديباج ولجام وفيروز، فكل منها في اللغة الأجنبية اسم جنس يدل على المعنى المعروف، وقد نقله العرب إلى لغتهم اسم جنس في أول الأمر، فلا يجوز منعه من الصرف.

وخلاصة الأمر في ذلك أن الأسم الأجنبي يمنع من الصرف للعلمية والعجمة إذا كان علما في اللغة الأجنبية ثم انتقل إلى العربية علما، أو إذا كان غير علم في اللغة الأجنبية وانتقل إلى العربية واستعمل أول استعمالاته علما.

وإن كان العلم الأعجمي ثلاثيا فإنه لا يمنع من الصرف، سواء أكان ساكن الوسط، نحو: نوح، ولوط، وهود، أم متحرك الوسط، نحو: شتر علم على حصن(٢).

ملحوظة: أسماء الأنبياء ممنوعة من الصرف إلا محمدا وصالحا وشعيبا وهودا، ولوطا، ونوحا، وسبب المنع العلمية والعجمة.

(١) شرح ابن عقيل: ٢/٣٠٣، ٣٠٤.

(٢) انظر اوضح المسالك ٣/١٤٧.

قال ابن مالك:

والعَجَميُّ الوضعِ والتعريف معْ زيْـدٍ على الثـلاثِ صرفُـهُ امتَنَعْ

قال ابن عقيل: «ويمنع صرف الاسم أيضا العجمة والتعريف، وشرطه أن يكون علما في اللسان العجمي، وزائدا على ثلاثة أحرف، كإبراهيم وإسماعيل، فتقول: هذا إبراهيمُ ورأيت إبراهيمَ ومررت بإبراهيم، فتمنعه من الصرف للعلمية والعجمة. فإن لم يكن الأعجمى علما في لسان العجم، بل في لسان العرب أو كان نكرة فيهما كلجام علما أو غير علم صرفته، فتقول: هذا لجامٌ ورأيت لجامًا ومررت بلجامٍ، وكذلك تصرف ما كان علما أعجميا على ثلاثة أحرف، سواء كان محرك الوسط كشتر أو ساكنه كنوح ولوط» [١].

٥- **يمنع الاسم من الصرف للعلمية ووزن الفعل، ويتحقق ذلك في صورة من ثلاث:**

أ- أن يكون العلم على وزن خاص بالفعل، كخضّم لمكان، وشمّر لفرس، ودُئِل لقبيلة، وكانطلق، واستخرج، وتقاتل أعلاما.

ب- أن يكون العلم على وزن الفعل به أولى، لكونه غالبا فيه، نحو: إثمِد[٢] وإصبَع وأبلُم[٣] أعلاما، فإن وجود موازنها في الفعل أكثر كالأمر من ضرب وذهب وكتب.

ج- أن يكون العلم على زيادة هي بالفعل أولى نحو أفكل[٤]، وأكلُب، وتتفُل[٥] فإن الهمزة والتاء لا تدل في الاسم على شيء لكنها تدل على المتكلم في الفعل أو الغائب من نحو: أذهب وأكتب وتغرب.

---

(١) شرح ابن عقيل: ٢/٣٠٤، ٣٠٥.

(٢) كحل.

(٣) نوع من البقل.

(٤) الرعشة.

(٥) ثعلب.

قال ابن مالك:

كـذاكَ ذو وزنٍ يخُـص الفِعـلا أو غـالـبٍ: كـأحمـدٍ ويَعلى

قال ابن عقيل: «أي كذلك يمنع من صرف الاسم إذا كان علما، وهو على وزن يخص الفعل أو يغلب فيه، والمراد بالوزن الذي يخص الفعل: ما لا يوجد من غيره إلا ندورا، وذلك كفعَّلَ وفُعِلَ، فلو سميت رجلا بضُرب أو كلّم منعته من الصرف، فتقول: هذا ضُرب أو كلّم، ورأيت ضُرب أوكلّم، ومررت بضُرِب أو كلّم، والمراد بما يغلب فيه: أن يكون الوزن يوجد في الفعل كثيرا، أو يكون فيه زيادة تدل على معنى في الفعل، ولا تدل على معنى في الاسم، فالأول كإثمد و إصبع، فإن هاتين الصيغتين يكثران في الفعل دون الاسم كاضرِب، واسمَع ونحوهما من الأمر المأخوذ من فعل ثلاثي، فلو سميت (رجلا) بإثمد و إصبع منعته من الصرف للعلمية ووزن الفعل، فتقول: هذا إثمدُ ورأيت إثمدَ ومررت بإثمدَ، والثاني كأحمد ويزيد فإن كلا من الهمزة والياء يدل على معنى في الفعل، وهو المتكلم والغيبة، ولا يدل على معنى في الاسم، فهذا الوزن غالب في الفعل، بمعنى أنه به أولى، فتقول: هذا أحمدُ ويزيدُ، ورأيت أحمدَ ويزيدَ، ومررت بأحمدَ ويزيدَ، فيمنع للعلمية ووزن الفعل»[١].

٦- يمنع الاسم من الصرف للعلمية مع ألف الإلحاق المقصورة، وهي ألف زائدة يلحقها العرب ليصير الاسم على وزن اسم آخر، وتسمى هذه الألف ألف الإلحاق مثل:

عَلْقى علم على نبت، وأرطى علم على شجر، وهما ملحقان بجَعْفَر، تقول: هذا علقي يتكلم، وعرفت علقى بحسن الخطابة، واستمعت إلى علقى[٢]، فهو ممنوع من الصرف للعلمية وألف الإلحاق.

قال ابن مالك:

وما يصيـر علما مـن ذي ألفْ زيدتْ لإلحاقٍ فليس ينصرفْ

(١) شرح ابن عقيل: ٢/٣٠٥، ٣٠٦.

(٢) إذا سمي به شخص فصار علما عليه.

قال ابن عقيل: «أي: ويمنع صرف الاسم أيضا للعلمية وألف الإلحاق المقصورة كعلْقى، وأرطى، فتقول فيهما علمين: هذا عَلْقى، ورأيت علقى، ومررت بعلقى، فتمنعه من الصرف للعلمية وشبه ألف الإلحاق بألف التأنيث، من جهة أن ما هي فيه والحالة هذه - أعني حال كونه علما لا يقبل تاء التأنيث، فلا تقول فيمن اسمه علقى: علقاة: كما لا تقول في حبلى، حبلاة، فإن كان ما فيه ألف الإلحاق غير علم كعلقى وأرطى قبل التسمية بهما صرفته، لأنها والحالة هذه لا تشبه ألف التأنيث، وكذا إن كانت ألف الإلحاق ممدودة كعلباء، فإنك تصرف ما هي فيه، علما كان أو نكرة» (١).

٧- يمنع الاسم من الصرف للعلمية والعدل ويتحقق ذلك في عدة صور أهمها:

أ- ما كان من ألفاظ التوكيد المعنوي جمعا على وزن فُعل وهو: جُمَعُ - كُتَع - بُصَع - بُتع، تقول: احتفيت بالنابغات كلهن جُمع كتُع بُصع بُتع، فكل جمع من الأربعة التي على وزن فُعَل توكيد لكلمة النابغات مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة، لأنه ممنوع من الصرف للعلمية ووزن فُعَل.

ب- ما كان على وزن فُعَل، ولكنه علم لمفرد مذكر ممنوع من الصرف، نحو: عُمر - مُضر - زُفر - زُحل - قُزح.

ويجب الصرف إذا كان فُعل جمعا في غير ألفاظ التوكيد المعنوي كغُرف وقُرَب ولُبَد وهدى وتقى (مصدران).

ج- لفظ سحر (وهو الثلث الأخير من الليل) بشرط استعماله ظرف زمان، وأن يراد به سحر يوم معين، مع تجريده من أل والإضافة، تقول: غردت البلابل يوم الخميس سحرَ (سحر: ظرف منصوب على الظرفية، ممنوع من الصرف للعلمية والعدل).

فإن لم يكن لفظ سحر ظرف زمان، بأن كان اسما محضا معناه الوقت المعين، دون دلالة على الظرفية وجب تعريفه بأل أو بالإضافة، إذا أريد منه

---

(١) شرح ابن عقيل: ٢/٣٠٦، ٣٠٧.

أن يدل على التعيين، ولا تصح العلمية، تقول: السحرُ أنسب الأوقات للتفكير المثمر.

وإن كان ظرفا لكنه غير معين وجب صرفه، نحو: يحرص الزراع على الحصاد في سحرٍ، سأغادر القاهرة في سحرٍ.

وإن كان ظرفا معينا لكنه مقترن بأل والإضافة وجب صرفه كذلك، نحو: سأسافر يوم الخميس من السحرِ إلى العصر، وأعود يوم السبت في سحره.

د- ما كان علما لمؤنث على وزن فعال، مثل: رقاشِ، حذامِ، قطام أعلام نساء العرب، وللعرب فيه طريقتان:

إحداها: أن قبيلة تميم تمنعه من الصرف بشرط ألا يكون مختوما بالراء من نحو: رقاش وحذام وقطام معدولة عن راقشة وحاذمة وقاطمة، فإن كانت مختومة بالراء مثل: ظفار علم على بلد يمني، ووبار علم على قبيلة عربية، وسَفار علم على بئر فأكثر التميميين يبنيه على الكسر في كل الحالات، تقول: وبارُ قبيلة عربية سقط، أفنى الزمان وبار القديمة، لم يبق من وبار القديمة إلا الأطلال، فهي في الأمثلة السابقة: مبنية على الكسر في محل رفع أو نصب أو جر، لكن الحجازيين يبنون كل ذلك على الكسر، سواء أكان فعالِ علما مختوما بالراء أم غير مختوم(١)، نحو قول الشاعر(٢):

إذا قالـت حـذامِ فصدقوهـا   فـإن القول مـا قالـت حَذامِ

هـ- لفظ أمس، وأشهر العرب فيه لغتان:

إحداهما: منعه من الصرف رفعا ونصبا وجرا، وهذه لغة بعض التميميين بشروط:

■ أن يكون مرادًا به اليوم الذي قبل يومك مباشرة.

---

(١) انظر أوضح المسالك ١٥١/٢.

(٢) البيت للجيم بن صعب. التصريح ٢٢٥/٢، والعقد ٣٦٣/٣، واللسان (رقش، حذم) ٨/١٥ بلا نسبة في الأشموني ٢٦٨/٣، والخصائص ١٧٨/٢، وشرح المفصل ٦٤/٢.

▪ أن يكون خاليا من أل والإضافة.

▪ ألا يقع ظرفا.

▪ ألا يكون مجموعا جمع تكسير.

من ذلك قول الشاعر(١):

لقد رأيت عجبًا مُذ أمسَا عجائزًا مثلَ السعالي خمسا

حيث جر لفظ (أمس) وعلامته في الجر الفتحة.

وجمهورهم يخص ذلك بحالة الرفع كقول الشاعر(٢):

اعتصِمْ بالرجاءِ إنْ عنّ بأسٌ وتناسَ الذي تضمنَ أمسُ

فأمس: جاء مرفوعا من غير تنوين على رأي أكثر التميميين، حيث يمنعون (أمس) من التنوين حالة الرفع.

الأخرى: بناؤه على الكسر في جميع استعمالاته، وهذه لغة الحجازيين، لا يدخلونه في باب الممنوع من الصرف، فيقولون: مضى أمسِ بأحداثه، عرفت أمسِ بخيره، لم أهتم بأمسِ.

فإن كان المراد بأمس يوما مبهما، أو كان معرفا بأل أو مضافا، أو كان مصغرا، أو كان مجموعا جمع تكسير كان معربا متصرفا عند التميميين والحجازيين:

▪ مثال المبهم: انقضى أمسٌ من الأموس الطيبة.

▪ ومثال المضاف: أمسنا كان جميلا.

▪ ومثال المعرف بأل: الأمسُ كان رائعا.

▪ ومثال المصغر: أُميْسٌ كان جميلا.

▪ ومثال المجموع جمع تكسير: أموسٌ انقضت بسرعة.

---

(١) البيتان بلا نسبة في شرح المفصل ١٠٦/٤، وشرح شذور الذهب/٩٩، والخزانة ٢١٩/٣.

(٢) البيت بلا نسبة في الدرر ١٧٥/١، والهمع ٢٠٩/١، والتصريح ٢٢٦/٢، والأشموني ٢٦٨/٣.

قال ابن مالك:

والعلـمَ امنـعْ صـرفَـه إن عُــدلا   كفعــل التـوكيـد أو كثُـعَـلا
والعـدل والتعـريف مانعا سحرْ   إذا بــه التعـييــن قصــدًا يُعـتبر

قال ابن عقيل: «يمنع صرف الاسم للعلمية - أو شبهها - وللعدل وذلك في ثلاثة مواضع:

الأول: ما كان على فُعلٍ من ألفاظ التوكيد، فإنه يمنع من الصرف لشبه العلمية والعدل، وذلك نحو: جاء النساء جُمَعُ، ورأيت النساء جُمَعَ، ومرررت بالنساء جُمعَ، وهو معرف بالإضافة المقدرة أي: جُمَعهن، فأشبه تعريفه تعريف العلمية من جهة أنه معرفة، وليس في اللفظ ما يعرفه.

الثاني: العلم المعدول إلى فُعل: كعمر وزُفر وثُعل، والاصل: عامر وزافر وثاعل، فمنعه من الصرف للعلمية والعدل.

الثالث: سحر إذا أريد من يوم بعينه، نحو: جئتك يوم الجمعة سحرَ، فسحر ممنوع من الصرف للعدل، وشبه العلمية، وذلك أنه معدول عن السحر، لأنه معرفة، والأصل في التعريف أن يكون بأل، فعُدل به عن ذلك، وصار تعريفه مُشبها لتعريف العلمية، من جهة أنه لم يُلفظ معه بمعرّف» (١).

قال ابن مالك:

وابـن على الكـسر فعـالِ علـما   مؤنثـا وهْــو نظـيـر جُشــما
عنــد تميـم واصـرفـنْ ما نُكـرّا   مـن كل مـا التعريفُ فيـه أثّرا

قال ابن عقيل: «أي إذا كان علم المؤنث على وزن فعالِ كحذامِ ورقاش - فللعرب فيه مذهبان:

أحدهما: وهو مذهب أهل الحجاز - بناؤه على الكسر، فتقول: هذه حذامِ، ورأيت حذامِ ومررت بحذامِ.

(١) شرح ابن عقيل ٢/٣٠٧، ٣٠٨.

والثاني: وهو مذهب بني تميم - إعرابه كإعراب ما لا ينصرف للعلمية والعدل، والأصل حاذمة وراقشة، فعدل إلى حَذام ورقاش، كما عدل عمر وجُشم عن عامر وجاشم، وإلى هذا أشار بقوله: وهو نظير جشما عند تميم.

وأشار بقوله: واصرفَنْ ما نكرا على أن ما كان منعه من الصرف للعلمية وعلة أخرى إذا زالت العلمية بتنكيره صُرف لزوال إحدى العلتين، وبقاؤه بعلة واحدة لا يقتضي منه الصرف، وذلك نحو: معد يكرب، وغطفان، وفاطمة، وإبراهيم، وأحمد، وعلقى، وعمر أعلاما، فهذه ممنوعة من الصرف للعلمية وشيء آخر، فإذا نكرتها صرفتها لزوال أحد سببيها وهو العلمية، فتقول: رب معد يكربٍ رأيت، وكذا الباقي»[١].

صرف غير المنصرف:

يصرف الممنوع من الصرف لأحد الأسباب الآتية:

١- أن يكون أحد سببيه العلمية ثم ينكر، تقول: رب فاطمةٍ وعمرانٍ وعمرٍ ويزيدٍ وإبراهيمٍ ومعد يكربٍ.

٢- التصغير المزيل لأحد السببين كحُميد[٢] وعمير في أحمد وعمر، فإن هذا التصغير جعل الاسم على صورة لا يصح منعها من الصرف فلا عدل في عمير ولا وزن فعل في حميد.

٣- إرادة التناسب كقراءة نافع: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۟ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا﴾ [الإنسان: ٤] فقد نونت الكلمة (سلاسلا) مراعاة للتي تليها، وكذلك كلمة (قواريرا) في قراءة الأعمش: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾﴾ [الإنسان: ١٥-١٦]، فقد نونت كلمة (قواريرا) الأولى مراعاة لآخر الجملة التي قبلها، ونونت كلمة (قواريرا) الثانية لمراعاة للأولى،

(١) شرح ابن عقيل ٢/٣٠٩، ٣١٠.
(٢) تصغير ترخيم.

وكذلك تنوين (يغوث ويعوق) في قوله تعالى (في قراءة الأعمش): ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثًا وَيَعُوقًا وَنَسْرًا﴾ [نوح: ٢٣]، فقد نونت الكلمتان (يغوثا و يعوقا) مراعاة ما حولهما من كلمات أخرى منونة.

٤- الضرورة الشعرة كقول الشاعر[(١)]:

ويـومَ دخـلتُ الخـدرَ خدر عُنيزةٍ فقالتْ: لـكَ الويلاتُ إنك مُرْجلي

فقد صرفت كلمة (عنيزة) وهي في الأصل ممنوعة من الصرف للضرورة الشعرية.

منع صرف المنصرف:

أجاز الكوفيون والأخفش وأبو على الفارسي للمضطر أن يمنع صرف المنصرف، وأباه سائر البصريين، واحتُج عليهم بنحو قوله[(٢)]:

طلبَ الأزارقَ بالكتائب إذ هوتْ بشـبيبَ غائلـةُ النفـوس غدورُ

حيث مُنعت كلمة (شبيب) من الصرف مع أنها مصروفة، وقد اضطر الشاعر إلى منعها من الصرف للضرورة الشعرية.

(١) البيت لامرئ القيس. ديوانه/١١، والتصريح ٢/٢٢٧، وبلا نسبة في الأشموني ٣/٢٧٤.

(٢) البيت للأخطل. ديوانه ١٩٧، والتصريح ٢/٢٨٨، وهو بلا نسبة في الأشموني ٣/٢٧٥ الأزارق: جمع أزرقى، وهو المنسوب إلى مذهب نافع بن الأزرق أحد رءوس الخوارج، غائلة النفوس: المنية، وشبيب: هو شبيب بن يزيد الشيباني، كان رأسا من رءوس الخوارج.

نماذج إعرابية

إعراب قول الشاعر:

كأن العقيليين يوم لقيتهم ... فراخ القطا لاقين أجدل بازيا

- كأن: حرف تشبيه ونصب.
- العقيليين: اسم كأن منصوب وعلامة نصبه الياء.
- يوم: ظرف زمان منصوب متعلق بكأن لما تضمنه من معنى التشبيه.
- لقيتهم: لقى: فعل ماض وتاء المتكلم فاعله، وضمير الغائبين مفعول به والجملة في محل جر مضاف إليه.
- فراخ: خبر كأن مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره وهو مضاف.
- القطا: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة المقدرة على آخره، منع من ظهورها التعذر.
- لاقين: لاقى فعل ماض مبني على السكون، ونون النسوة فاعله، مبني على الفتح في محل رفع.
- أجدل: مفعول به، بازيا: بدل من أجدل منصوب، ويجوز أن يكون نعتا لأنه ضمن معنى جارح أوكاسر.

إعراب قول الشاعر:

اعتصم بالرجاء إن عنّ بأس ... وتناس الذي تضمّن أمسُ

- اعتصم: فعل أمر مبني على السكون، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت.
- بالرجاء: جار ومجرور متعلق بالفعل اعتصم.

- إن: إن حرف شرط جازم، مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- عن: فعل ماض فعل الشرط مبني على الفتح في محل جزم.
- بأس: فاعل مرفوع، وجواب الشرط محذوف يدل عليه سابق الكلام.
- وتناس: الواو: حرف عطف، حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، تناس: فعل أمر، مبني على حذف حرف العلة، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت.
- الذي: اسم موصول مبني على السكون في محل نصب مفعول به.
- تضمن: فعل ماض مبني على الفتح.
- أمس: فاعل مرفوع، والجملة لا محل لها من الإعراب صلة الموصول.

إعراب قول الشاعر:

ويوم دخلت الخدر خدر عنيزةٍ فقالت لك الويلات إنك مرجلي

- ويوم: الواو: حرف عطف، يوم: معطوف على ما قبله.
- دخلت: دخل فعل ماض مبني على السكون والتاء: فاعله.
- الخدر: مفعول به منصوب.
- خدر: بدل من الخدر منصوب وهو مضاف.
- عنيزة: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة، وجملة (دخلت الحذر) في محل جر مضاف إليه.
- فقالت: الفاء: حرف عطف.
- قال: فعل ماض، والتاء تاء التأنيث.
- لك: جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم.

- الويلات: مبتدأ مؤخر مرفوع، والجملة في محل نصب مقول القول:
- إنك: إن حرف توكيد ونصب والكاف: ضمير مبني على الفتح في محل نصب.
- مرجلي: مرجل: خبر إن مرفوع وعلامة رفعه ضمة مقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة، ومرجل: مضاف والياء: ضمير مبني على السكون في محل جر مضاف إليه والجملة لا محل لها من الإعراب جملة تعليلية.

إعراب قول الشاعر:

طلـب الأزارق بالكتائب إذ هوتْ بشـــبيب غـائلةُ النفـــوس غدورُ

- طلب: فعل ماض مبني على الفتح، وفاعله ضمير مستتر جوازا، تقديره: هو يعود إلى الممدوح.
- الأزارق: مفعول به منصوب.
- بالكتائب: جار ومجرور متعلق بالفعل طلب.
- إذ: ظرف زمان مبني على السكون في محل نصب بطلب.
- هوت: هوى: فعل ماض، والتاء للتأنيث.
- بشبيب: الباء حرف جر، شبيب: اسم مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة، لأنه ممنوع من الصرف ضرورة.
- غائلة: فاعل مرفوع، وهو مضاف.
- النفوس: مضاف إليه مجرور وعلامة الجر الكسرة الظاهرة.
- غدور: نعت لغائلة النفوس، مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، وجملة هوت وفاعله في محل جر مضاف إليه بإضافة إذ الظرفية إليها.

إعراب قوله تعالى: ﴿وَٱلْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾

❑ والفجر: الواو واو القسم، حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.

❑ الفجر: اسم مجرور وعلامة جره الكسرة.

❑ وليال: الواو حرف عطف، ليالٍ: معطوف مجرور على الياء المحذوفة، والتنوين عوض عنها.

❑ عشر: نعت مجرور.

بـــاب
التـــوابـع

باب التوابع

ينبغي لنا قبل الخوض في المسائل التي تتعلق بالتوابع أن نتعرف على التابع لغة واصطلاحًا.

فالتابع في اللغة هو التالي أو السائر في أثر غيره أو المقتدي به.

قال تعال: ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ﴾ [يس: ١١].

وقال تعالى: ﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ﴾ [يوسف: ٣٨].

وقال تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء: ٨٣].

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنفال: ٦٤].

وقال تعالى: ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ [آل عمران: ٥٣].

وقال تعالى: ﴿ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ [يونس: ١٠٩].

جاء في اللسان: تبع الشيء تبعا وتباعا في الأفعال، وتبعت الشيء تبوعًا: سرت في أثره»[١].

والتابع في الاصطلاح: هو المشارك لما قبله في الإعراب الحاصل والمتجدد غير خبر»[٢].

(١) اللسان تبع ٩/٣٧٥.

(٢) شرح الأشموني ٣/٥٧.

والإعراب الحاصل هو الموجود بالفعل، نحو قولك: أقبل يزيد الطالبُ، برفع كلمة الطالب بتبعيته لما قبله (يزيد)، لأنه مرفوع بوقوعه فاعلا فكذا تابعه.

ونحو: أكرمت زيدًا وأخاه، فلفظ «أخاه» منصوب بوقوعه تابعًا لمنصوب قبله.

ونحو: مررت بزيد الشجاع، بجر الشجاع بتبعيته لما قبله المجرور بالباء، والذي تلحظه أنه ليس ثمة اختلاف بين التابع في اللغة والتابع في الاصطلاح، إذ إن التابع في اللغة هو التالي أو السائر في أثر غيره، أو المقتدي به فإذا كان المتبوع مرفوعا صار التابع كذلك فهو المقتدي به أو السائر في أثره، وكذا إذا كان منصوبا أو مجرورا.

أما الإعراب المتجدد فالمقصود به إذا تغير المتبوع من رفع إلى نصب أو جر نتيجة لدخول عوامل متغيره عليه تبعه في ذلك التابع، ففي قولك: جاء محمد البطلُ، فالبطل وقع نعتًا مرفوعًا بتبعيته للفاعل قبله.

لكن الأمر يختلف لو قلت: رأيت محمدا البطلَ، إذ إن لفظ البطل سيأخذ علامة جديدة هي الفتحة للنصب تبعًا لكلمة «محمد» الواقعة مفعولا به، أي إذا تغير المتبوع تغير في أثره التابع، والتغيير لا يأتي اعتباطًا بل لوجود عوامل مختلفة درستها قبل ذلك.

وقد يتبع التابع ما قبله في الإعراب التقديري و المحلي وليس اللفظي فقط.

فاللفظي نحو: أقبل علي الذكي.

والتقديري نحو: جاءت هدى النشيطة، حيث إن لفظ هدى وقع فاعلا مرفوعا وعلامة رفعه ضمة مقدرة على آخره منع من ظهورها التعذر، أما كلمة النشيطة فقد وقعت صفة مرفوعة، وعلامة الرفع الضمة الظاهرة، فليس هناك سبب لتقديرها.

أما الإعراب المحلي فنحو قولك: أقبل سيبويه الذكي.

حيث إن لفظ سيبويه مبني على الكسر في محل رفع، كذا الشأن في الأعلام المنتهية بويه، حيث تبني على الكسر وتعرب إعراباً محلياً، أما كلمة الذكي فهي مرفوعة وعلامة الرفع الضمة الظاهرة، فليس هناك سبب في تقدير العلامة.

وهكذا نجد أن التابع يتبع متبوعه في الإعراب اللفظي (الظاهري) والتقديري والمحلي.

محترزات التعريف:

يخرج بالإعراب الحاصل والمتجدد خبر المبتدأ نحو: زيد قائم، والمفعول الثاني نحو: علمت الطائر مغردا، والحال نحو: شاهدت عليا متسابقا، لأن هذه الأشياء إذا شاركت ما قبلها في الإعراب الحاصل لا تشاركه في الإعراب المتجدد.

فلو قلت: سرني زيد قائما، كان لفظ زيد فاعلا و«قائم» حال، وهكذا افترق اللفظان في الإعراب المتجدد.

ومثل ذلك قولك: أعجبني الطائر مغردا، كان لفظ الطائر فاعلا، وكان لفظ مغردا حالا.

ومثل ذلك قولك: جاء علي متسابقا، فإنك تعرب «متسابقا» حالا، وعلي قبله فاعلا.

يبقى القيد الأخير وهو «ليس خبرا» والمقصود به صورة واحدة من صور الخبر، نحو: هذا حلو حامض، إذ إن لفظ «حامض» وقع خبرا بعد خبر ولا ينافي ذلك قول بعضهم إنه جزء خبر، لأنه ناظر إلى المعنى.

ملحوظة:

١- اعترض الصبان في حاشيته على تبعية التابع لمتبوعه في الإعراب، حيث قال «قوله في الإعراب يردعليه نحو قام قام زيد، ولا لا، وعطف النسق إذا لم يكن للمعطوف عليه إعراب كالجملة المستأنفة، والجواب أن المراد في الإعراب وجودًا أو عدما فيدخل ما ذكر»[1].

فاعتراض الصبان منصب على قولهم (في الإعراب)، ولو قالوا في الإعراب وجودًا أوعدما حتى يشمل ما ذكر من نحو: قام قام زيد ولا لا لكان أجدى.

٢- ليست تبعية التابع للمتبوع مقصورة على الإعراب فقط، إنما تمتد لتشمل التبعية

(١) حاشية الصبان ٣/٥٦ - ٥٧.

بما يشبه الإعراب من حركة عارضة لغير إعراب، وذلك من نحو قولك: يا زيد الفاضلُ، فليست الضمة في الفاضل تابعة للضمة في «زيد» إذ إن زيدا منادى مبني على الضم، فتبعية «الفاضل» ليست تبعية إعراب، إذ إن الإعراب في المتبوع محلي حيث تقول: زيد: منادى مبني على الضم في محل نصب[1].

٣- يدخل في الإعراب التقديري من مثل قولهم: هذا جحرُ ضبٍ خربٍ، فإن لفظ خرب نعت كان حقه أن يُرفع تبعا لجحر لكنه «جر» بمجاورته للفظ ضب، فإعرابه تقديري وليس ظاهريا.

العامل في التابع:

يجدر بنا أن نتعرف على العامل لغة واصطلاحا بإيجاز قبل بيان العامل في التابع.

١- **العامل لغة:** من يعمل على الدوام وإن قل[2]، كما يطلق لفظ العامل على من يتولى أمور الرجل في ماله وملكه وعمله[3].

٢- **العامل اصطلاحا:** «ما أوجب كون آخر الكلمة مرفوعا أو منصوبا أومجرورا أو ساكنا»[4].

كما عرفه الرضي بقوله: «العامل ما به يتقوم المعنى المقتضى»[5] وعرفه السيد الجرجاني: «ما أوجب كون آخر الكلمة على وجه مخصوص»[6].

وقال الرماني: «هو موجب لتغير في الكلمة على طريق المعاقبة لاختلاف المعنى»[7].

(١) المرجع السابق ٣/٥٧.
(٢) العوامل النحوية / ١٤٢.
(٣) اللسان عمل ١١/٤٧٤.
(٤) العوامل النحوية / ١٤٢.
(٥) شرح الكافية ١/٢٥.
(٦) التعريفات / ١٢٦.
(٧) الحدود / ٤.

وقال الأستاذ إبراهيم مصطفى: «ما يحصل به المعنى المقتضى للإعراب[١] ويلعب العامل دورا هاما في ضبط الكلمة إعرابا، إذ لا يمكن أن نتصور الكلمة منصوبة أو مجرورة أو مرفوعة أو مجزومة دون أن نبحث عن عامل النصب أو الجر أو الرفع أو السكون المسبب لهذا.

والعامل قسمان:

١- **العامل اللفظي**: وهو ما يكون للسان فيه حظ، وهو المنسوب إلى اللفظ، فمن العوامل اللفظية ما يجر، نحو: من وإلى وعن، وفي واللام.

ومنه ما ينصب، نحو: أن - لن - كي - وإنّ ولعل وغير ذلك مما ينصب اسمه ويرفع خبره.

ومنه ما يجزم نحو لم ولمّا ولام الطلب.

ومنه ما يرفع اسمه وينصب خبره كالأفعال الناقصة من نحو كان وأخواتها، وغير ذلك كثيرا.

٢- **العامل المعنوي**: أي المنسوب إلى المعنى، وليس للسان فيه حظ، مثل الابتداء الرافع للمبتدأ من نحو قولك: زيد فاهم، وكذا المضارعة، وهي الرافعة للفعل المضارع[٢].

ذهب الجمهور إلى أن العامل في التابع هوالعامل في المتبوع وقد اختاره ابن مالك وهو ظاهر مذهب سيبويه[٣].

وقيل: العامل في النعت وعطف البيان والتوكيد التعبية، وفي عطف النسق مقدر، وقيل حرف العطف نيابة»[٤].

(١) تحفة الإخوان / ٢١.
(٢) راجع كتابنا تسليط العامل وأثره في الدرس النحوي / ٣٠.
(٣) شرح الأشموني ٥٨/٣.
(٤) المرجع السابق ٥٨/٣.

والتوابع خمسة هي:

١- النعت، نحو: سرني طارق المجدُ.

٢- التوكيد، نحو: جاء المدعوون كلُّهم.

٣- عطف البيان، نحو: سرني الطالب خالد أدبا وعلما.

٤- عطف النسق، نحو: الجد والمثابرة عنوان الطالب المتفوق.

٥- البدل، نحو: آلمني الطفل بكاؤه.

قال ابن مالك:

يتبعُ في الإعرابِ الأسماءَ الأولْ   نعتٌ وتوكيدٌ وعطفٌ وبدلْ

والتوابع وهي النعت والتوكيد ....

نلحظ من بيت ابن مالك ما يأتي:

١- أنه خص الأسماء دون غيرها لكونها الأصل في ذلك والأكثر أيضا[١].

٢- في قوله «الأول» إشارة إلى منع تقديم التابع على متبوعه، وأجاز بعض النحاة تقديم الصفة على الموصوف إذا كان لاثنين أو جماعة وقد تقدم أحد الموصوفين نحو: قام زيد العاقلان وسعيد، ونحو قول الشاعر:

ولست مقرًا للرجال ظلامة   أبي ذاك عمي الأكرمان وخاليا

أي أبي ذلك عمي وخالي الأكرمان، بتقديم الصفة على الموصوف في مثل ما ذكر من قبل.

وقد أجاز الكوفيون تقديم المعطوف بشروط معينة[٢].

(١) شرح الأشموني ٥٧/٣.

(٢) انظر شرح الأشموني ٥٨/٣.

٣- الغالب إذا كان التابع نعتا أو توكيدا معنويا أو عطف بيان كان المتبوع اسما، أما إذا كان التابع توكيدا لفظيا أو عطف نسق أو بدلا فقد يكون المتبوع اسما أو غير اسم[١].

الرتبة في التوابع:

نلحظ أن ابن مالك في بيته السابق قد بدأ بالنعت ثم التوكيد فالعطف فالبدل.

لكنه في التسهيل قدم التوكيد على النعت، قال الأشموني: «وكذا فعل ابن السراج وأبو علي الفارسي والزمخشري وهو حسن، لأن التوكيد بمعنى الأول والنعت على خلاف معناه، لأنه يتضمن حقيقة الأول وحالا من أحواله، والتوكيد يتضمن حقيقة الأول فقط»[٢].

(١) النحو الوافي ٣/٤٢٣.

(٢) شرح الأشموني ٣/٥٩.

نماذج إعرابية

إعراب قوله تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾

- ☐ سبح: فعل أمر، مبني على السكون، والفاعل ضمير مسترر تقديره أنت.
- ☐ اسم: مفعول به منصوب وهو مضاف.
- ☐ ربك: رب مضاف إليه مجرور، وهو مضاف والكاف ضمير مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه.
- ☐ الأعلى: نعت مجرور وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر.

إعراب قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴾

- ☐ إنا: إن حرف توكيد ونصب مبني على السكون ونا: ضمير مبني على السكون في محل نصب اسم إن.
- ☐ نحن: توكيد لفظي مبني على الضم في محل نصب.
- ☐ نحيي: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ضمة مقدرة، والفاعل: ضمير مستتر وجوبا تقديره: نحن، والجملة الفعلية في محل رفع خبر إن.
- ☐ ونميت: الواو: حرف عطف مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب.
- ☐ نميت: فعل مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: نحن.

بـــاب
النـعـت

باب النعت

قال ابن مالك:

فالنعــت تابــع متــمٌّ ما سَــبَقْ بوســمه أو وســم ما به اعتلقْ

النعت في اللغة: هو وصفك الشيء تنعته بما فيه وتبالغ في وصفه..... ونعت الشيء وتنعته إذا وصفته[١].

والنعت في الاصطلاح: هو تابع مكمل لمتبوعه لدلالته على معنى فيه أو في متعلق به[٢].

وقيل: هو التابع، المشتق أو المؤول به المباين للفظ متبوعه[٣].

وقيل: هو تابع مشتق أو مؤول به، يفيد تخصيص متبوعه أو توضيحه أو مدحه أو ذمه أو تأكيده أو الترحم عليه[٤].

وقيل: هو التابع المكمل متبوعه ببيان صفة من صفاته أو من صفات ما تعلق به[٥].

وقيل: هو الاسم المشتق أو المؤول بالمشتق، الذي يكمل المنعوت ببيان صفة من صفاته، أو من صفات اسم آخر له صلة بالمنعوت[٦].

من التعريفات السابقة نلحظ ما يأتي:

١- أن النعت تابع.

---

(١) اللسان نعت ٤٠٥/٢.

(٢) الهمع ١١٦/٢.

(٣) قطر الندى /٢٨٣.

(٤) شذور الذهب/٥١٢، المحاسن الفتحية ٣٤٢.

(٥) شرح ابن عقيل ١٩١/٣.

(٦) النحو المصفى / ٥٧٢.

٢- أنه مشتق أو مؤول بالمشتق.

٣- مثال المشتق قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾ [الحاقة: ١٣].

فكلمة «واحدة» نعت لـ «نفخة»، والنعت في الآية الكريمة اسم فاعل، ومثل ذلك قولك: يبارك الله للتاجر الصدوق في تجارته، فالصدوق نعت مشتق للتاجر.

ومثال المؤول بالمشتق قولك: سل أصدقاءك هؤلاء «فهؤلاء» نعت لما قبله، وهو جامد مؤول بالمشتق، كأنك تقول: سل أصدقاءك المشار إليهم.

ومثل ذلك قولك هذا رجل عدل أي عادل، وقولك: التقيت برجل مصري، أي منسوب إلى مصر.

٤- أنه يكمل منعوته ببيان صفة من صفاته، نحو قوله تعالى: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ [النساء: ٩٢].

٥- أو بيان صفة اسم آخر له صلة بالمنعوت نحو قوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ [النساء: ٧٥].

إعراب الآية الكريمة:

ربنا: رب منادى منصوب لأنه مضاف وعلامة نصبة الفتحة الظاهرة على آخره، وهو مضاف وضمير المتكلمين مضاف إليه، مبني على السكون في محل جر.

أخرجنا: أخرج: فعل أمر مبني على السكون، والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره أنت، وضمير المتكلمين مبني على السكون في محل نصب مفعول به.

من هذه: من: حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

هذه: اسم إشارة مبني على الكسر في محل جر بمن.

القرية: بدل مطابق مجرور بالتبعية لمحل اسم الإشارة وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

الظالم: نعت سببي مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

أهلها: أهل فاعل للنعت السببي مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، أهل: مضاف، وها: ضمير مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.

شرح بيت ابن مالك السابق:

قوله: فالنعت تابع متم ما سبق... أي مكمل المتبوع.

بوسمه: أي بوسم المتبوع أي علامته، والباء هنا للسببية، والمقصود بإفهام وسمه.

أو وسم ما به اعتلق: أي ما يتعلق به وهو النعت السببي، ومعنى البيت أن النعت تابع مكمل لمتبوعه بسبب دلالته على معنى في متبوعه أو في سببي متبوعه.

وقوله: تابع: جنس يشمل جميع التوابع المذكورة، ومتم ما سبق مخرج للبدل وعطف النسق، فإنهما لا يكملان متبوعهما، لأنهما لم يوضعا لقصد الإيضاح والتخصيص[١].

وخرج بقيد الدلالة المذكورة البيان والتوكيد، فإنهما لا يدلان على معنى في متبوعيهما ولا فيما يتعلق به، أما البيان فلأن ثاني الاسمين هو عين الاول، من نحو قولك: أعجبني الفاروق عمر، وأما التوكيد فلأن نفس الشيء هو الشيء لا معنى فيه[٢].

ما يفيده النعت أغراض:

يمكن إيجار ما يفيده النعت من أغراض فيما يأتي:

١- الإيضاح وذلك إن كان المتبوع معرفة نحو: مررت بخالد البطل، ونحو: أعجبني أبو بكر الصديق الصائب رأيه المحكم تدبيره.

٢- التخصيص إن كان المتبوع نكرة نحو: جاءني رجل تاجر، ونحو قول عمر بن أبي ربيعة.

---

(١) سيأتي الحديث عن البدل وعطف النسق تفصيلا.

(٢) شرح التصريح ١٠٨/٢.

فيم الوقوف بمنزل خلق ... أو ما سؤال جنادل خُرْسٌ
عجتُ المطيَّ به أسائله ... أين استقرت دارة الشمسُ

٣- المدح نحو قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ١].

ونحو قول الشاعر:

أشرق النورُ في العوالم لما ... بشّرتها بأحمد الأنباء
اليتيم الأمي والبشر المو ... حي إليه العلم والأسماء
أشرف المرسلين آياته النطـ ... ـق مُبينا وقومُه الفصحاء

٤- الذم نحو: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم(١)، ونحو: ابتعد عن مصادقة الطالب الشرير، ونحو قوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ [النساء: ٧٥].

٥- التوكيد، نحو قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾ [الحاقة: ١٣]. ونحو قوله تعالى: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٦]، ونحو قولك: أمس الدابر المنقضي أمده لا يعود.

٦- الإبهام نحو قولك: تصدق بصدقة كثيرة أو قليلة.

٧- الترحم نحو قولك: اللهم ارحم عبدك المسكين، ونحو قولك: انظروا إلى الفقير البائس فمدوا له يد العون.

٨- التفصيل نحو قولك: مررت برجلين عربي وعجمي كريم أبواهما ذكي أحدهما.

٩- التعميم نحو: يرزق الله عباده الطائعين والعاصين - الساعية أقدامهم والساكنة أجسامهم.

---

(١) قوله الرجيم أي الراجم للناس بالوسوسة، أو المرجوم بالشهب أو اللعنة، وكون هذا النعت للذم لا ينافيه كونه تأكيدا لما فهم من لفظ الشيطان.

أقسام النعت باعتبار معناه:

ينقسم النعت باعتبار معناه إلى نعت حقيقي و إلى نعت سببي:

١- النعت الحقيقي:

ما يدل على معنى في نفس منعوته الأصلي، أو هو ما تعلق فيه النعت بمنعوته مباشرة، نحو: استمعت إلى خطيب بارع، ونحو: شاهدت طائرًا محلقًا، فكلمة (بارع) (محلقا) وقعتا نعتا حقيقيا، لأنهما دلتاعلى معنى في نفس المنعوت قبلهما.

ومن النعت الحقيقي[١] قولك: استمعت إلى خطيب فصيح اللسان، عذب البيان، قوي الحجة.

أو: استمعت إلى خطيب فصيحٌ لسانًا، عذبٍ بيانًا، قويٍ حجةً.

علامة النعت الحقيقي:

أن يشتمل على ضمير مستتر أصالة، نحو: اسمتعت إلى خطيب بارع (أي هو)، وشاهدت طائرا محلقا (أي هو).

أو تحويلاً، نحو قولك: استمعت إلى خطيب فصيحُ اللسان، فكلمة «فصيح» نعت حقيقي، والمنعوت «خطيب» وليس منعوتا أصليا، ولكنه بمنزلة الأصلي، وفي حكمه، فالجملة في أساسها: استمعت إلى خطيب فصيح لسانه، فالفصيح هو اللسان، وليس الخطيب ولكن جرى للجملة بعض التغيير، حيث انتقل الضمير إلى النعت (فصيح) واستتر فيه، وصار الاسم الظاهر (اللسان) مضافا إليه مجرورًا، و إذا نصب أعرب تمييزًا و إن كان نكرة، كالمثل السابق، أو شبيهًا بالمفعول من نحو قولك: هذا رجل حسنُ الوجه[٢].

وبسبب انتقال الضمير إلى مكانه الجديد صار النعت يدل على معني في المنعوت بعد أن كان يدل على معنى في شيء آخر له صلة بالمنعوت.

(١) سيأتي الحديث عنه.

(٢) راجع في ذلك النحو الوافي ٤٢٧/٣ز

نلحظ في النعت الحقيقي أنه جارٍ على ما هو له لفظًا ومعنى، فهو من حيث اللفظ قد تبع منعوته في الإعراب وأحوال التطابق الأخرى التي سنتحدث عنها، وهو من حيث المعنى قد أفاد صفة للمتبوع السابق، ويلحق بالنعت الحقيق ما كان جاريًا على غير ما هو له، ولكنه رفع ضميرا مستترا، كقولك السابق: استمعت إلى خطيب فصيح اللسان، وبعضهم يجعلون هذا النوع من القسم الثاني، أي النعت السببي باعتبار النعت جاريا على غير ما هو له، ولكنهم يلحقونه في الإعراب وأنواع التطابق الأخرى بالنعت الحقيقي لأنه يتحمل ضميرا مستترا، شأنه في ذلك شأن النعت الحقيقي[١].

٢- النعت السببي:

هو الذي يدل على معنى في شيء بعده له صلة وارتباط بالمنعوت، تقول: أعجبتني حديقة منسقةٌ أزهارها، نظيفةٌ طرقها، جميلٌ وردها.

ومنه قوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ [النساء: ٧٥]. هذا النوع من النعوت يسمى نعتا سببيا، لأنه ليس تابعا للاسم السابق عليه في المعنى، فكلمة «منسقة» تصف الأزهار لا الحديقة، وكلمة «نظيفة» تصف الطريق وليس الحديقة أيضا، كذلك كلمة جميل التي تصف الورد، كذلك لفظ (الظالم) في الآية الكريمة فإنه يصف الأهل لا القرية، فهذا النعت في الحقيقة غريب في المعنى عما قبله لولا أن الاسم الذي يتجه إليه الوصف بعده مشتمل على ضمير الاسم السابق على الوصف، فالضمير بمثابة همزة الوصل بين الوصف والمتبوع المتقدم.

حكم النعت

إذا كان جاريا على ما هو له طابق ما قبله (المنعوت) في:

١- أوجه الإعراب: الرفع، والنصب، والجر.

(١) راجع شرح الأشموني ٣/٦١.

٢- التعريف والتنكير.

٣- الإفراد والتثنية والجمع.

٤- التذكير والتأنيث.

قال تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [السجدة: ٢١].

فلفظ (الأدنى) وقع نعتا (للعذاب) وطابقه في واحد من أوجه الإعراب الثلاثة، وهو الجر، لكن علامة الجر مقدرة منع من ظهورها التعذر، وطابقه في التعريف، وطابقه في الإفراد، كما طابقه في التذكير، ومثل ذلك لفظ (الأكبر)، حيث طابق المنعوت في الجر والتعريف والإفراد والتذكير.

وتقول: زيد رجلٌ حسنٌ، والزيدان رجلان حسنان، والزيدون رجال حسنون، وهند امرأة حسنة، والهندن امرأتان حسنتان، والهندات نساء حسنات.

ومثل النعت الجاري على ما هو له في الحكم السابق النعت الجاري على غير ما هو له الرافع لضمير مستتر، والاسم الظاهر بعده مجرور بالإضافة أو منصوب على التمييز - كقولك: هذه فتاة نبيلةُ الخلق، أو نبيلةٌ خلقًا، وهذان طالبان كريما الأصلِ، أو كريمان أصلاً، وهؤلاء رجال كرامُ الأصلِ، أو كرامٌ أصلاً.

ملحوظة:

يستثنى من المطابقة أمور منها:

١- بعض الألفاظ المسموع لا مطابقة فيها في الجمع فلا يزاد عليها، نحو: هذا ثوبٌ أخلاق وبرمةٌ أعشار، ونطفةٌ أمشاج[١].

٢- الألفاظ التي تلزم صيغة واحدة في التذكير والتأنيث، مثل صيغة فعول بمعنى

(١) أخلاق جمع خلق وهو البالي، والأعشار جمع عُشر، والأمشاج جمع مشيج، وهو المختلط.

فاعل، نحو: صبور بمعنى صابر: تقول: هذا رجل صبور، وامرأة صبور، وهذان رجلان صبوران وامرأتان صبوران وهؤلاء رجل صُبُر، وفتيات صُبُر.

٣- أن يكون المنعوت جمع مذكر غير عاقل، فيجوز في نعته الحقيقي أن يكون مفردا مؤنثًا، أو جمع مؤنث سالم، أو جمع تكسير. تقول: اشتريت الكتب الغالية، أو الغاليات، أو الغوالى.

٤- أن يكون المنعوت اسم جنس جمعيا مثل تفاح، نخل، فيجوز في نعته الحقيقي الإفراد مع التذكير مراعاةً للفظ، أو الإفراد مع التأنيث على تأويل معنى الجماعة، نحو قوله تعالى: ﴿تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾ [القمر: ٢٠].

وقوله تعالى: ﴿فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ [الفاتحة: ٧]. كما يجوز جمع الصفة جمع تكسير أو جمع مؤنث سالما نحو قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ﴾ [الرعد: ١٢]، وقوله تعالى: ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾ [ق: ١٠].

٥- أن يكون المنعوت معرفا بأل الجنسية، وجعلوا من ذلك قوله تعالى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ﴾ [يس: ٣٧]، فـ (نسلخ) صفة (الليل) وجعلوا من ذلك قول الشاعر(١):

ولقد أمرُّ على اللئيم يَســبُّني　　　فمضَيْتُ ثمَّتَ قُلتُ لا يَعنيني

فجملة (يسبني) صفة لكلمة اللئيم، وأل في اللئيم جنسية، والمعنى لئيم من اللائام.

قال ابن عقيل: «ولا يتعين ذلك، لجواز كون (نسلخ)، و(يسبني) حالين»(٢).

---

(١) ينسب هذا البيت إلى رجل سلولي، كما ينسب إلى شمر بن عمر الحنفي، واللئيم: الشحيح، الدنئ النفس الخبيث الطباع - والشاهد فيه: قوله (اللئيم يسبني) حيث وقعت الجملة نعتا للمعرفة، وهو المقرون بأل، وإنما جاز ذلك لأن فيه أل جنسية.

(٢) شرح ابن عقيل ١٩٧/٣.

٦- ومنها أفعل التفضيل إذا كان مجردا من أل والإضافة، أو كان مضافا إلى نكرة، فإنه يلتزم الإفراد والتذكير.

تقول: استمعت إلى خطيب أفصحَ من غيره.

استمعت إلى خطيبين أفصحَ من غيرهما.

استمعت إلى خطباء أفصحَ من غيرهم.

وإلى خطيبة أفصحَ من غيرها.

٧- ومنه قولهم: «هذا جُحْرُ ضبٍّ خربٍ» حيث وصفوا المرفوع - وهو الجحر - بالمجرور وهو خرب، والأصل: جحرٌ خربٌ بالرفع.

وقد أولوه تأويلات منها:

أ- أن الأصل: هذا جُحرُ ضبٍ خربٍ جحرُه، ثم طرا حذف.

ب- أن أكثر العرب ترفع خربا، ولا إشكال فيه.

ج- أنه مجرور لمجاورته للمجرور كما قال الشاعر:

«قد يؤخذ الجار بجرم الجار».

ومرادهم في ذلك أن يناسبوا بين اللفظين المتجاورين لفظا، وإن كان المعنى خلاف ذلك، وعلى هذا الوجه ففي «خرب» ضمة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المجاورة[1].

٨- ومنه وصف النكرة بالمعرفة، نحو قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ * ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ﴾ [الهمزة: ١-٢]، حيث وصفت النكرة (كل همزة) بالمعرفة وهي (الذي).

٩- ومنه وصف المعرفة بالنكرة نحو قوله تعالى: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ

(١) انظر ذلك تفصيلا في شرح قطر الندى ٢٨٦، ٢٨٧.

﴿ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ۝٢ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِ﴾ [غافر: ١-٣] فقد وصف المعرفة وهو اسم الله تعالى بالنكرة، وهى (غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب)، وقد قيل إنه نكرة، لأنه من باب الصفة المشبهة، أو الإضافة غير المحضة التي هى على نية الانفصال[1].

وإذا كان النعت جاريا على غير ما هو له، رافعا الاسم الظاهر فإنه يطابق المنعوت في أمرين معا:

١- حركة الإعراب وما ينوب عنها.

٢- والتعريف والتنكير.

ويطابق سببيّه في التذكير والتأنيث، وحكم النعت في هذا حكم الفعل الذي يصح أن يحل محله ويكون بمعناه.

أما من حيث الإفراد والتثنية والجمع فيجب إفراده إن كان النعت غير جمع، شأنه في ذلك شأن الفعل فلا تتصل به علامة تثنية.

تقول: يعجبني الحقل الناضر زرعه.

فالناضر نعت سببي، تبع ما قبله (الحقل) في حالتين: الرفع مثله، والتعريف.

وتقول: هذا طالب مهذبة أخته.

فكلمة «مهذبة» وقعت نعتا سببيا، وتبعت ما بعدها في التأنيث، رغم أن ما قبلها مذكر، ومن هذا في تبعية النعت لما بعده في التذكير قوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهۡلُهَا﴾ [النساء: ٧٥].

وتقول: هذا حقل ناضر زروعه، وناضرة زروعه، لأنه يجوز لك أن تقول: نضر زروعه ونضرت زروعه، فأجرى النعت السببي هنا مجرى الفعل.

---

(١) انظر قطر الندى ٢٨٦.

وتقول هذا طالب مجاهد أخوه، وهذان طالبان مجاهد أخواهما، فقد لزم النعت الإفراد، على حين أن السببي في المثال الثاني جاء مثنى، وتقول: هؤلاء طلاب كريم أباؤهم، ويجوز كرام آباؤهم أي يجوز في النعت الإفراد والجمع إذا كان سببيه جمعا.

قال ابن مالك:

وليُعطَ في التعريفِ والتنكير ... ما لما تَلا، كـ «امرُرْ بقومٍ كُرَمَا»

أي أن النعت يجب فيه أن يتبع ما قبله في إعرابه وتعريفه وتنكيره، نحو: امرر بقوم كرماء، وامرر بزيد الكريم.

وقال:

وَهْو - لدى التوحيد، والتذكير، أوْ ... سِواهما - كالفعلِ، فاقفُ ما قفوا

عرفنا أن النعت يطابق معنوته في الإعراب (الرفع والنصب والجر) والتعريف والتنكير، أما مطابقته للمنعوت في التوحيد وغيره والتذكير وغيره فحكمه فيها حكم الفعل، فإن رفع ضميرا مستترا طابق المنعوت مطلقا، كما يطابق النعت الفعل لو جئت مكان النعت بفعل.

وإن رفع اسما ظاهرا كان بالنسبة إلى التذكير والتأنيثِ على حسب ذلك الظاهر، أما في التثنية والجمع فيكون مفردا فيجري بذلك مجرى الفعل إذا رفع ظاهرا.

والحاصل على أن النعت إذا رفع ضميرا طابق المنعوت في أربعة من عشرة، واحد من الإعراب، وواحد من التعريف والتنكير، وواحد من التذكير والتأنيث، وواحد من الإفراد والتثنية والجمع.

وإذا رفع اسما ظاهرا طابقه في اثنين من خمسة: واحد من الإعراب، وواحد من التعريف والتنكير، أما التذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع فحكمه فيها حكم الفعل إذا رفع ظاهرا، فإن أسند إلى مؤنث أنث، وإن أسند إلى مذكر ذكر، وإن أسند إلى مفرد أو مثنى أو مجموع أفرد، وإن كان المنعوت بخلاف ذلك[1].

(١) شرح ابن عقيل ٣/١٩٤،

الأشياء التي ينعت بها

أولاً: المشتق:

والمراد بالمشتق: ما أخذ من المصدر للدلالة على معنى وصاحبه ويشمل:

١- اسم الفاعل: مثل: يعجبني الطالب العابد ربه، الشاكر نعمه، ويؤلمني غيره المتهاون في حقه، الجاحد نعم الله عليه.

٢- أمثلة المبالغة مثل: كن رجلاً صبارًا شكورًا مطواعًا لوالديك.

٣- اسم المفعول، مثل البذل في سبيل الوطن أمر محمود، وإسعادك الطفل اليتيم أمر مرضيٌّ عنه عند الله.

٤- الصفة المشبهة، مثل: جهاد النفس أمر صعب.

٥- اسم التفضيل مثل أعجبني المتسابق الأقوى عزيمة، الأصلب عودا، الاكثر تصميما على الفوز.

ملحوظة:

لا ينعت بأسماء الزمان والمكان والآلة، إذ لا تدل على صاحب الحدث، بل على زمانه أو مكانه أو آلته[١]، كما لا ينعت بكل متوغل في البناء كأسماء الشرط، والاستفهام، وكم الخبرية، ما التعجبية، والآن وقبل وبعد[٢].

ثانياً: المشبه للمشتق:

١- أسماء الإشارة غير المكانية:

نحو: اسمتعت إلى الناصح هذا، قدرت الطالبتين هاتين، ولا تقع أسماء الإشارة غير المكانية نعتا لغير المعرفة، إذ إنها معارف، والنص على أنها غير المكانية حتى

(١) حاشية الخضري ٢/٥٢.
(٢) الهمع ٢/١١٧.

لا تشمل أسماء الإشارة المكانية فهي ظروف تتعلق بمحذوف وهو الوصف، نحو قولك: مررت برجل هناك، أي كائن.

٢- ذو بمعني صاحب، قال صاحب التصريح: «ينعت بها النكرات»(١).

تقول: أعجبت بطالب ذي علم وخلق.

وما تفرع عن (ذو) بمعنى صاحب وهو:

ذات: للمفردة المؤنثة، وذوا وذوي للمثنى المذكر.

وذواتا وذواتي للمثني المؤنث، وذوو وذوي لجمع الذكور وذوات لجماعة الإناث.

تقول: احترِمْ طالبةً ذات دين وخلق.

وتقول: يسرني طلاب ذوو همة ونشاط.

٣- الموصولات الاسمية المبدوءة بهمزة وصل مثل: الذي والتي واللذان واللتان والذين واللاتي.

وهذه الموصولات الاسمية معارف، ولذلك لا ينعت بها إلا المعرفة نحو:

قوله تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾(٢).

ونحو قوله تعالى: ﴿ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ﴾(٣). بخلاف أي الموصولة فلا تقع نعتا(٤).

٤- المختوم بياء النسب، نحو: ترحب القاهرة بأبناء العروبة، فترى فيها الطالب السوري، والطالب السوداني، والطالب الفلسطيني والطالب الأردني وغيرهم من أبناء العرب، كما ترحب بأبناء العالم من جميع القارات فترى فيها الطالب الفرنسي، والطالب الياباني، والطالب الباكستاني، والطالب الغيني، وغيرهم.

---

(١) شرح التصريح ١١١/٢.

(٢) سورة الأعلى آية ١، ٢.

(٣) سورة العلق آية ٣، ٤.

(٤) النحو الوافي ٤٤٤/٣.

٥- كلمة ابن بين علمين وليس خبرا، نحو: ضرب الخليفة عمرُ بن الخطاب أمثلة رائعة في التقوى والشجاعة.

٦- أسماء الأعداد كقولك: أقبل المتسابقون العشرين، واشتريت الكتب الخمسة.

٧- المصغر لأنه يتضمن وصفا في المعنى، نحو: هذا طفلٌ رجيلٌ، في المدح، وهذا رجل طفيل، في الذم.

قال ابن مالك:

وانعتْ بمشـتقٍ كصَعْبٍ وذَرِبْ وشـبْهِهِ، كذا، وذي، والمنتِّسِبُ

أي ينعت بالمشتق، كاسم الفاعل، واسم المفعول، وأمثلة المبالغة، والصفة المشبهة باسم الفاعل، وأفعل التفضيل.

وقد ذكر ابن مالك مثالا للمشتق وهو صعب وذرب، والأخير معناه الحاد من كل شيء، واللفظان صفة مشبهة.

كما ينعت بشبه المشتق كاسم الإشارة و (ذو) بمعنى صاحب، والموصولات الاسمية المبدوءة بمهمزة الوصل والمنتسب، نحو: مررت برجل قرشي، أي منتسب إلى قريش، وغير ذلك مما ذكرنا آنفًا.

ثالثاً: المصدر:

يقع المصدر نعتا نحو: مررت برجل عدل، وبرجلين عدل وبرجال عدل، وبامرأة عدل، وبامرأتين عدل، ونساء عدل.

ويلزم حينئذ الإفراد والتذكير، والمصدر إذا نعت به جاء على خلاف الأصل، لأنه يدل على المعنى، لا على صاحبه، والوصف بالمصدر مؤول بأحد ثلاث تأويلات:

١- أن المصدر الدال على الحدث أطلق، وأريد منه المشتق، فقولك مررت برجل عدل، أي عادل.

٢- أنه على تقدير مضاف محذوف، والأصل: مررت برجل ذي عدل أي صاحب، ثم حذف (ذي) وأقيم (عدل) مقامه.

٣- أنه على المبالغة يجعل العين نفس المعنى مجازًا[(١)].

وقد اختلف رأي النحاة في وقوع المصدر نعتا، هل ذلك من القياس أو السماع؟ وأكثرهم يميل إلى قصره على السماع مع كثرته في الكلام العربي الفصيح! وهذا الاعتراف بالكثرة يناقض أنه مقصور على السماع، والذي نميل إليه هو الرأي الذي يجعل وقوع المصدر نعتا قياسا، لكثرته في الكلام العربي الفصيح[(٢)].

قال ابن مالك:

ونعتـــوا بمصدرٍ كثيـــرا ... فالتزموا الإفراد والتذكيرا

قال الأشموني في تفسير قول ابن مالك: ونعتوا بمصدر كثيرا ..... «وكان حقه أن لا ينعت به لجموده، ولكنهم فعلوا ذلك قصدا للمبالغة أو توسعا بحذف مضاف»[(٣)].

وقال في تفسير قول ابن مالك: .... فالتزموا الإفراد والتذكيرا «تنبيها على ذلك، فقالوا: رجل عدل ورضا وزور، وامرأة عدل ورضا وزور، ورجلان عدل ورضا وزور، وكذا في الجمع، أي هو نفس العدل أو ذو عدل، وهوعند الكوفيين على التأويل بالمشتق أي: عادل، ومرضيّ وزائر[(٤)].

رابعاً: الجملة الاسمية والفعلية:

قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨١].

وقال الشاعر:

إن فـي أضـلاعِنـا أفئــدةً ... تَعشَـقُ المجْـدَ وتأبـى أنْ تُضَاما

(١) شرح ابن عقيل ٢٠١/٣.

(٢) راجع النحو الوافي ٤٤٦/٣.

(٣) شرح الأشموني ٦٤/٣.

(٤)شرح الأشموني ٦٤/٣.

وقال آخر:

وقد سار ذكرى في البلاد فَمَنْ لهم | بإخفـاء شـمسٍ ضوؤهـا متكامل

وقال ناجي:

لستُ أنساك وقـد أغويتني | بفــم عــذب المنــاداة رقيق

وتقول: يعجبني قارئ صوته جميل.

من الأمثلة السابقة نلحظ ما يأتي:

- أن جملة «ترجعون فيه» في الآية الكريمة السابقة وقعت نعتا لـ (يوما)، وهي جملة فعلية في محل نصب نعت للفظ يوم النكرة، وجملة «تعشق» جملة فعلية في محل نصب نعت لكلمة أفئدة النكرة، وجملة «تمتد» نعت في محل جر لكلمة يد. وكذا جملة مدت.
- أن جملة «ضوؤها متكامل» نعت في محل جر، وهي - أي الجملة - صفة لشمس الواقعة مضافا إليه.

وجملة «صوته جميل» نعت لقارئ في محل رفع.

وقد وضع النحاة شروطًا للنعت بالجملة:

شرطا في المنعوت: وهو أن يكون نكرة:

إما لفظا ومعنى، نحو قوله تعالى في الآية السابقة: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨١].

أو معنى لا لفظا، وهو المعرف بأل الجنسية كقول الشاعر[١]:

ولقد أمر على اللئيم يسـبني | فمضيتُ ثمتَ قُلتُ لا يعنيني

(١) سبق ذكره، الشاهد فيه قوله: «اللئيم يسبني»، حيث وقعت الجملة وهي «يسبني» نعتا للمعرفة، وهو قوله اللئيم وإنما ساغ ذلك لأنه وإن كان معرفة في اللفظ - نكرة في المعنى، لأن أل المقترنة به جنسية.

ونحو قوله تعالى: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ ﴾ [يس: ٣٧].

ملحوظة:

يجوز في النكرة المقيدة بقيد يعتبر للتخصيص أن تقع الجملة بعدها نعتا باعتبار تنكيرها، أو حالا باعتبار تخصيصها.

تقول: أعجبت بطالب ذكي يحرص على تلقي العلم.

وشرطين في الجملة:

أحدهما: أن تكون مشتملة على ضمير يربطها بالموصوف نحو: أعجبني طالب معرفته واسعة، وفكره ناضج متزن.

وقد يكون الضمير مقدرا، كقوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا﴾ [البقرة: ١٢٣] أي لا تجزي فيه.

وقد يأتي ما هو بدل عن الضمير كأل، مثل قول الشاعر(١):

كأن حفيفَ النَّبلِ مِنْ فوق عجسها ... عـوازبُ نَحْلٍ أَخْطأَ الغـارَ مُطْنِفُ

والثاني: أن تكون خبرية، أي محتملة للصدق والكذب، لا يجوز: مررت برجل اضربه، ولا يجوز: رأيت مسكينا هل تساعده؟ ولا يصح هذا كتاب بعتكه، تريد إنشاء البيع (وقت النطق) ولا أنك تخبر بأن البيع حصل قبل النطق. فإن جاء ما ظاهره ذلك يؤول على إضمار القول، نحو قول الشاعر(٢):

---

(١) البيت للشنفرى عمرو بن براق، وحفيف النبل: دوي ذهابه، ومن فوق عجسها حال من النبل، أي فوق مقبض القوس، وعوازب نحل: جمع عازبة، من عزبت الإبل إذا بعدت في المرعى لا تروح، والمطنف: الذي يعلو الجبل، الشاهد في اخطأ الغار، فإن الألف واللام فيه أغنت عن الضمير العائد إلى الموصوف، تقديره: اخطأ غارها.

(٢) البيتان من الرجز منسوبان للعجاج وقيل لغيره.

المذق: اللبن المخلوط بالماء، ومن كثرة خلط اللبن بالماء مال لونه إلى الزرقة. الشاهد فيه: قوله: «بمذق هل رأيت الذئب» فقد وقعت الجملة الاستفهامية - في ظاهر الأمر - نعتا للنكرة، وهذا غير مراد، بل جملة الاستفهام معمول حذف عامله، وهذا العامل المحذوف هو الذي يقع نعتا، والأصل: جاءوا بمذق مقول عند رؤيته هل رأيت الذئب.

حتى إذا جن الظلامُ واختلط.

جاءوا بمذق هل رأيت الذئب قط

أي: جاءوا بمذق مقول عند رؤيته هل رأيت الذئب.

خامساً: شبه الجملة:

يقصد بشبه الجملة الظروف والجار مع مجروره.

نحو: أقبل طالب في سيارة.

وقف رجل فوق الجبل.

فالجار والمجرور في الجملة الأولى وقع نعتا في محل رفع لكلمة طالب، والظرف «فوق» وقع نعتا لكلمة رجل في محل رفع.

ملحوظة:

إذا كانت النكرة مختصة، أي مقيدة بقيد كالنعت وغيره جاز إعراب الجار والمجرور أو الظرف نعتا أو حالا، تقول: هذا رجل وقور في سيارته أو أمامك.

قال ابن مالك:

ونَعَتُــوا بجـملـة منـكّـرا   فـأُعطيّتْ مـا أُعطُيَتْهُ خَبَرا

أي أن الجملة الواقعة نعتا لا ينعت بها إلا النكرة، قال ابن عقيل: «وأشار بقوله: «فأعطيت ما أعطيته خبرا» إلى أنه لا بد للجملة الواقعة صفة من ضمير يربطها بالموصوف، فالجملة الواقعة نعتا لابد لها من رابط يربطها بالمنعوت شأنها في ذلك شأن الجملة الواقعة خبرا، إذ لا بد لها من رابط يربطها بالمبتدأ، فهي أي الجملة الواقعة نعتا - شبيهة بالجملة الواقعة خبرا في أصل الربط، وإن كان في النعت بالضمير وفي الخبر به وبغيره»[١].

(١) انظر حاشية الصبان ٦٣/٣.

قال ابن مالك:

وامْنَـع هُنـا إيقـاعَ ذات الطلَبْ ... وإنْ أتَتْ فالقـولَ أضْمرْ تُصِبِ

أي: يمتنع أن تقع جملة النعت طلبا، فإن جاء ما ظاهره أنه نُعت فيه بالجملة الطلبية فيخرّج على إضمار القول، ويكون القول المضمر صفة، والجملة الطلبية معمول القول(١).

تعدد النعوت:

تأخذ النعوت المتعددة صورا ثلاثا:

أولا: تعدد النعوت والمنعوت مثنى أو جمع:

فإذا كانت النعوت متحدة لفظا ومعنى استغنى بالتثنية والجمع عن تفريقها.

تقول: جاءني الطالبان الفاضلان.

وتقول: جاءني الرجال الفضلاء.

فلا تقل: جاءني الطالبان الفاضل والفاضل، ولا الطلاب الفاضل والفاضل والفاضل.

وإن اختلفت النعوت لفظا ومعنى وجب تفريقها بالواو.

تقول:

وصل إلى نهاية السابق المتسابقان السريعُ والبطيءُ.

ونحو: كان في الندوة طلابٌ شاعرٌ وقاص وكاتب.

ومن ذلك قول الشاعر(٢):

بكيتُ ومـا بكا رجلٍ حزينٍ ... علـى رَبْعَيْـنِ مسـلوبٍ وبالِ

---

(١) شرح ابن عقيل ١٩٩/٣.

(٢) مجهول القائل فيما أظن، الربع: المنزل، والمسلوب الذي قد ذهب ولم يبق من آثاره شيء، البالي الذي قد ذهبت عينه وبقيت رسومه.

الشاهد فيه: قوله: ربعين مسلوب وبال، حيث عطف ثاني النعتين على أولهما ولم يثنهما، لأنهما اختلفا في المعنى.

قال ابن مالك:

ونعتُ غيرِ واحدٍ إذا اختلفَ فَعَاطِفًا فرّقهُ لا إذا ائتَلَفْ

والمعنى: إذا كانت النعوت لغير الواحد مختلفة فرقت بينها بالواو ولا تفرق بينها إذا اتحدت لفظا ومعنى.

تقول: مررت بالزيدين الكريم والبخيل، في حالة اختلاف النعوت.

وتقول: مررت بالزيدين الكريمين، في حالة اتحادهما[1].

ثانيا: تعدد النعوت المتحدة في اللفظ لمنعوت مفرق (غير المثنى أو الجمع):

بالنظر إلى العامل:

أ- إن اتحد معنى العامل وعمله تبع النعت منعوته في الإعراب.

تقول: جاء زيد وأتي عمرو الظريفان.

،،: هذا زيد وذاك عمرو العاقلان.

،،: رأيت خالدا وأبصرت سعيدًا الشاعرين.

ب- وإن اختلف في المعنى والعمل أو في أحدهما وجب القطع[2]، تقول: جاء على ورأيت حاتما الفاضلين (العامل مختلف في المعنى والعمل).

وتقول: جاء زيد ومضى عمرو الكاتبان (العامل مختلف في المعنى).

قال ابن مالك:

ونعْتُ معمولَيْ وحيدَيْ معنى وعمـلٍ أَتْبِـعْ بغـير اسـتثنا

المعنى: إذا نعت معمولان لعاملين متحدين في المعنى واللفظ أتبع النعت المنعوت رفعا ونصبا وجرا.

---

(١) انظر: نحو الألفية ٢/٧٢٨.

(٢) سيأتي بيان القطع.

ويفهم من البيت أنه إذا اختلف العاملان في المعنى والعمل أو في أحدهما وجب القطع.

ثالثا: تعدد النعوت لمنعوت واحد:

فإما أن يكون المنعوت مفتقرا إليها جميعا ولا يعرف إلا بها وجب الإتباع لا القطع.

تقول: مات حافظ الضابط الشاعر.

ونحو: مررت بزيد التاجر الفقيه الكتاب.

وإما أن يكون المنعوت متعينا بدونها، غير مفتقر إليها جاز إتباعها وقطعها جميعا، والجمع بينهما، بشرط تقديم المتبع (أي النعت التابع على النعت المقطوع).

تقول: عرفت الإمام أبا حنيفة المجتهد الذكي العبقري.

يصح في النعوت الثلاثة النصب على الإتباع، والرفع على القطع، ويجوز النصب على الإتباع في بعض منها، والرفع على القطع في غيره.

وفي الحالة الأخيرة يجب تقديم النعت التابع على النعت المقطوع.

ومن ذلك قول خرْنق وهي أخت طرفة بن العبد البكري الشاعر(1):

لا يَبْعَدَنْ قومي الذينَ هُمُ ... سُمُّ العُداةِ وآفةُ الجُزُرِ
النازلون بكل معتركٍ ... والطيبون معاقِدَ الأُزُرِ

قال الأشموني: «يجوز رفع النازلين والطيبين على الإتباع لقومي، أو على القطع بإضمار «هم» ونصبهما بإضمار أمدح أو أذكر، ورفع الأول ونصب الثاني، وعكسه على القطع فيهما».(2)

(1) لا يبعدن: أرادت لا يهلكن، وهو دعاء لقومها بالبقاء، العداة: عاد بمعنى العدو، وأرادت بكونهم سم العداة أنهم يقتلونهم، آفة: اسم لكل ما يصيبه أو يهلكه، والجزر: جمع جزور، ويطلق على الإبل خاصة، معاقد: جمع معقد وهو موضع عقد الإزار، الأزر جمع إزار وهو اسم لما يشده الإنسان على وسطه، الشاهد فيه: قولها النازلون .. والطيبون فإنهما لا يتوقف عليهما تعيين المنعوت، ومن ثم جاز فيهما الإتباع، ويجوز فيهما القطع. راجع أوضح المسالك ١٢/٣.

(2) شرح الأشموني ٦٨/٣ وهذه العبارة عينها مذكورة في أوضح المسالك ١٢/٣.

قال ابن مالك:

وإنْ نعــوتٌ كثرت وقد تَلَتْ   مُفْتَقِــرًا لذكـرِهـنَّ أُتبِعَــتْ
واقطــعْ أو اتْبِعْ إنْ يكنْ مُعَيَّنا   بِدونهــا - أو بعضَها اقطع مُعْلِنا

المعنى: إذا تعددت النعوت - لواحد - وقد تلت ما يحتاجها جميعا (مفتقرا إليها) تبعته في الإعراب.

وإذا كان المنعوت متعينا بدونها جاز فيها الإتباع أو القطع، والجمع بينهما أي الإتباع والقطع.

قطع النعت عن المنعوت

قطع النعت عن المنعوت أي صرف النظر عن الصلة بينهما فلا يتبع النعت منعوته في الإعراب، وحقيقة القطع أن يجعل النعت خبرا لمبتدأ محذوف، أو مفعولا لفعل محذوف.

وأكثر ما يكون القطع في مقام المدح أو الذم أو الترحم.

تقول: أعجبت بخالد الشجاعُ أو الشجاعَ.

فإذا رفعت الشجاع أعربته خبرا لمبتدأ محذوف، تقديره: هو، وإذا نصبته أعربته مفعولا به لفعل محذوف، تقديره: أمدح.

ومثل ذلك قولهم في المدح: «الحمد لله الحميدُ أو الحميدَ».

وتقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيمُ أو الرجيمَ.

فإذا رفعتَ الرجيم أعربته خبرا لمبتدأ محذوف تقديره هو.

وإذا نصبته أعربته مفعولا به لفعل محذوف تقديره هو.

ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ﴾ [المسد: ٣].

فكلمة «امرأته» مرفوعة بالعطف على فاعل (يَصْلَى) المستتر فيه، وكلمة «حمالة» مفعول به لفعل محذوف تقديره أذم.

وتقول: مررت بعبدكَ المسكينُ أو المسكينَ.

فكلمة «المسكين» مرفوعة على أنها خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هو، و إذا نصبت كانت مفعولا به لفعل محذوف تقديره ارحم.

قال ابن مالك:

وارفَعْ أو انْصِبْ إن قطعت مُضْمِرا　　　مبتـدأ، أو ناصبـا، لـن يَظْهَـرَا

أي:إذا قطع النعت عن المنعوت رُفع على إضمار مبتدأ، أو نُصِبَ على إضمار فعل.

قال ابن عقيل: وقول المصنف «لن يظهرا» معناه أنه يجب إضمار الرافع أو الناصب، ولا يجوز إظهاره، وهذا صحيح إذا كان النعت لمدح، نحو: مررت بزيدٍ الكريمُ، أو ذم نحو: مررت بعمرو الخبيثُ، أو ترحم، نحو: مررت بزيد المسكينُ، فأما إذا كان لتخصيص فلا يجب الإضمار، نحو: مررت بزيد الخياطُ أو الخياطَ، وإن شئت أظهرت فتقول: هو الخياطُ، وأعني الخياطَ، والمراد بالرافع والناصب لفظة «هو» أو «أعني»[1].

فابن عقيل يوافق ابن مالك في وجوب إضمار الرافع أو الناصب وعدم ظهوره، لكنه ليس على سبيل الإطلاق، كما هو واضح عند ابن مالك، إذ إن ذلك مقصور على إرادة المدح أو الذم أو الترحم، أما إذا كان النعت لغير ما ذكر، أي كان للتخصيص فلا يجب الإضمار عنده، إذ يجوز الإضمار والإظهار، فتقول. مررت بزيد الطالبُ أو الطالبَ. وتقول: مررت بزيد هو الطالبُ أو أعني الطالبَ.

حذف النعت أو المنعوت:

قد يحذف النعت إن كان معلوما بقرينة تدل عليه بعد حذفه، كقوله تعالى: ﴿ أَمَّـا

---

(١) شرح ابن عقيل ٣/٢٠٥.

ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ [الكهف: ٧٩].

أي: كل سفينة صالحة، بقرينة: أن أعيبها، فهي تدل على أنها خالية من العيب، صالحة للانتفاع بها.

ومثل ذلك قول الشاعر(١):

وقد كنتُ في الحربُ ذا تُدْرَإ ... فلم أُعْطَ شيئًا ولم أُمْنَعِ

أي: فلم أعط شيئا طائلا أو نافعا.

ومثل ذلك قول الشاعر(٢):

وربَّ أسيلةِ الخدين بِكْرٍ ... مهفهفةٍ لها فرعٌ وجيدُ

أي: لها فرع وافر أو فاحم، وجيد طويل، بدليل أن البيت للمدح وهو لا يحصل بإثبات الفرع والجيد مطلقين، بل بإثباتهما موصوفين بصفتين محبوبتين.

ويجوز حذف المنعوت، بشرط أن يصلح النعت لأن يحل محل المنعوت المحذوف فيعرب إعرابه، بمعنى أن يكون النعت صالحا لمباشرة العامل(٣) ويجوز حذف المنعوت إذا كان المنعوت مرفوعا وبعضا من اسم متقدم عليه، وهذا الاسم مجرور بمن أو في، نحو: الأحرار الوطنيون لا ينكر أحد فضلهم، فمنهم أنفق ماله في سبيل وطنه، ومنهم أفنى عمره مناضلا، ومنهم استشهد في سبيل الحق والواجب، أي منهم فريق أنفق ماله، ومنهم فريق أفنى عمره، ومنهم فريق استشهد.

---

(١) قاتله العباس بن مرداس السلمي يخاطب به النبي ﷺ (ذا تدرإ) أي صاحب عدة وقوة على دفع الأعداء. والشاهد في (شيئا) أصله شيئا طائلا، فحذف الصفة.

(٢) قاله المرقش الأكبر:

أسيلة الخدين: أي لينة الخدين طويلتهما، الفرع: الشعر، والجيد: العنق. الشاهد في: لها فرع وجيد، أصلهما فرع وافر، وجيد طويل.

(٣) انظر ذلك في أوضح المسالك ١٤/٣.

ومن ذلك قولهم: منا ظَعَنَ ومنا أقام، أي منا فريقٌ ظعن ومنا فريق أقام.

ومن ذلك قول الشاعر[1]:

لو قلتَ ما فـي قومها لم تِيثَمِ يفضُلها في حَسَـبٍ وميسَـم

أي: ما في قومها أحد.

وقد يحذف النعت والمنعوت معا وهذا قليل، وذلك إذا وجدت القرينة الدالة عليهما، كقوله تعالى في الأشقى الذي يدخل النار ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ [الأعلى: ١٣] أي: لا يحيا حياة نافعة.

قال ابن مالك:

وما مِن المنعوتِ والنعتِ عُقِلْ يجوزُ حذفُه، وفي النعتِ يَقِلْ

أي: يجوز حذف المنعوت وإقامة النعت مقامه إذا دل عليه دليل، وكذلك يحذف النعت إذا دل عليه دليل، لكنه قليل.

تنبيه:

١- قد يلي النعت لا أو إما فيجب تكرارها مقرونين بالواو، تقول: مررت برجل لا كريم ولا شجاع، وتقول: ائتني برجل إما كريم وإما شجاع.

٢- الأسماء بالنسبة إلى النعت أنواع:

أ- ما يقع نعتا أومنعوتا كاسم الإشارة، نحو: مررت بخالد هذا، وشاهدت هذا العالم، ونعته مصحوب أل خاصة، فإن كان المقرون بأل جامدا فهو عطف بيان، نحو: أعجبت بهذا الرجل.

ب- ما لا يقع نعتا ولا منعوتا كالمضائر مطلقا، فالضمير ليس فيه معنى الوصفية حتى يقع نعتا، كما أن الضمير لا يقع منعوتا لأن ضمير المتكلم والمخاطب أعرف المعارف فلا حاجة بهما إلى التوضيح وحمل ضمير الغائب عليهما.

(١) نسب هذا البيت إلى الأسود الحماني وإلى غيره.

ج- ما يقع منعوتا ولا يقع نعتا كالعلم، لأن المقصود به الدلالة على الذات قال الصبان: «العلم المشتهر مسماه بصفة كحاتم يصح أن يؤول بوصف وينعت به»[١].

د - ما يقع نعتا ولا يقع منعوتا كأي، نحو: مررت بفارس أي فارس، ولا يقال جاءني أي فارس[٢].

٣- لا يجوز تقدم النعت على المنعوت مع إبقاء إعرابه نعتا.

فإذا كان النعت المتقدم ومنعوته معرفتين أعرب المنعوت بدلا، نحو أقبل الماهر خالد، فـ (خالد) يعرب بدلا، وما قبله فاعلا، تبعا لموقعه الإعرابي.

وإذا كانا نكرتين نصب النعت على الحال عند تقدمه، ويصير المنعوت صاحبا للحال، تقول: جاء كريمًا رجلٌ، وفاح جميلاً عطرٌ.

---

(١) حاشية الصبان ٧٣/٣.

(٢) شرح الأشموني ٧٣/٣.

نماذج إعرابية

إعراب قول الشاعر:

ولقد أمر على اللئيم يسبني فمضيت ثمت قلت لا يعنيني

- الواو: حرف دال على القسم مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، والمقسم به محذوف به واللام واقعة في جواب القسم، حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.
- قد: حرف تحقيق مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- أمر: فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم، وفاعله ضمير مستتر وجوبا تقديره أنا.
- على اللئيم: على: حرف جر مبني على السكون لا محل له من العراب.
- اللائيم: اسم مجرور بعلى وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.
- يسبني: يسب: فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم، والفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره هو، والنون للوقاية، حرف مبني على الكسر لا محل له من الإعراب، وضمير المتكلم اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول به، والجملة الفعلية في محل جر نعت للئيم.
- فمضيت: الفاء: حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.
- مضى: فعل ماض مبني على السكون، والتاء ضمير مبني على الضم في محل رفع فاعل.
- ثمت: حرف عطف والتاء لتأنيث اللفظ، إذ الأصل ثم.
- قلت: قال: فعل ماض مبني على السكون، والتاء ضمير مبني على الضم في محل رفع فاعل.
- لا يعنيني: لا حرف نفي مبني على السكون لا محل له من الإعراب. يعني: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ضمة مقدرة على الياء منع من ظهورها الثقل، والنون

للوقاية والفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره هو، والياء: مفعول به مبني على السكون في محل نصب، والجملة الفعلية في محل نصب مقول القول.

إعراب قول الشاعر:

إن فـي أضـلاعـنـا أفـئـدة تعشق المجد وتأبى أن تضاما

- إن: حرف توكيد مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.
- في: حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- أضلاعنا: أضلاع: اسم مجرور بفي، وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره وضمير المتكلمين (نا) في محل جر مضاف إليه، والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر إن في محل رفع.
- أفئدة: اسم إن منصوب بها وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.
- تعشق: فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم وعلامة رفعة ضمة ظاهرة على آخره، والفاعل ضمير مستتر تقديره هي.
- المجد: مفعول به منصوب وعلامة نصبه فتحة ظاهرة على آخره والجملة الفعلية في محل نصب نعت لأفئدة.
- وتأبى: الواو: حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.
- تأبى: فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم وعلامة رفعه ضمة مقدرة على آخره منع من ظهورها التعذر، والفاعل ضمير مستتر تقديره هي.
- أن: حرف مصدري ونصب، مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- تضام: فعل مضارع منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره والألف للإطلاق، والفاعل ضمير مستتر تقديره هي، والمصدر المؤول من أن وما دخلت عليه في محل نصب مفعول به.

إعراب قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾

- ❐ الواو: حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.
- ❐ اتقوا: فعل مضارع مبني على حذف النون، وواو الجماعة فاعل مبني على السكون في محل رفع.
- ❐ يوما: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.
- ❐ ترجعون: فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم وعلامة رفعه ثبوت النون وواو الجماعة ضمير مبني على السكون في محل رفع نائب فاعل والجملة الفعلية في محل نصب نعت ليوم، إلى الله: إلى حرف جر، ولفظ الجلالة اسم مجرور والجار والمجرور متعلق بالفعل قبله.

إعراب قول الشاعر:

لست أنساك وقد أغويتني ... بفم عذب المناداة رقيق

- ❐ لست: ليس فعل ناسخ مبنيي على السكون والتاء ضمير مبني على الضم في محل رفع اسم ليس.
- ❐ أنساك: أنسى: فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم وعلامة رفعه ضمة مقدرة على آخره، والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنا والكاف ضمير مبني في محل نصب مفعول به والجملة الفعلية في محل نصب خبر ليس.
- ❐ وقد: الواو: واو الحال حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.
- ❐ قد: حرف تحقيق مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- ❐ أغويتني: أغوى: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بتاء الخطاب، وتاء الخطاب ضمير مبني في محل رفع فاعل، والنون للوقاية والياء ضمير مبني على السكون في محل نصب مفعول به، والجملة الفعلية في محل نصب حال.

☐ بفم: جار ومجرور متعلق بالفعل قبله.

☐ عذب: نعت مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخر، وهو مضاف.

☐ المناداة: اسم مجرور، وعلامة جره الكسرة.

☐ رقيق: نعت مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

إعراب قول الشاعر:

كأن حفيف النبل من فوق عجسها   عـوازب نحل أخطـأ الغار مطنف

☐ كأن: حرف تشبيه ونصب مبني على الفتح لا محل له من الإعرب.

☐ حفيف: اسم كان منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

☐ النبل: حفيف مضاف، والنبل مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

☐ من: حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

☐ فوق: اسم مجرور بمن وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

☐ عجسها: فوق مضاف وعجس: مضاف إليه مجرور وهو مضاف.

☐ وها: ضمير مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.

☐ عوازب: خبر كأن مرفوع وعلامة رفعه ضمة ظاهرة على آخره وهو مضاف.

☐ نحل: مضاف إليه مجرور وعلامة جره كسرة ظاهرة على آخره والجملة الفعلية في محل جر نعت.

☐ أخطأ: فعل ماض مبنى على الفتح.

☐ الغار: مفعول به منصوب.

☐ مطنف: فاعل مرفوع، والجملة الفعلية في محل جر نعت.

إعراب قول الشاعر:

جاءوا بمذق هل رأيت الذئب قط

- جاء: فعل ماض مبنى على الضم لاتصاله بواو الجماعة، وواو الجماعة ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل.
- بمذق: جار ومجرور متعلق بالفعل جاء.
- هل: حرف: حرف استفهام مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- رأيت: رأى: فعل ماض مبني على السكون والتاء ضمير مبني على الفتح في محل رفع فاعل.
- الذئب: مفعول به منصوب، والجملة معمول حذف عامله، وهذا المعمول هو الذي يقع نعتا.
- قط: ظرف مبني على الضم في محل نصب.

إعراب قول الشاعر:

بكيت وما بكا رجل حزين على ربعين مسلوب وبال

- بكيت: بكى فعل ماض مبني على السكون، وتاء الفاعل ضمير مبني على الضم في محل رفع فاعل.
- الواو: اعتراضية حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.
- ما: اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.
- بكا: خبر مرفوع وعلامة رفعه ضمة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر وهو مضاف.
- رجل: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.
- حزين: نعت مجرور وعلامة جره كسرة ظاهرة على آخره، وجملة المبتدأ وخبره لا محل لها من الإعراب جملة معترضة.

- على ربعين: على: حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- ربعين: اسم مجرور وعلامة جره الياء لأنه مثنى.
- مسلوب: نعت مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.
- وبال: الواو: حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.
- بال: اسم معطوف مجرور وعلامة جره كسرة مقدرة على الياء المحذوفة لأجل التخلص من التقاء الساكنين منع من ظهورها الثقل.

إعراب قول الشاعر:

لا يبعدنْ قومي الذين همُ　　　سمُ العداة وآفةُ الجزُر

- لا يبعدن: لا: حرف دعاء مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- يبعد: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة في محل جزم بلا الدعائية، ونون التوكيد حرف مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- قومي: قوم: فاعل مرفوع وعلامة رفعه ضمة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة، وقوم: مضاف والياء: ضمير مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.
- الذين: اسم موصول مبني على الياء في محل جر نعت لقومي.
- هم: ضمير مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.
- سم: خبر مرفوع والجملة الاسمية لا محل لها من الإعراب صلة الموصول.
- سم: مضاف والعداة: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.
- وآفة: الواو: حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب. آفة: اسم معطوف مرفوع وعلامة رفعه ضمة ظاهرة على آخره وهو مضاف والجزر: مضاف إليه مجرور.

إعراب قول الشاعر:

وربّ أسـيلةِ الخديـن بكـرٍ مهفهفةٍ لهـا فـرعٌ وجـيد

- رب: حرف شبيه بالزائد مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.
- أسيلة: مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر شبيه بالزائد، وهو مضاف.
- الخدين: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الياء نيابة عن الكسرة.
- بكر: بدل أو عطف بيان، مجرور وعلامة جره كسرة ظاهرة على آخره.
- مهفهفة: نعت مجرور بالتبعية وعلامة جره كسرة ظاهرة على آخره.
- لها: جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم.
- فرع: مبتدأ مؤخر مرفوع، والجملة الاسمية في محل جر أو رفع نعت لأسيلة.
- وجيد: الواو: حرف عطف، جيد: اسم معطوف مرفوع.
- ولكل من المعطوف والمعطوف عليه نعت محذوف يرشد إليه المقام والتقدير: لها فرع فاحم وجيد طويل.

إعراب قول الشاعر:

لو قلت ما فـي قومها لم تيثم يفضلها في حسـب وميسـم

- لو: حرف شرط غير جازم مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- قلت: قال فعل ماض مبني على السكون والتاء فاعله.
- ما: حرف نفي مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- في قومها: جار ومجرور، وها: مضاف إليه: والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف وتقدير الكلام: لو قلت ما في قومها أحد.

- لم تيثم: لم: حرف نفي وجزم وقلب، مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- تيثم: فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمة السكون وحركت الميم ضرورة.
- يفضلها: يفضل: فعل مضارع مرفوع والفاعل ضمير مستتر وهاء ضمير مبني على السكون في محل نصب مفعول به، والجملة الفعلية في محل رفع نعت للمبتدأ المحذوف.
- في حسب: جار ومجرور متعلق بالفعل يفضل
- وميسم: الواو: حرف عطف، ميسم: اسم معطوف مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

باب
التوكيد المعنوي

باب التوكيد المعنوي

معنى التوكيد لغةً:

جاء في اللسان: «وقال أبو العباس: التوكيد دخل في الكلام لإخراج الشك، وفي الأعداد لإحاطة الأجزاء»[١].

وقال: «أكد العهد والعقد لغة في وكّده، وقيل: هو بدل، والتاكيد لغة في التوكيد، وقد أكدت الشيء ووكدته»[٢]، وجاء في تاج العروس: «والتوكيد بالواو أفصح من التأكيد بالهمز، ويقال وكدت اليمين، والهمز في العقد أجود»، وتقول: إذا عقدت فأكد، وإذا حلفت فوكّد، وقال أبو العباس: التوكيد دخل في الكلام لإخراج الشك، وفي الأعداد لإحاطة الأجزاء، وقال الصاغاني: التوكيد دخل في الكلام على وجهين: تكرير الصريح وتكرير غير الصريح، فالصريح نحو قولك: رأيت زيدا زيدا، وغير الصريح نحو قولك: فعل زيد نفسه وعينه، والقوم أنفسهم وأعينهم والرجلان كلاهما، والمرأتان كلتاهما، والقوم كلهم، والرجال أجمعون، والنساء جُمع»[٣].

وجاء في الصحاح: «وكدت العهد والسرج توكيدا، وأكدته تأكيدا بمعنى، والواو أفصح، وكذلك أوكده، وآكده إيكادا فيهما أي شدهن وتؤكد الأمر وتأكد بمعنى»[٤].

وقال صاحب التصريح: «والتأكيد أيضا لغة ولم ينفرد أحدهما أي التوكيد والتأكيد -

---

(١) اللسان وكد ٣/٤٦٦.

(٢) المرجع السابق أكد ٣/٧٤.

(٣) تاج العروس وكد ٢/٥٤٠.

(٤) الصحاح وكد ٢/٥٥٣.

بتصرف، فيجعل أصلا، يقال: وكد توكيدا، واكد تأكيدا، والواو أكثر، لذلك شاع استعماله بالواو عند النحاة والمراد به التابع»[١].

مما سبق يتضح لنا ما يأتي:

١- أن الفعل أكّد لغة في وكد، والتوكيد أفصح من التأكيد.

٢- أن الفعل وكّد استعماله في الحلف أفصح، وأن الفعل أكد استعماله في العقد أجود.

٣- أن التوكيد: دخل في الكلام لإخراج الشك، أما في الأعداد فللإحاطة الأجزاء.

٤- أن التوكيد على وجهين: توكيد صريح وتوكيد غير صريح، فنحو قولك: رأيت زيدا زيدا توكيد صريح، وقولك: فعل زيد نفسه عينه، وجاء القوم أنفسهم - أعينهم، وأقبل الرجلان كلاهما ... إلخ توكيد غير صريح.

معنى التوكيد اصطلاحاً:

يقول الرضي في تعريفه: «تابع يقرر أمر المتبوع في النسبة والشمول[٢].

ومعنى التقرير هنا: أن يكون مفهوم التوكيد ومؤداه ثابتا في المبتوع، فإذا قلت: جاءني زيد نفسه، فإنه يتبادر إلى الذهن أن زيدا هو نفسه الجائي، وإذا قلت: جاءني القوم كلهم كان لفظ الإحاطة - وهو كلهم - مفهوما من القوم، والمقصود بأمر المتبوع هو: ما يتعلق به من نسبة الفعل المذكور إليه، كما هو الحال في التوكيد اللفظي، أو كونها شاملة له كما هو الحال في التوكيد المعنوي»[٣].

---

(١) شرح التصريح ١٢/٢.

(٢) شرح الرضي ٢٢٨/١.

(٣) لمزيد من التوضيح والتفصيل انظر شرح الرضي ٣٢٨/١، ٣٢٩.

أقسامه:

التوكيد قسمان: معنوي ولفظي:

١- لتوكيد المعنوي: هو التابع الرافع احتمال غير الظاهر.

فلو قلت: ذهب زيد، فربما يتبادر إلى الذهن أن الذاهب صوته أو غلامه، فإذا قلت: ذهب زيد نفسه، فإن لفظ (نفسه) رفع هنا الاحتمال، وتأكد أن الذاهب هو زيد ليس غيره.

وله ألفاظ محددة سنعود إليها إن شاء الله تعالى.

٢- التوكيد اللفظي: وهو اللفظ المكرر به ما قبله[١].

قال بعض النحاة: «أو تقويته بموافقته معنى ..... نحو: حقيق جدير، وصمت سكت، وأجل جير، وقعدت جلست..»[٢].

وسنعود بإذن الله بشيء من التفصيل إلى القسمين السابقين.

أغراض التوكيد:

أوجز النحاة أغراض التوكيد، سواء أكان توكيدا لفظيا أم معنويا فيما يأتي:

١- أن يدفع المتكلم ضرر غفلة السامع عنه.

٢- أن يدفع عن المتكلم ظن أن السامع ظن به الغلط فيه[٣].

فإذا قصد المتكلم أحد هذين الأمرين فلا بد من تكرار اللفظ نحو: ضرب زيد زيد، أو ضرب ضرب زيد.

---

(١) شرح التصريح ١٢٦/٢.
(٢) المرجع السابق ١٢٧/٢.
(٣) شرح الرضى ٣٢٩/١.

٣- أن يدفع المتكلم عن نفسه ظن السمع به تجوزا، وهو ثلاثة أنواع:

الأول: أن يظن به تجوزا في ذكر المنسوب، فربما تنسب الفعل إلى الشيء مجازا، وأنت تريد المبالغة، كما تقول قتل زيد، وأنت تريد ضُرب ضربًا شديدًا، أو تقول: هذا باطل، وأنت تريد غير كامل، فيجب - أيضا - تكرير اللفظ حتى لا يبقى شك في كونه حقيقة، نحو قول الرسول ﷺ: أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل باطل».

الثاني: أن يظن السامع به تجوزا في ذكر المنسوب إليه المعين، فربما تنسب الفعل إلى الشيء، والمراد ما يتعلق بذلك المنسوب إليه، كما تقول قطع الأمير اللص، أي قطع غلامه بأمره فيجب إذن إما تكرير لفظ المنسوب إليه، نحو: جاء عليٌّ عليٌّ أي جاء هو، لا من يقوم مقامه، أو تكريره معنى، وذلك بالنفس والعين ومتصرفاتهما.

الثالث: أن يظن السامع به تجوزا في نسبة الفعل إلى جميع أفراد المنسوب إليه، فيدفع هذا الوهم بذكر «كل» وأخواته [١].

وقال الزبيدي موضحا أغراض التوكيد: «وجدوى التوكيد أنك إذا كررت فقد قررت المؤكد وما علق به في نفس السامع، ومكنته في قلبه، وأمطت شبهة ربما خالجته، أو توهمت غفلة أو ذهابا عما أنت بصدده فأزلته، فإن للظان أن يظن حين قلت: فعل زيد أن إسناد الفعل إليه تجوز أو سهو، فإذا قلت: كلمني أخوك فيجوز أن يكون كلمك هو، أو أمر غلامه أن يكلمك، فإذا قلت: كلمني أخوك تكليما[٢] لم يجز أن يكون المتكلم لك إلا هو[٣].

وقال الألوسي في بيان الغرض من تكرير الضمير في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾[٤]. وتكرير الضمير لإفادة الحصر أو للتقوية والتأكيد للاعتناء بأمر الخبر

(١) السابق ٣٢٩/١.
(٢) كذا الأمر لو قلت: كلمني زيد زيد، أو كلمني أخوك نفسه.
(٣) تاج العروس ٥٤٠/٢.
(٤) سورة يس آية ١٢، الضمير الذي كرر هنا هو (نحن)، لأن ما قبله ضمير يطابقه في التكلم والجمع، وهو (نا) المتصل بقوله تعالى (إنّا).

أو لرد الإنكار، فإن الكفرة كانوا يقولون: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾[١].

قلنا إن التوكيد المعنوي هو التابع الرافع احتمال غير الظاهر، ويمكن القول إنه تابع يدل على أن معنى متبوعه حقيقي، لا دخل للمبالغة فيه ولا للمجاز، أوهو التابع الذي يزيل عن متبوعه ما لا يراد من احتمالات معنوية تتجه إلى ذاته.

ألفاظه:

للتوكيد المعنوي ألفاظ مخصوصة هي:

١- **النفس والعين ويؤكد بهما لرفع توهم إضافة المتبوع**[٢]، تقول: جاء الأمير نفسه أو عينه، نفسه أو عينه رفعت توهم أن يكون التقدير: جاء رسول الأمير أو أخوه.

جاء في شرح التصريح: «ويؤكد بهما - أي بالنفس والعين لرفع المجاز عن الذات، تقول: جاء الخليفة، فيحتمل أنه على تقدير مضاف، وأن الجائي خبره أو ثقله[٣]، فإذا أكدت بالنفس فقط أو بالعين فقط، أو بهما معا بشرط تقديم النفس فقلت: جاء الخليفة نفسه أو عينه أو نفسه عينه ارتفع ذلك الاحتمال عن الذات، وصار الكلام نصا على ما هو الظاهر منه، وارتفع المجاز، وثبتت الحقيقة»[٤].

ويؤكد بهما المفرد والمثنى والجمع بشرط إضافتهما إلى ضمير يطابق المؤكَّد في التنكير والإفراد وفروعه، ليربط بين التابع والمتبوع، وإذا كان المؤكد بهما مثنى أو مجموعا جمعت النفس والعين على وزن أفعل.

تقول: أقبل الطالب نفسه أو عينه.

أقبلت الطالبة نفسها أو عينها.

---

(١) سورة المؤمنون آية ٣٧.
(٢) روح المعاني ٢١٨/٢٢.
(٣) واحد الأثقال: متاع المسافر وحشمه.
(٤) شرح التصريح ١٢١:٢.

أقبل الطالبان أنفسهما أو أعينهما.

أقبل الطلاب أنفسهم أو أعينهم.

أقبلت الطالبات أنفسهن أو أعينهن.

ويشترط أيضا في التوكيد بهما توكيدا معنويا أن يتقدم المتبوع عليهما، فإذا لم يتقدم المتبوع، أو لم يوجد الضمير المضاف إليهما أعربا إعرابا آخر على حسب الجملة، ولا يصح إعرابهما توكيدا، تقول: أقبل نفس علي، فكلمة نفس وقعت فاعلا لا توكيدا معنويا، وكذلك شاهدت عين الطائرة، فكلمة عين وقعت مفعولا به .. وهكذا.

هناك أمر ينبغي ألا ننساه عند الحديث عن التوكيد المعنوي بالنفس والعين، وهو أنه يصح التوكيد بهما، ولكن بغير عطف، ويجري عليهما مجتمعين من حكم تقدم المتبوع، والإضافة للصمير المطابق، تقول: قابلت عليا نفسه عينه، وعند اجتماعهما يلزم تقديم النفس على العين [١].

قال ابن مالك:

بالنفسِ أو بالعـين الاسـمُ أُكِّـدا   مَعَ ضـمـيـرٍ طَـابَقَ المـؤكَّـدَا
واجمـعْـهـمـا بـأفـعُـلٍ إنْ تَبِـعـا   ما ليـس واحـدًا تكـن متَّبِعًا

في الشطر الثاني من البيت الأول إشارة إلى وجوب إضافة النفس أو العين إلى ضمير يطابق المؤكد، نحو: جاء زيدٌ نفسُه أو عينُه.

والبيت الثاني يشير إلى جمع نفسه أو عين على أفعُل إن كان المؤكَّد بهما مثنى أو مجموعا.

٢- كلا وكلتا: يراد بهما إزالة الاحتمال والمجاز عن التثنية وإثبات أنها هي المقصودة حقيقة.

---

(١) انظر: ذلك بالتفصيل في النحو الوافي ٣ / ٤٨٩.

وتستعمل كلا لتوكيد المثنى المذكر، كما تستعمل كلتا لتوكيد المثنى المؤنث، تقول: أقبل الزيدان كلاهما، وأقبلت الطالبتان كلتاهما.

وتقول: دعوت الله للوالدين كليهما أن يحفظهما.

ويشترط في التوكيد بهما أن يضافا إلى ضمير يطابق المؤكَّد قبلهما، ولا يصح حذف هذا الضمير أو تقديره.

فإذا لم تتحقق الشروط السابقة أعربتا إعراب الاسم المقصور وتعربان بحركات مقدرة عليهما.

تقول: جاء كلا الطالبين.

فكلمة «كلا» وقعت فاعلا مرفوعا وعلامة رفعه ضمة مقدرة، منع من ظهورها التعذر، ولا تعرب توكيدا معنويا، لعدم إضافتها إلى ضمير المثنى.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا﴾ [الكهف: ٣٣].

فكلمة «كلتا» في الآية الكريمة وقعت مبتدأ مرفوعا وعلامة رفعه ضمة مقدرة منع من ظهورها التعذر.

وإذا كان الغرض من التوكيد بكلا وكلتا هو رفع احتمال تقدير مضاف إلى متبوعهن[١] لم يجز لك أن تقول: اختصم الزيدان كلاهما والهندان كلتاهما لامتناع التقدير المذكور، لأن الاختصام لا يكون إلا بين اثنين، فلا فائدة لصيغة التوكيد هنا، ومثله: تقاتل اللصان وتحارب العدوان[٢].

٣- كل وجميع وعامة:

يراد بهذه الألفاظ عند التوكيد بها إزالة الاحتمال عن الشمول الكامل، ويؤكد بها الجمع الذي له مفرد أو المفرد الذي يتجزأ.

---

(١) ففي قولك: جاء الزيدان، أو جاءت المرأتان احتمال أن يكون المقصود جاء أحد الزيدين، أو جاءت إحدى المراتين، فلما قلت: جاء الزيدان كلاهما، وجاءت المرأتان كلتاهما زال هذا الاحتمال.

(٢) انظر شرح التصريح ١٢٣/٣، النحو الوافي ٤٩١/٣ - ٤٩٢.

تقول: جاء القوم كلهم.

وتقول: قرأت الكتاب جميعه أو القصيدة كلها، إذ إنه من المحتمل أن يكون قد قرأت ثلث الكتاب أو ربع القصيدة.

ولا يصح أن تقول: أقبل علي كله أو فاطمة جميعها، فعليّ وفاطمة لا يقبلان التعدد، وتقول: أقبل المتسابقون عامتهم إذا أردت التأكيد بعامة.

ولابد من استعمال هذه الألفاظ الثلاثة توكيد معنويا أن تسبق بالمؤكَّد، وأن تضاف إلى ضمير يطابق المؤكد في الإفراد والتذكير وفروعهما، وعلى ذلك فليس من التوكيد المعنوي لفظ (جميعا) من قوله تعالى: ﴿خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعًا ﴾ [البقرة: ٢٩] ولا قراءة بعضهم: ﴿إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ ﴾[١]، بل «جميعا» حال، و«كلا» بدل[٢].

أما التوكيد بجميع فيرى بعض النحاة أنه غريب[٣] واستدلوا عليه بقول امرأة ترقص ولدها:

فِداك حيُّ خَوْلانْ ... جميعُهمْ وهَمْدانْ

كذلك التوكيد بعامة غريب، ولذلك أغفله أكثر المصنفين، وأنكره المبرد[٤] والتاء فيها - أي عامة - لازمة، فتصلح مع المؤنث والمذكر، فتقول: اشتريت الأمَةَ عامتَها، والعبد عامته، بالتاء مع المذكر. قال ابن مالك:

وكلاًّ اذكُرْ في الشمولِ، وكِلاَ ... كِلتا، جميعا - بالضميرَ مُوصَلا

يتحدث ابن مالك في هذا البيت عن النوع الآخر من ألفاظ التوكيد المعنوي التي ترفع توهم عدم إرادة الشمول وهي: كل وكلا وكلتا وجميع.

---

(١) سورة غافر آية ٤٨. والقراءة بنصب (كل).

(٢) انظر أوضح المسالك ٣/ ٢٠.

(٣) أوضح المسالك ٣/ ٢١، الهمع ٢/ ١٢٣.

(٤) خولان وهمدان قبيلتان يمنيتان، والشاهد في البيت قولها «جميعهم» حيث جاء هذا اللفظ توكيدا للفاعل.

قال ابن عقيل: «فيؤكد بكل وجميع ما كان ذا أجزاء يصح وقوع بعضها موقعه.... ويؤكد بكلا المثنى المذكر... ولابد من إضافتها كلها إلى ضمير يطابق المؤكَّد».(١)

وقال ابن مالك:

واستعملوا أيضًا ككلٍ فاعلَهْ   مِنْ عَمٍّ في التوكيدِ مِثلَ النافِلَهْ

أي أن العرب استعملوا «عامة» للدلالة على الشمول ككل، مضافا إلى ضمير المؤكد، نحو: جاء القوم عامتهم، وقل من عدّها من النحويين في ألفاظ التوكيد، وإنما قال ابن مالك: مثل النافلة، لأن عدّها من ألفاظ التوكيد يشبه النافلة، أي الزيادة، لأن أكثر النحويين لم يذكرها.

٤- ألفاظ ملحقة بكل وجميع وعامة، وهي: أجمع - جمعاء - أجمعون - جُمع.

وإنما سميت ملحقة، لأن الكثير الفصيح في استعمالها أن تقع مسبوقة بـ «كل» التي للتوكيد، وإنما يجاء بها بعد كل لتقوية قصد الشمول، تقول:

حصدت الزرع كله أجمع.

سافرت الأسرة كلها جمعاء.

جاء الرجال كلهم أجمعون، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ [ص: ٧٣].

وتقول: أقبلت الفتيات كلهن جمعُ.

وقد يؤكد بهذه الألفاظ غير مسبوقة بـ «كل»، تقول:

جاء الجيش أجمع، وجاءت القبيلة جمعاء.

وجاء القوم أجمعون، وجاءت الفتيات جمع.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [ص: ٨٢]، وقوله تعالى:

(١) شرح ابن عقيل ٢٠٨/٣.

﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الحجر: ٤٣]، وقوله تعالى: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [السجدة: ١٣]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [النحل: ٩].

وقوله تعالى: ﴿فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الزخرف: ٥٥]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الدخان: ٤٠]. ومن ذلك قول الراجز(١):

يا ليتني كنتُ صبيا مرضعا ... تحملني الذّلفاءُ حولاً أكتعا
إذا بكيتُ قبلتني أربعا ... إذا ظللتُ الدهرَ أبكي أجْمَعَا

هناك ألفاظ أخري للتوكيد وهي للإحاطة والشمول أيضا وتأتي للتقوية، وهي: أكتع، أبصع، أبتع.

جاء في الهمع «أكتع مأخوذ من تكتع الجلد أي تقبض، والتقبض فيه معنى التجمع، وأبصع وهو بالصاد المهملة على المشهور، من قولهم: إلى متى تكرع ولا تبصع، أي لا تروي، وفيه معنى الغاية والبتع طول العنق»(٢).

تقول: سافر الوفد كلُّه، أجمعُ، أكتعُ، أبصعُ، أبتع.

وتقول: سافرت الكتيبة كلها، جمعاء، كتعاء - بصعاء - بتعاء، وتقول: حضر المدعوون كلهم، أجمعون، أكتعون، أبصعون، أبتعون، وتقول: حضرت المسافرات كلهن، جمعاء، كتعاء، بصعاء، بتعاء.

قال ابن مالك:

وبعد كلٍّ أكدُوا بأجْمَعا ... جَمْعاء، أجمعينَ، ثم جُمَعَا

---

(١) الذلفاء أصله وصف لمؤنث الأذلف، وهومأخوذ من الذلف وهو صغر الأنف واستواء الأرنبة ثم نقل إلى العلمية، فسميت به امرأة، ويجوز هنا أن يكون علما أو أن يكون باقيا على وصفه، «أكتعا» أي تاما كاملا. والشاهد فيه قوله: الدهر ... أجمعا، حيث أكد الدهر بأجمع من غير أن يؤكده بكل.

(٢) الهمع ١٢٤/٢.

ودون كـلٍّ قــد يجـيءُ: أجمعُ   جمعـاءُ، أجمعـونَ، ثـم جُمَعُ

أي يجاء بعد كل بأجمع وما بعدها لتقوية قصد الشمول، وقد ورد استعمال العرب «أجمع» في التوكيد غير مسبوقة بكل، وزعم المصنف أن ذلك قليل بقوله: ودون كل قد يجيء.........

تنبيه:

لا يجوز تثنية أجمع ولا جمعاء لتأكيد المثنى، فلا تقول: جاء الجيشان أجمعان، ولا جاءت القبيلتان جمعاوان، استغناء بكلا وكلتا عنهما، وأجاز الكوفيون والأخفش ذلك، فتقول: جاءني الزيدان أجمعان، والهندان جمعاوان.

قال ابن مالك:

واغـن بكلتـا فـي مثنـى وكِلا   عـن وزن فعـلاء ووزن أفعَـلا

أي أن المثنى بنوعيه لا يؤكد بمثنى أجمع ولا جمعاء استغناء بكلا وكلتا، تقول: جاء المحمدان كلاهما، وجاءت البنتان كلتاهما، ولا تقول جاء المحمدان أجمعان، أوجاءت البنتان جمعاوان.

توكيد النكرة توكيدًا معنويًا:

مذهب البصريين أنه لا يجوز توكيد النكرة بينما يجوز ذلك الكوفيون والأخفش، ووافقهم ابن مالك في ذلك بشرط أن تحصل الفائدة بهذا التوكيد، وحصول الفائدة يتم بشرطين رئيسين:

الأول: أن تكون النكرة محددة مثل: يوم، وليلة، وشهر، وحول.

الثاني: أن يكون المؤكِّد من ألفاظ الإحاطة والشمول.

تقول: صمت شهرا كله، واعتكفت أسبوعا كله.

ومنه قول الشاعر[١]:

يـا ليتنـي كنـتُ صبيـا مرضعـا   تحملنـي الذّلفـاءُ حـولاً أكتعا

ففيه جواز توكيد النكرة (حولا) إذا كانت محددة، ولفظ التوكيد (أكتع) من ألفاظ الإحاطة والشمول.

ومنه قول الشاعر[٢]:

لكنه شـاقـه أن قـيل ذا رجـبُ   يــا ليـت عدةِ حولٍ كلّه رجـب

ومنه قول الشاعر[٣]:

إنــا إذا خُـطّـافـا تَقَـعْـقَـعــا   قَدْ صَرَّتُ البكـرةُ يومًا أجْمَـعَا

ومنه قول عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «ما رأيـت رسـول الله ﷺ صام شهرًا كلَّه إلا رمضان»[٤].

فإذا لم تتم الفائدة، بأن كان المؤكد ليس من ألفاظ الإحاطة والشمول، أو كان المؤكَّد غير محدد فإنه لا يجوز توكيد النكرة، فلا تقول: صمت زمنا كله، ولا تقول اعتكفت أسبوعا نفسه.

قال ابن مالك:

وإنْ يُفَـدْ تـوكيـدُ منكور قُبِل   وعـن نُحـاةِ البصرةِ المنعُ شَمِلْ

---

(١) سبق الحديث عنه.

(٢) قائله عبد الله بن مسلم بن جندب الهذلي، شاقه: أعجبه، الشاهد فيه: قوله: حول كله، حيث أكد النكرة التي هو قوله «حول» لما كانت النكرة محدد، لأن الحول معلوم الأول والأخير، وكان لفظ التوكيد من الألفاظ الدالة على الإحاطة.

(٣) هذا الشاهد مجهول النسبة إلى القائل وقيل إنه مصنوع. الخطاف هو الحديدة المعوجة، تكون في جانب البكرة، تقعقعا: تحرك وكان له صوت، صَرّت: صوتت، البكرة: ما يستقي عليه الماء من البئر. الشاهد فيه قوله: يوما أجمعا، حيث أكد قوله «يوما» وهو نكرة محددة بقوله «أجمعا» وتجويز ذلك مذهب الكوفيين.

(٤) الهمع ١٢٤/٢.

فابن مالك في هذا البيت يجوز ما جوزه الكوفيون من تأكيد النكرة إذا أفادت، وشرط إفادتها أن تكون غير محددة، وأن يكون المؤكِّد من ألفاظ الإحاطة والشمول، وأما البصريون فيمنعون ذلك مطلقا.

توكيد الضمير توكيدًا معنويًا:

الضمير المراد توكيده إما أن يكون ضمير رفع متصل أو غيره، والمؤكد إما بالنفس أو العين أو غيرهما.

فإذا كان الضمير المراد توكيده ضمير رفع متصل، والمؤكد النفس أو العين وجب توكيده بالضمير المنفصل، تقول: قوموا أنتم أنفسُكُم أو أعيُنكم، ولا يقال: قوموا أنفسكم، وتقول: ذاكر أنت نفسُك درسَك ولا يقال: ذاكر نفسك درسك.

فإذا أكدته بغير النفس أو العين لم يلزم ذلك، تقول: قوموا كلكم، وكذا إذا كان المؤكد المتصل لغير الرفع، بأن كان ضمير نصب أو جر لم يلزم التوكيد بالضمير المنفصل، تقول: هنأتهم أنفسهم، ومررت بك نفسك أو عينك[1].

قال ابن مالك:

وإن تؤكِّد الضميرَ المتصلْ ... بالنفسِ والعينِ فبعد المنفصلْ
عنيتُ ذا الرفْع وأكَّدوا بِما ... سواهما، والقيد لن يُلْتَزما

أي أنه إذا أردت توكيد الضمير المتصل المرفوع بالنفس والعين وجب توكيده بضمير منفصل.

فإذا أكدته بغير النفس والعين لم يلزم ذلك، كذا إذا كان المؤكد غير ضمير رفع[2].

(١) انظر أوضح المسالك ٣/٢٣.
(٢) شرح ابن عقيل ٣/ ٢١٣.

نماذج إعرابية

إعراب قوله تعالى: ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾

- ☐ فسجد: الفاء عاطفة، حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.
- ☐ سجد: فعل ماض مبني على الفتح.
- ☐ الملائكة: فاعل مرفوع وعلامة رفعه ضمة ظاهرة على آخره.
- ☐ كلهم: توكيد معنوي مرفوع وعلامة رفعه ضمة ظاهرة على آخره، والضمير المتصل في محل جر مضاف إليه.
- ☐ أجمعون: توكيد معنوي مرفوع وعلامة رفعه الواو نيابة عن الضمة.

إعراب قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾

- ☐ الواو حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.
- ☐ إن: حرف توكيد ونصب مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.
- ☐ جهنم: اسم إن منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.
- ☐ لموعدهم: اللام حرف للتوكيد (اللام المزحلقة) مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.
- ☐ موعد: خبر إن مرفوع، وهو مضاف، والضمير المتصل (هم) في محل جر مضاف إليه.
- ☐ أجمعين: توكيد معنوي مجرور وعلامة جره الياء نيابة عن الكسرة.

إعراب قوله تعالى: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَـٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾

- ☐ إن: حرف توكيد ونصب مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.
- ☐ يوم: اسم إن منصوب بها وعلامة نصبه فتحة ظاهرة على آخره وهو مضاف.

☐ الفصل: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

☐ ميقات: خبر إن مرفوع وعلامة رفعه ضمة ظاهرة على آخره. وهومضاف، وهم ضمير مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.

☐ أجمعين: توكيد معنوي مجرور وعلامة جره الياء نيابة عن الكسرة.

إعراب قول الشاعر:

يا ليتنـي كنتُ صبيا مرضـــعا تحملني الذّلفـاءُ حـولاً أكتـعا
إذا بكـــيتُ قبلتنـــي أربعـــا إذا ظللتُ الدهرَ أبكـي أَجْمَـعَا

....

☐ يا: حرف تنبيه مبني على السكون لا محل له من الإعراب، أو حرف نداء والمنادى محذوف.

☐ ليتني: ليت حرف تمن مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، والنون للوقاية حرف مبني على الكسر لا محل له من الإعراب.

☐ والياء: اسم ليت ضمير مبني على السكون في محل نصب.

☐ كنت صبيا: كان فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بتاء المتكلم، وتاء المتكلم ضمير مبني على الضم في محل رفع اسم كان، صبيا: خبر كان منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، وكان وما دخلت عليه في محل رفع خبر ليت.

☐ تحملني: تحمل فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، والنون للوقاية، حرف مبني على الكسر لا محل له من الإعراب.

☐ والياء: ضمير مبني على السكون في محل نصب مفعول به.

☐ الذلفاء: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

☐ حولا: ظرف زمان منصوب متعلق بالفعل تحمل.

❑ أكتعا: توكيد معنوي لحول منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

❑ إذا: ظرف متضمن معنى الشرط خافض للشرط منصوب بجوابه، مبني على السكون في محل نصب.

❑ بكيت: بكى فعل ماض مبني على السكون، والتاء ضمير مبني على الضم في محل رفع فاعل، والجملة الفعلية في محل جر مضاف إليه بإضافة الظرف إليها.

❑ قبلتني: قبل فعل ماض مبني على الفتح والتاء للتأنيث، والنون للوقاية والفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره هي، والياء ضمير مستتر مبني على السكون في محل نصب مفعول به أول.

❑ أربعا: مفعول به ثان منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

❑ إذا: حرف جزاء مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

❑ ظللت: ظل فعل ماض مبني على السكون.

❑ والتاء: ضمير مبني على الضم في محل رفع اسم ظل.

❑ الدهر: ظرف زمان منصوب متعلق بالفعل أبكي.

❑ أبكي: فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم وعلامة رفعه ضمة مقدرة على آخره منع من ظهورها الثقل، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا والجملة الفعلية في محل نصب خبر ظل.

❑ أجمعا: توكيد معنوي للدهر منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

إعراب قول الشاعر:

لكنـه شـاقه أن قيـل ذا رجـبُ ... يـا ليت عـدةِ حـولٍ كلّه رجب

❑ لكن: حرف استدراك ونصب مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.

- والضمير: اسم لكن مبني على الضم في محل نصب.
- شاقه: شاق فعل ماض مبني على الفتح، والضمير مبني على الضم في محل نصب مفعول به.
- أن: حرف مصدري مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- قيل: فعل ماض مبني على الفتح، مبني للمجهول.
- ذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.
- رجب: خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، والجملة الاسمية في محل رفع نائب فاعل، وأن وما دخلت عليه في محل رفع فاعل لشاق وجملة شاق وفاعله في محل رفع خبر لكن.
- يا ليت: يا حرف تنبيه مبني على السكون لا محل له من الإعراب، أو حرف نداء مبني على السكون لا محل له من الإعراب والمنادى محذوف.
- ليت: حرف تمن مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.
- عدة: اسم ليت منصوب وهو مضاف.
- حول: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.
- كله: كل توكيد معنوي مجرور، وهو مضاف، والضمير مبني على الكسر في محل جر مضاف إليه.
- رجب: خبر ليت مرفوع وعلامة رفعه ضمة ظاهرة على آخره.
- قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «ما رأيت رسول الله صلى الله وسلم صام شهرا كاملا إلا رمضان».
- ما رأيت: ما حرف نفيٍ مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- رأيت: رأي فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بتاء الفاعل والتاء ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل.

- ❑ رسول: مفعول به منصوب وهو مضاف.
- ❑ الله: لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.
- ❑ ﷺ: جملة دعائية لا محل لها من الإعراب.
- ❑ صلى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر.
- ❑ الله: لفظ الجلالة فاعل مرفوع.
- ❑ عليه: جار ومجرور متعلق بالفعل صلى.
- ❑ وسلم: الواو: حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.
- ❑ سلم: فعل ماض مبني على الفتح والفاعل ضمير مستتر تقديره هو.
- ❑ صام: فعل ماض مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، يعود على رسول الله.
- ❑ شهرا: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.
- ❑ كله: توكيد معنوي منصوب، والضمير مبني على الضم في محل جر مضاف إليه.
- ❑ إلا: حرف استثناء مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- ❑ رمضان: بدل منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

بـــاب
التوكيد اللفظي

بـــاب التوكيد اللفظي

هو: تكرار اللفظ الأول بعينه اعتناء به[١].

أوهو إعادة اللفظ الأول أو مرادفه.

والمرادف هو لفظ يؤدي معنى لفظ آخر تماما، ويخالفه في حروفه، نحو: الفضة واللجين - الذهب والتبر - قعد وجلس - نعم وجير، ويكون هذا اللفظ المعاد اسما نحو:

جاء زيد زيد.

ونحو قول الشاعر[٢].

أخـاك أخـاك إنّ مَـنْ لا أخـا له   كسـاعٍ إلـى الهيجا بغير سـلاح

فقد كرر الشاعر لفظ (أخاك) وأعرب اللفظ المكرر توكيدا لفظيا، ومثله قوله صلى الله عليه وسلم: «أيما امرأة نكحت نفسها بغير وليس فنكاحها باطل باطل»[٣].

ويكون فعلا نحو قولك: قام قام عليّ..

ونحو قول الشاعر[٤]:

فأيـن إلـى أيـن النجـــاة ببغلتـي   أتاك أتاك اللاحقونَ احبْس احبس

فقد كرر الفعل أتاك تأكيدا، «ولا فاعل للمؤكد، قال ابن هشام ولا فاعل للثاني، لأنه إنما ذكر للتأكيد، لا يسند إلى شيء» ويكون حرفا نحو قول الشاعر[٥]:

---

(١) شرح ابن عقيل ٢١٤/٣.

(٢) قائله مسكين الدارمي وقيل لغيره، انظر شرح شذور الذهب ٢٧٩.

(٣) شرح الأشموني ٨٠/٣.

(٤) مجهول القائل والشاهد في تكرار الفعل (أتاك)، وهو من التوكيد اللفظي.

(٥) قائله جميل بن عبد الله بن معمر العذري، انظر أوضح المساالك ٢٥/٣، والهمع ١٢٥/٢.

لا لا أبـوح بحـبٍّ بثنـة إنها ... أخذتْ علـى ّ مواثقًا وعهودا

ويكون جملة نحو قول الشاعر(١):

أيـا من لســت أقــلاه ... ولا فـي البعــد أنســاه

لـك اللـه عـلى ذاكـــا ... لــــك اللـه لــــك الله

ويكون مرادفا، نحو قولك: قعدت جلست، وأجل جير، ونحو قول الشاعر(٢):

وقلـن على الفردوس أولَ مشـربٍ ... أجل جير إن كانت أُبيحت دعاثره

فجير توكيد لفظي للفظ أجل، وهو مرادف له في المعنى.

قال ابن مالك:

ومـا مـن التوكيـد لفظـيٌّ يجـي ... مكررًا كقولـك: ادرجي ادرجي

فالتوكيد اللفظي هو: تكرار اللفظ بعينه، نحو: ادرجي ادرجي، وهذا المثال من التوكيد اللفظي بالجملة.

من أغراض التوكيد اللفظي:

١- تمكين السامع من تدارك لفظ فاته سماعه.

٢- التهديد، نحو قوله تعالى: ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ﴾(٣).

٣- التهويل نحو قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾(٤) [الأنفطار: ١٧-١٨].

(١) مجهول القائل، أقلاه من قلاه يقليه إذا بغضه، انظر شرح الأشموني ٣/٨١.

(٢) قائله مضرس بن ربعي، وقيل لغيره، وقلن: أي النسوة، الفردوس، البستان، الدعاثر: جمع دعثور وهو الحوض.

(٣) سورة التكاثر آية ٣،٤.

(٤) سورة الانفطار آية ١٧، ١٨.

٤- التلذذ نحو قولك: الكتاب الكتاب أعز صديق، وأصدق صاحب، وغير ذلك مما تقتضيه المناسبة.

من أحكام التوكيد اللفظي:

١- عند توكيد الجملة يكثر اقترانها بعاطف، والمستعمل من حروف العطف ثم، والفاء.

نحو قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ [النبأ: ٤-٥].

فجملة «كلا سيعلمون» الثانية في الآية الكريمة توكيد لجملة «كلا سيعلمون» قبلها.

والعطف هنا صوري، لأن الجملة الثانية توكيد للجملة الأولى. ونحو قوله تعالى: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ۝٣٤ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾ [القيامة: ٣٤-٣٥].

فجملة «أولى»[١] توكيد لجملة أولى لك، والجملة المؤكدة مقرونة بالفاء.

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾ تأكيد لقوله تعالى: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾ وهو توكيد جملتين مقرونتين: بثم لجملتين سابقتين[٢].

وإنما «جاز العطف في التوكيد اللفظي دون ألفاظ التوكيد المعنوي، لأن التوكيد اللفظي لما كانت ألفاظه متفقة اغتفر فيه العاطف، لأنه وإن كان يدل على المغيرة لكن الاتفاق ينفي ذلك، بخلاف التوكيد المعنوي، فإنها لما كانت مختلفة كان الإتيان بالعاطف مقويا للمغايرة، فلذلك لم يجز الإتيان به فيها عن كل منهما»[٣].

وتأتي الجمل المؤكدة بدون العاطف، نحو قوله ﷺ: «والله لأغزوَنّ قريشا، والله لأغزون قريشا، والله لأغزون قريشا» وليس من التأكيد اللفظي قول المؤذن: الله أكبر الله أكبر، خلافا لابن جني، لأن الثاني لم يؤت به لتأكيد الاول، بل لإنشاء تكبير ثان

(١) إذ إن «أولى» الثانية مبتدأ حذف خبره، أي: أولى لك.
(٢) شرح الأشموني ٨١/٣.
(٣) شرح التصريح ١٢٧/٣.

بخلاف قوله: قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة، فإن الجملة الثانية جاءت لتوكيد الجملة الأولى[١].

ويجب الترك - أي ترك حرف العطف - عند إيهام التعدد، نحو: ضربت زيدًا ضربت زيدًا، إذ لو قيل: ضربت زيدا ثم ضربت زيدا لتُوهِّم ان الضرب تكرر منك مرتين تراخت - أي إحدى الجملتين - عن الأخرى، والغرض أنه لم يقع منك إلا مرة واحدة[٢].

٢- إذا أريد توكيد الاسم توكيدا لفظيا كرر مرة أومرتين، نحو قولك: زيد زيد قادم.

ونحو قوله ﷺ: «أيما امرأة نكحت نفسها بغير ولي، فنكاحها باطل باطل باطل».

منع بعض النحويين أن يكون الاسم (دكا) (صفا) في قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكّٗا دَكّٗا ٢١ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا﴾[٣] من التوكيد اللفظي.

لأن المعنى: دكا بعد دك، وصفًا بعد صف.

جاء في قطر الندي «وليس من تأكيد الاسم قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكّٗا دَكّٗا ٢١ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا﴾ خلافا لكثير من النحويين، لأنه جاء في التفسير أن معناه: دكا بعد دك، وان الدك كرر عليها حتى صارت هباء منبثا، وان معنى (صفا صفا) انه تنزل ملائكة كل سماء، فيصطفون صفا بعد صف محدقين بالجن والإنس، وعلى هذا فليس الثاني تأكيدا للأول، بل المراد به التكرير، كما يقال: علمته الحساب باب بابا»[٤].

ويري الفارضي ان الدك في القيامة مرة واحدة، ودليله قوله تعالى: ﴿فَدُكَّتَا دَكَّةٗ وَٰحِدَةٗ﴾[٥]، فيتعين كون الثاني تأكيدا، كما يرى أن الصف واحد يوم القيامة لا يعلم طوله إلا الله، فيتعين كون الثاني (صفا) توكيدا لفظيا[٦].

---

(١) راجع شرح قطر الندى ٢٩٢.
(٢) شرح الأشموني ٣/٨١.
(٣) سورة الفجر ٢١، ٢٢.
(٤) شرح قطر الندى / ٢٩٢.
(٥) سورة الحاقة آية ١٤.
(٦) انظر وأي الفارضي في حاشية الخضري ٢/٥٨.

يتبين لنا مما سبق أن هناك رأيين في إعراب لفظي (دكا) و(صفا)، تبعا لاختلاف التفسير.

أولهما: أن لفظ (دكا)، ولفظ (صفا) ليس من التوكيد اللفظي، وإعرابهما حالا، متبوع بمجموع الكلمتين، شأنهما في ذلك شأن قولك: علمته الحساب بابًا بابًا، وقولك: ادخلوا رجلا رجلا، أي مجموعا أبوابه، ومتناوبين.

الثاني: أن لفظ (دكا) ولفظ (صفا) من التوكيد اللفظي، لأن اللفظ الثاني تكرار للفظ الأول، وليس مخالفا له في المعني، ونسب هذا الرأي - كما قيل - للفارضي.

٣- ليس من التنازع (أتاك) من قول الشاعر[١]:

فأيـن إلـى أيـن النجـاة ببغلتـي أتاكِ اتاكِ اللاحقون احبِس احبِس

وإنما هو من التوكيد اللفظي بالفعل فلو كان من التنازع لقيل: أتوك أتاك، أو أتاك أتوك[٢].

٤- ينقسم الحرف باعتبار توكيده قسمين:

أ - الحرف الجوابي.

ب- الحرف غير الجوابي.

فإذا كان الحرف جوابيا يؤتى به للإثبات نحو: نعم، أو للنفي، نحو: لا، كرر الحرف بغير شرط نحو: نعم نعم، وبلى بلى، أو لا لا.

ومن ذلك قول جميل:

لا لا أبـوح بحب بثينـة إنها أخذت علـى مواثقا وعهودا

فقد كرر حرف الجواب (لا) مرتين.

(١) سبق ذكره.

(٢) انظر ذلك تفصيلا في قطر الندى ٢٩٠.

وإذا كان من الحرف غير جوابي وجب أمران:

■ تكرار الحرف غير الجوابي مع الفصل.

■ أن يتصل بحرف التوكيد ما اتصل بالحرف المؤكَّد.

تقول: إن زيدا إن زيدا ناجح.

وتقول: في ذكرى أكتوبر في ذكرى أكتوبر ملحمة بطولة للشعب المصري وجنوده.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ﴾ [المؤمنون: ٣٥]، فأنكم الثانية توكيد لأنكم الأولى.

ولا يقال: إن إن زيدا قادم، وشذ اتصال الحرفين كقول الشاعر(١):

إنّ إنّ الكـريم يَحْلُم ما لم ... يَـرَيَـنْ مَنْ أجارَه قد ضيما

حيث كرر الحرف إن غير الجواب بغير فاصل وهذا شاذ، ونحو قول الشاعر(٢):

فلا والله لا يُلفي لما بي ... ولا للما بهم أبدًا دواء

فقد كرر اللام، وهو حرف غير جوابي، من غير أن يفصل بين المؤكِّد والمؤكَّد، والتوكيد على هذا النحو شاذ.

قال ابن مالك:

كـذا الحروفُ غَيْرَ ما تحصَّلا ... به جـوابٌ كـ (نَعَم) و(بَلَى)

أي: كذلك إذا أريد توكيد الحرف الذي ليس للجواب، يجب أن يعاد مع الحرف المؤكد ما يتصل بالمؤكد.

---

(١) مجهول القائل، والضيم: الذل.

(٢) البيت لمسلم بن معبد الوالبي، يُلفي مضارع مبني للمجهول ماضيه المبني للمعلوم ألفي، ومعناه وجد، لما بي: أراد الذي به من الحنق عليهم.

فإن كان الحرف جوابا أعيد وحده، فيقال لك أقام زيد؟ فتقول: نعم نعم أو لا لا، وألم يقم زيد؟ فتقول: بلى بلى[١].

٥- يتم توكيد الضمير على النحو الآتي:

■ إن كان الضمير المؤكد (المتبوع) ضميرا منفصلا مرفوعا فتوكيده اللفظي يكون بتكراره بغير شرط، تقول: أنت أنت الله، ونحن نحن فتية نتمسك بالحق، ونحب الخير للناس كما نحبه لأنفسنا.

■ وإن كان الضمير المؤكد (المتبوع) ضميرا منفصلا منصوبا فتوكيده اللفظي يكون بتكراره بغير شروط أيضا كقول الشاعر[٢]:

فـإيّـاك إيّـاك المِـراءَ، فـإنـه ... إلى الشَّـرِّ دعـاء وللشـرِّ جـالب

حيث جاء الضمير (إياك) توكيدا لفظيا للضمير المنصوب قبله وهو إياك دون شرط.

■ وإن كان المؤكِّد ضميرا منفصلا مرفوعا جاز أن يؤكد به كل ضمير متصل للرفع نحو: قمت أنت.

وللنصب نحو: أكرمتك أنت.

وللجر نحو: مررت بك أنت.

ويؤكد الضمير المتصل للرفع أو النصب أو الجر بمثله، بشرط أن يتصل بالضمير المؤكِّد ما اتصل بالضمير المؤكَّد.

تقول: مررنا مررنا بك.

---

(١) انظر شرح ابن عقيل ٣/٢١٦.

(٢) البيت منسوب إلى الفضل بن عبد الرحمن القرشي، والمراء: أن تدفع الحق ولا تذعن له، دعاء صيغة مبالغة من قولهم: دعا فلان فلانا، وجالب: مسبب له.
والشاهد فيه توكيد الضمير المنصوب بما يماثله دون شروط.

وتقول: شاهدتك شاهدتك في السباق.

وتقول: مررت بك بك.

قال ابن مالك:

ومضْمر الرفـع الـذي قد انفصلْ أكّـد بـه كـلَّ ضـمير اتصـل

أي يجوز أن يؤكد بضمير الرفع المنفصل كل ضمير متصل، مرفوعا كان أو منصوبا أو مجرورا.

وقال ابن مالك:

ولا تُعِـدْ لفـظَ ضـميرٍ متّـصل إلا مَـعَ اللفـظ الذي بــه وُصِـلْ

أي: إذا أريد تكرير لفظ المتصل للتوكيد لم يجز ذلك إلا بشرط اتصال المؤكِّد بما اتصل بالمؤكَّد.

نماذج إعرابية

إعراب قول الشاعر:

أخـاك أخاك إن مـن لا أخا له　　　كسـاع إلى الهيجا بغير سلاح

- أخاك: أخا: مفعول به لفعل محذوف وجوبا تقديره الزم، منصوب وعلامة نصبه الألف نيابة عن الفتحة، والكاب ضمير مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه.
- أخاك: توكيد لفظي للأول.
- إن: حرف توكيد مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.
- من: اسم موصول مبني على السكون في محل نصب اسم إن.
- لا: نافية للجنس حرف مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- أخا اسم لا مبني على الفتح المقدر على الألف، وقيل: اسم لا منصوب.
- له: جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر لا النافية للجنس، وجملة لا مع اسمها وخبرها لا محل لها من الإعراب صلة الموصول.
- كساع: الكاف حرف تشبيه وجر، مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.
- ساع: اسم مجرور وعلامة جره الكسرة المقدرة على الياء المحذوفة، والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر إن.
- إلى الهيجا: إلى حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب، الهيجا: اسم مجرور وعلامة جره الكسرة المقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر والجار والمجرور متعلق بساع.
- بغير: الباء حرف جر مبني على الكسر لا محل له من الإعراب.
- غير: اسم مجرور بالباء وعلامة جره الكسرة الظاهرةعلى آخره وهو مضاف.
- سلاح: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

إعراب قول الشاعر:

فأيـن إلـى أيـن النجـاة ببغـلتـي   أتاكِ أتاكِ اللاحقون احبس احبس

- أين: اسم استفهام مبني على الفتح في محل جر بإلى محذوفة، إذ التقدير فإلى أين، يدل عليه ما بعده، والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم.
- إلى أين: توكيد لفظي.
- وقيل: أين: ظرف مكان متعلق بمحذوف، يدل عليه السياق، مبني على الفتح في محل نصب، والتقدير: أين تذهب.
- إلى أين: جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم.
- النجاة: مبتدأ مؤخر مرفوع.
- ببغلتي: الباء حرف جر، وبغلة: اسم مجرور بالباء وهو مضاف.
- والياء: ضمير مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.
- أتاكِ: أتي فعل ماض مبني على الفتح المقدر، والكاف ضمير للمخاطبة مبني على الكسر في محل نصب مفعول به، أتاكِ: توكيد للسابق.
- اللاحقون: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو نيابة عن الضمة.
- احبس: فعل أمر، وفاعله ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت.
- احبس: توكيد لفظي.

إعراب قول الشاعر:

لا لا أبـوح بحـب بثنـة إنها   أخذت علـى مواثقا وعهودا

- لا: حرف نفي مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- لا: حرف مؤكد لسابقه.

☐ أبوح: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ضمة ظاهرة على آخره، والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنا.

☐ بحب: جار ومجرور متعلق بالفعل قبله، وحب مضاف.

☐ بثنة: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة للعلمية والتأنيث.

☐ إنها: إن حرف توكيد مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.

☐ والضمير (ها) مبني على السكون في محل نصب اسم إن.

☐ أخذت: أخذ فعل ماض مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره هي، والتاء تاء التأنيث حرف مبني على السكون لا محل له من الإعراب. والجملة الفعلية في محل رفع خبر إن.

☐ على: جار ومجرور متعلق بالفعل أخذ.

☐ مواثقا: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

☐ وعهودا: الواو حرف عطف، مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.

☐ عهودا: اسم معطوف منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

إعراب قوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴾

☐ كلا: حرف زجر وردع مبني على السكون لا محل له من الإعراب[١].

☐ إذا: ظرف متضمن معنى الشرط مبني على السكون في محل نصب.

☐ دكت: دك: فعل ماض مبني لمجهول، والتاء للتأنيث.

☐ الأرض: نائب فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

---

(١) هذا مذهب الخليل وسيبويه، وذهب الكسائي إلى أنها تكون بمعنى حقا، ومذهب النضر بن شميل أنها بمعنى نعم. الجنى الداني / ٧٧، وركب ابن مالك هذه المذاهب الثلاثة فجعلها مذهبا واحدا قال في التسهيل « كلا: حرف ردع وزجر، وقد تؤول بـ «حقا» وتساوي «إي» معنى واستعمالا» التسهيل ٦٤٥.

- ❐ دكا: مفعول مطلق منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.
- ❐ دكا: توكيد لفظي منصوب.
- ❐ هذا الرأي استضعفه كثير من النحويين[1]، لأنه معناه: دكا بعد دك فليس اللفظ الثاني عين الأول حتى يكون توكيدا له و إنما هما حال، شأن ذلك قولك: علمته الحساب بابا بابا، إذ ليس الثاني توكيدا للأول.

إعراب قول الشاعر:

فـإيّـــاك إيّـــاك المـــراءَ، فـــإنه   إلـى الشَّـــرِّ دعـاء وللشـرِّ جـالـب

- ❐ إياك: مفعول به لفعل محذوف مبني على السكون في محل نصب، والكاف حرف خطاب.
- ❐ إياك: توكيد لفظي للأول.
- ❐ المراء: مفعول به لفعل محذوف، أو منصوب على نزع الخافض، إذ التقدير: إياك إياك من المراء.
- ❐ فإنه: الفاء تعليلية حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.
- ❐ إن: حرف توكيد مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، والهاء ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب.
- ❐ إلى الشر: جار ومجرور متعلق بدعاء.
- ❐ دعاء: خبر إن مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.
- ❐ وللشر: الواو حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.
- ❐ للشر: جار ومجرور متعلق بجالب الآتي.
- ❐ جالب: اسم معطوف مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

---

(١) انظر قطر الندى ٢٩٢.

باب
عطف البيان

بـــاب عطف البيـان

العطف في اللغة: الرجوع إلى الشيء بعد الانصراف عنه[١] وهو في الأصل مصدر عطفت الشيء إذا ثنيته[٢]، ويقال: عطف فلان إلى ناحية كذا يعطف عطفا إذا مال إليه. وعطف الرجل وساده إذا ثناه[٣].

وهو في الاصطلاح ضربان: عطف نسق، وسيأتي، وعطف بيان.

عطف البيان:

١- من قواد الخليفة عمر القائد خالد بن الوليد سيف الله المسلول والمغوار سعد بن أبي وقاص، والمخطط العسكري عمرو بن العاص.

٢- واجه الخليفة أبو بكر صعابا جمة في أول خلافته.

٣- الإمام على تلميذ الرسول محمد أول فدائي في الإسلام.

٤- قابلت الطالب سعيدا في محاضرات اليوم.

تأمل معنى الكلمات التي فوق الخط في المثال الأول تجد أنها جاءت لتبين الكلمات السابقة عليها.

فلو قلنا: من قواد الخليفة لتساءلنا: من الخليفة؟ ولشعرنا أن هذا الاسم رغم أنه معرفة فإنه يحتاج إلى مزيد من الإيضاح والتبيين ليزيل عن حقيقة صاحبه شائبة الإبهام، فإذا ذكرت (عمر) زالت تلك الشائبة بسبب كلمة «عمر» الجامدة، وما قيل في كلمة عمر

---

(١) قطر الندي / ٢٩٧.

(٢) شرح التصريح ٢/١٣٠.

(٣) اللسان عطف ١١/٥٦.

يقال في الكلمات: خالد وسعد وعمر، فهذه الكلمات وضحت وبينت الكلمات السابقة عليها.

تأمل معي المثال الثاني تجد كلمة «أبو بكر» بينت الكلمة السابقة عليها، وهي «الخليفة» ودفعت عنها شائبة الإبهام، إذ لو قيل: واجه الخليفة صعابا جمة لتبادر إلى الذهن السؤال الآتي:

من الخليفة؟ هل هو أبو بكر؟ هل هو عمر؟ هل هو عثمان؟ ... إلخ، فلما قيل: أبو بكر زال الإبهام وتبين المراد.

ومثل ذلك يقال في كلمة «على» حيث إن هذه الكلمة بينت ووضحت ما قبله، كذا محمد وسعيد.

نلحظ مما سبق أن كل كلمة من الكلمات السابقة: عمر - خالد - سعد - عمرو - أبو بكر - محمد - سعيد قد أزالت الغموض والإبهام عن المعرفة قبلها، وأوضحت المقصود منه إيضاحًا لا يترك أثرا لإبهام أو شك، وهي في الوقت نفسه بمعنى تلك المعرفة دون لفظها، فمدلول هذه الكلمات والكلمات السابقة المبينة بها واحد على الرغم من اختلاف اللفظ، وكل كلمة من هذه الكلمات تسمى عطف بيان.

فعطف البيان هو:

التابع المُشبه للصفة في توضيح متبوعه إن كان معرفة وتخصيصه إن كان نكرة(١).

قال الشيخ خالد الأزهري: «فخرج بالمشبه للصفة النعت، لأن المشبه بالشيء غير ذلك الشيء، فكأنه قال: تابع غير صفة، وخرج بذكر الإيضاح والتخصيص: التوكيد والنسق والبدل»(٢).

وقيل هو: تابع موضح أو مخصص، جامد، غير مؤول(٣).

(١) أوضح المسالك ٣/٣٢.
(٢) شرح التصريح ٣/١٣١.
(٣) قطر الندى ٢٩٧.

قال ابن هشام: «وقولي» جنس يشمل التوابع الخمسة، وقولي «موضع ومخصص» مخرج للتأكيد، كجاء زيدٌ نفسُه، ولعطف النسق، كجاء زيد وعمرو، وللبدل كقولك: أكلت الرغيف ثلثه، وقوله: «جامد» مخرج للنعت، فإنه وإن كان موضحا في نحو: جاء زيد التاجر، ومخصصا في نحو: جاءني رجل تاجر، لكنه مشتق، وقولي «غير مؤول» مخرج لما وقع من النعوت جامدا، نحو: مررت بزيد هذا، وبقاع عرفج[1]، فإنه في تأويل المشتق، ألا ترى أن المعنى: بزيد المشار إليه، وبقاع خشن[2].

وقيل: هو التابع الجامد الذي يوضح متبوعه أو يخصصه، مع مخالفه متبوعه في لفظه، وموافقته في معناه المراد منه الذات.

يتضح لنا من التعاريف السابقة ما يأتي:

١- أن عطف البيان تابع جامد.

٢- أنه يوضح متبوعه إن كان معرفة، ويخصصه إن كان نكرة، والأول متفق عليه كقول الشاعر[3]:

أقسم بالله أبو حفص عمر ما مسها من نقب ولا دبر

والثاني وهو تخصيص النكرة نفاه جمهور البصريين، وأثبته الكوفيون وجماعة من البصريين منهم الفارسي، وابن جني، وجماعة من المتأخرين منهم الزمخشري وابن

---

(١) العرفج بفتح العين وكسرها - نبت، وقيل: هو ضرب من النبات سهلي، سريع الانقياد، واحدته عرفجة، وقيل هو من شجر الصيف، وهو لين أغبر، له ثمرة خشناء. اللسان عرفج ١٤٧/٣.

(٢) قطر الندى / ٢٩٧.

(٣) هذان البيتان من الرجز المشطور من قول إعرابي قدم إلى الخليفة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، يقول له إن ناقتي نقباء دبراء، وطلب منه أن يعطيه ناقة من إبل الصدقة يركبها فامتنع، فانطلق وهو يقول ذلك.
وأبو حفص: كنية لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كناه بها سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، وحفص في الأصل اسم من أسماء الأسد، وقيل إنما كني بابنته أم المؤمنين حفصة بنت عمر، زوج الرسول ﷺ، والنقب: هو رقة خف الناقة، والدبر: جرح يكون في ظهر البعير، والشاهد فيه: قوله أبو حفص عمر، حيث جاء بقوله: عمر لإيضاح ما قبله، وهو عطف بيان عليه.

مالك وولده[1]، وجوزوا أن يكون منه قوله تعالى: ﴿أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ﴾ [المائدة: ٩٥]فيمن نون « كفارة»، فـ «طعام» مساكين «عطف بيان على « كفارة»، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾ [النور: ٣٥]، ونحو قوله تعالى: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾ [إبراهيم: ١٦]ونحو قولك: لبست ثوبًا جبة، والباقون من البصريين وغيرهم يوجبون في ذلك البدلية، بدل كل من كل، ويخصون عطف البيان بالمعارف.

وحجة المانعين في مجيء عطف البيان نكرة أن البيان بيان كاسمه، والنكرة مجهولة، والمجهول لايبين المجهول.

ودُفع هذا الرأي بأن بعض النكرات قد يكون أخص من بعض والأخص يبين غير الأخص[2].

ملحوظة: سمي هذا التابع بالبيان، لأنه يكرر الأول لزيادة بيانه، فكأنك رددته على نفسه، وقيل: لأن أصله العطف، فقولك: جاء أخوك زيد، أصله: وهو زيد، فحذف الحرف والضمير، وأقيم زيد مقام ذلك:

قال ابن مالك:

العطفُ: إما ذو بيان، أو نَسَقْ ... والغرض الآنَ بيانُ ما سَبَقْ
فذو البيان: تابع، شبه الصفه ... حقيقةُ القَصْدِ به مُنكَشِفَهْ

أي أن العطف قسمان: عطف بيان، وعطف نسق، وعطف البيان: هو التابع الجامد المشبه للصفة في توضيح متبوعه، وقوله: شبه الصفة مخرج لعطف النسق والبدل والتوكيد، وحقيقة القصد لإخراج النعت، أي أنه فارق النعت من حيث إنه يكشف المتبوع بنفسه لا بمعنى في المتبوع ولا في سببيه[3].

(١) شرح التصريح ١٣١/٢.
(٢) شرح التصريح ١٣١/٢.
(٣) شرح الأشموني ٨٦/٣.

من الأغراض التي يفيدها عطف البيان:

١- التوضيح: إن كان عطف البيان معرفة.

٢- التخصيص: إن كان عطف البيان نكرة.

٣- المدح، نحو قولك: أعجبتني سيرة خالد سيف الله المسلول.

٤- الذم، نحو قولك: في معركة اليمامة قتل مسيلمة رأس الكفر.

حكمه الإعرابي:

يطابق عطف البيان متبوعه في أمور أربعة:

١- أوجه الإعراب الثلاثة: الرفع أو النصب أو الجر.

٢- الإفراد أو التثنية أو الجمع.

٣- التذكير أو التأنيث.

٤- التنكير أو التعريف.

تقول: ذهبت إلى صديقي خالد لزيارته

فوجدت عنده أخاه عليا.

ووجدت عنده الصديق سعيدا.

وسلمت على أخته ميمونة.

قال ابن مالك:

فَأَولِيَنْـهُ مِنْ وفـــاق الأَوّلِـ ... مَا مِنْ وفاق الأولِ النعتُ وَلِي

لما كان عطف البيان مشبهًا للصفة، لزم فيه موافقة المتبوع كالنعت، فيوافقه في إعرابه وتعريفه أو تنكيره، وتذكيره أو تأنيثه، وإفراده أو تثنيته أو جمعه.

وقال:

فقــد يكـونــانِ مُنـكّرَيْــنِ كــما يكــونــانِ مُعَـرّفـين

أي أن عطف البيان ومتبوعه يكونان نكرتين، وقد نفي ذلك جمهور البصريين، وأثبته الكوفيون، وجماعة من البصريين، منهم - كما قلنا الفارسي وابن جني وجماعة من المتأخرين منهم ابن مالك وابنه.

ويكونان معرفتين، وقد ذكرنا فيما سبق أمثلة توضيحية لمجيء عطف البيان مع متبوعه نكرتين أو معرفتين.

أوجه التشابه بين عطف البيان وبعض التوابع الأخرى:

أولا: بين عطف البيان والنعت:

يشبه عطف البيان بعض أنواع النعت الحقيقي في إيضاح المتبوع أو تخصيصه، ويختلف عنه في عدة أشياء منها:

١- أن النعت الحقيقي لابد أن يشتمل على ضمير مستتر يعود على المنعوت، بخلاف عطف البيان، فهو جامد لا ضمير فيه.

٢- أن الغالب في النعت الحقيقي الاشتقاق، أما عطف البيان فالغالب فيه الجمود.

ثانيا: بين عطف البيان والتوكيد اللفظي:

يشبه عطف البيان التوكيد اللفظي في بعض الصور، مثل: تبر ذهب، في أن كلا منهما كمتبوعه في معناه دون لفظه.

ويختلف عنه في أغراضه، إذ إن أغراض عطف البيان توضيح المتبوع أو تخصيصه، أما التوكيد اللفظي فأغراضه مختلفة، ذكرنا منها تمكين السامع من تدارك لفظ فاته سماعه، ومنها التهديد، ومنها التهويل، وغير ذلك من الأغراض التي تختلف اختلافا جذريا عن أغراض عطف البيان.

ثالثا: بين عطف البيان والبدل (بدل الكل من الكل):

نكاد نجزم بأن المشابهة بين عطف البيان والبدل كاملة[١]، فهما يتشابهان في المعنى والإعراب، والجمود، ولذلك قيل: كل اسم صح إعرابه عطف بيان يصلح أن يكون بدلا، ويستثني من ذلك أمران:

أحدهما: إن امتنع الاستغناء عنه، نحو قولك: هند قام زيد أخوها، فأخوها يتعين كونه عطف بيان على زيد، ولا يجوز أن يكون بدلا منه، لأنه لا يصح الاستغناء عنه، لاشتماله على ضمير رابط للجملة الواقعة خبرا لهند، إذ الجملة الواقعة خبرا لابد لها من رابط يربطها بالمخبر عنه، والرابط هنا الضمير المضاف إليه الأخ الذي هو تابع لزيد، فلو أسقط لم يصح الكلام، فوجب أن يعرب (أخوها) بيانا لا بدلا[٢].

الثاني: إن امتنع إحلاله محل الأول، ذُكر من ذلك:

١- أن يكون التابع مفردا معرفة معربا، والمتبوع منادى، نحو: يا صديقنا خالدا، فـ (خالدا) يتعين أن يكون عطف بيان لا بدلا، لأن البدل على نية تكرار العامل، فكان يجب بناء (خالدا) على الضم، لذا يعرب التابع عطف بيان لا بدل.

ومن ذلك قول الشاعر[٣]:

أيـا أَخَو يْنَا عَبْدَ شـمسٍ ونَوْفَلا ... أُعيذكُمـا بالله أن تُحدِثا حَرْبا

قال ابن هشام: «وبيان ذلك في البيت الثاني أن قوله عبد شمس ونوفلا عطف بيان على قوله: أخوينا، ولا يجوز أن يكون بدلا، لأنه حينئذ في تقدير إحلاله

---

(١) هناك بعض وجوه الاختلاف بين عطف البيان والبدل ذكرها الأشموني في شرحه جزء ٣ صفحة ٨٨ فارجع إليها إن شئت.

(٢) انظر شرح التصريح ٢/١٣٣.

(٣) قائله طالب بن أبي طالب أخو أمير المؤمنين على بن أبي طالب وابن عم رسول الله ﷺ، من كلمة يمدح بها النبي صلوات الله وسلامه عليه، ويبكي فيها على من قتل يوم بدر من قريش. والشاهد فيه وقوع كلمة «نوفل» عطف بيان، ولا تصلح أن تكون بدلا، لأنك لا تستطيع أن تقول يا نوفلا.

محل الأول، فكأنك قلت: أيا عبد شمس ونوفلا، وذلك لا يجوز، لأن المنادى إذا عطف عليه اسم مجرد من الألف واللام، وجب أن يعطي ما يستحقه لوكان منادى، ونوفلا لو كان منادى لقيل فيه «يا نوفلُ» بالضم، لا «يا نوفلا» بالنصب فلذلك كان يجب أن يُقال هنا: أيا أخوينا عبد شمس ونوفلُ»(١).

٢- أن يكون التابع خاليا من أل والمتبوع مقرونا بأل، وهو مضاف إلى صفة مقرونة بأل نحو: نحن المكرمو النابغة هند، فيجب إعراب هند عطف بيان لا بدلا، لأن البدل على نية تكرار العامل، وملاحظة وجوده قبل التابع كوجوده قيل المتبوع، وعلى هذا يكون الأصل المتخيل: نحن المكرمو النابغة المكرمو هند، فلو أعربنا هند بدلا لأدي الإعراب إلى فساد هو: أن يكون المضاف وصفا مقترنا بأل، والمضاف إليه غير مقرون، وهذا غير جائز.

ومن ذلك قول الشاعر(٢):

انا ابنُ التاركِ البكريّ بشرٍ ... عليه الطير ترقُبُه وقوعا

فبشر: عطف بيان، ولا يجوز كونه بدلا، إذ لا يصح أن يكون التقدير: أنا ابن التاركِ بشرٍ.

قال ابن مالك:

وصَالحًا لبدليّةٍ يُرى ... في غير، نَحْو: يا غلامُ يَعْمُرَا
ونحو «بشرٍ» تابع «البكريّ» ... وليس أن يُبْدَلَ بالمَرْضِيِّ

المعنى: كل ما جاز أن يكون عطف بيان، جاز أن يكون بدلا، واستثنى المصنف من ذلك مسألتين يتعين فيها أن يكون التابع عطف بيان:

(١) قطر الندي / ٣٠١.

(٢) قائله المرار بن سعيد الفقعسي، البكري: نسبة إلى بكر بن وائل، وبشر هو: بشر بن عمرو بن مرثد، وكان قد قتله سبع بن الحسحاس الفقعسي، والشاهد فيه قوله: التارك البكري بشر، فإن بشر يتعين فيه أن يكون عطف بيان، ولا يجوز أن يقع بدلا.

الأول: أن يكون التابع مفردا، معرفة، معربا، والمتبوع منادى: نحو: يا غلامُ يعمرا، فيتعين أن يكون «يعمرا» عطف بيان وليس بدلا، لأنك لوأدخلت «يا» على «يعمرا» كان المنادى مبنيا على الضم وليس منصوبا.

الثاني: أن يكون التابع خاليا من أل والمتبوع بأل، وقد أضيفت إليه صفة بأل، نحو: أنا الضارب الرجل زيد، فيتعين كون «زيد» عطف بيان وليس بدلا، لأن البدل على نية تكرار العامل فيلزم أن يكون التقدير أنا الضارب زيدٍ، وهو لا يجوز، لأن الصفة إذا كانت بأل لا تضاف إلا إلى ما فيه أل، أو ما أضيف إلى ما فيه أل[1]، ومثل: أنا الضارب الرجل زيد قول الشاعر السابق:

أنا ابـنُ التـاركِ البكـريِّ بشـرٍ عليــه الطيـر ترقُبُـه وقـوعــا

ويجوز وقوع «بشر» بدلا على مذهب الفراء والفارسي، حيث يجوزان إضافة الوصف المقترن بأل إلى العلم.

وأشار المصنف بقوله: (وليس أن يبدل بالمرضي) إلى أن تجويز كون «بشر» بدلا غير مرضي.

٣- أن يكون التابع مقرونا بأل في مثل: يا زيد الحارثُ، فالحارث عطف بيان لا بدل، لأن البدل على نية تكرار العامل، فلو قلت يا الحارث لا يصح، لأنه مقترن باللام، والمنادى لا يقترن بها.

(١) انظر شرح ابن عقيل ٣/٢٢٢.

نماذج إعرابية

إعراب قول الشاعر:

أقسم بالله أبو حفص عمر ما مسها من نقب ولا دبر

- ☐ أقسم: فعل ماض مبني على الفتح.
- ☐ بالله: الباء حرف جر مبني على الكسر لا محل له من الإعراب.
- ☐ الله: لفظ الجلالة مجرور بالباء وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.
- ☐ أبو حفص: أبو: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه من الأسماء الستة، وهو مضاف، وحفص: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.
- ☐ عمر: عطف بيان مرفوع وعلامة رفعه الضمة وسكن لأجل الوقف.
- ☐ ما: حرف نفي مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- ☐ مسها: مس: فعل ماض مبني على الفتح، والضمير المتصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به.
- ☐ من نقب: من حرف جر زائد مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- ☐ نقب: فاعل مجرور لفظا مرفوع محلا.
- ☐ ولا دبر: الواو: حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، دبر: اسم معطوف مرفوع وسكن لأجل الوقف.

إعراب قوله تعالى: ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾

- ☐ يوقد: فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم، وعلامة رفع الضمة الظاهرة على آخره ونائب الفاعل ضمير مستتر.

- من شجرة: جار ومجرور متعلق بيوقد.
- مباركة: نعت مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.
- زيتونة: عطف بيان مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

إعراب قول الشاعر:

أيـا أَخَوَيْنَـا عَبْدَ شـمسٍ ونَوْفَلا   أُعيذكُمـا باللـه أن تُحدِثا حَرْبا

- أيا: حرف نداء مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- أخوينا: منادى منصوب وعلامة نصبه الياء، وهو مضاف والضمير المتصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.
- عبد: عطف بيان منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.
- شمس: عبد مضاف، وشمس مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.
- ونوفلا: الواو حرف عطف، و(نوفلا) معطوف على عبد، منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.
- أعيذكما: أعيذ: فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.
- والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنا، وضمير المخاطبة مبني على السكون في محل نصب مفعول به.
- بالله: الباء حرف جر ولفظ اللجلالة مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره والجار والمجرور متعلق بالفعل أعيذ.
- أن: حرف مصدري ونصب، مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- تحدثا: تحدث فعل مضارع منصوب، وألف الاثنين فاعل مبني على السكون في محل رفع.

- حربا: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، والمصدر المؤول من أن وما دخلت عليه في محل جر بمن محذوفة، والتقدير: من إحداثكما حربا.

إعراب قول الشاعر:

أنـا ابنُ التاركِ البكريِّ بشـرٍ عليـــه الطيــر ترقُبُـه وقوعا

- أنا: ضمير مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.
- ابن: خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره وهو مضاف، التارك: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره وهو مضاف.
- البكري: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة.
- بشر: عطف بيان مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.
- عليه: على حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب، والضمير مبني على الكسر في محل جر بعلى، والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم.
- الطير: مبتدأ مؤخر مرفوع، والجملة الاسمية في محل نصب مفعول ثان لتارك، والمفعول الأول هو البكري الذي وقع مضافا إليه.
- ترقبه: ترقب فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، والفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره هي، والضمير مبني على الضم في محل نصب مفعول به.
- وقوعا: حال منصوبة.

باب
عطف النسق

بـــاب عطف النسق

النَسَقْ لغة: ما كان على طريقة نظام واحد عام في الأشياء، وقد نسّقه تنسيقًا ويخفف.. قال ابن سيده: نَسَق الشيء ينسق نَسْقا: نظمه على السواء، وانتسق هو وتناسق، والاسم النَسَقُ، وقد انتسقت هذه الأشياء بعضها إلى بعض أي تنسقت، والنحويون يسمون حروف العطف حروف النسق، لأن الشيء إذا عطفت عليه شيئا بعده جرى مجرى واحدا.. والنسْقُ بالتسكين مصدر نَسَقْت الكلام إذا عطف بعضه على بعض(١).

وجاء في شرح التصريح: النَسَق بفتح السين من نسقت الشيء نسقا إذا اتيت به متابعا، وكثيرا ما يسميه سيبويه باب الشركة(٢).

أما عطف النسق اصطلاحا فهو: تابع يتوسط بينه وبين متبوعه حرف من حروف العطف.

وحروف العطف - على المشهور - عشرة أحرف هي: الواو، وثم، والفاء، وحتى، وأم، وأو، وبل، ولكن، ولا، وإما، وفي الحرف الأخير نظر، حيث أنكر العطف به بعض النحاة، وسار على نهجهم كثير من النحاة بعدهم، ولذلك اعتبر بعض النحاة حروف العطف تسعة.

ملحوظة: ذهب الكوفيون أن «أي» حرف عطف، وذهب جمهور النحاة أنها تفسيرية وليست عاطفة، وذلك من نحوقولك: مررت بغضنفر أي أسد، جاء في شرح الأشموني: «فإن أسدا تابع بحرف، وليس معطوفا عطف نسق، بل بيان، لأن «أي» ليست حرف متبع على الصحيح، بل حرف تفسير».(٣)

---

(١) السان نسق ١٢/٢٣٠.

(٢) شرح التصريح ٢/١٣٤.

(٣) شرح الأشموني ٣/٩٠.

حروف العطف على قسمين:

القسم الأول: ما يقتضي التشريك في اللفظ والمعنى: وهو الواو، نحو قولك: جاء زيد وعمرو، والفاء، نحو قولك: أقبل سعيد فأخوه. وثم، نحو: قرأت النحو ثم الأدب، وحتى، نحو: قدم المسافرون حتى المشاة. وأم، نحو: أخالد عندك أم علي؟، وأو، نحو: أقبل سعيد أو صديق.

القسم الثاني: ما يقتضي التشريك في اللفظ دون المعنى، إما لكونه يثبت لما بعده ما انتفى عما قبله، وهو بل، نحو: ما قام زيد بل عمرو، ولكن، نحو: لا تضرب زيدا لكن سعيدا، وإما لكونه ينفي عما بعده ما ثبت لما قبله، وهو لا، نحو: جاء زيد لا عمرو، ونحب العمل لا الكسل.

قال ابن مالك:

تـالٍ بحـرف مُتْبِعٍ عطفُ نَسَـق　　　كاخصُـص بودٍ وثنـاءٍ مَنْ صَدَق

فقوله: تابع جنس يشمل جميع التوابع.

وبحرف، يخرج ما عدا عطف النسق منها.

ومتبع يخرج نحو: مررت بغضنفر أي أسد، إذ إن «أي» تفسيرية كما ذكرنا من قبل.

وقد ذكر الناظم حرفا من حروف العطف وهو الواو في قوله: بودٍ وثناءٍ، وثناء معطوف على ود.

قال ابن مالك:

فالعطـف مطلقـا: بـواوٍ، ثُم، فا　　　حَتَّـى، أم، أَوْ كفيكَ صدقٌ وَوَفَا

حروف العطف على قسمين:

أحدهما: ما يشرك المعطوف مع المعطوف عليه مطلقا، أي لفظ ومعنى، وهي: الواو، وثم، والفاء، وحتى، وأم، وأو.

والثاني: ما يفيد التشريك لفظا فقط، وهو المراد بقول الناظم:

وأُتْبِعَتْ لفظا فحسبُ: بل ولا لكن كـ «لَمْ يَبْدُ امرؤٌ لكن طَلاَ»

فالأحرف التي ذكرها الناظم وهي: بل، ولا، ولكن، تشرك الثاني مع الأول في إعرابه، وهو المقصود بقوله: «لفظا»، والطلا: الولد من ذوات الظلف[١].

وفيما يلي هذه الحروف ومعانيها وأحكامها:

القسم الأول:

ما يشرك المعطوف مع المعطوف عليه مطلقا وهي:

أولا: الواو: ومعناه مطلق الجمع، أي أنها تجمع بين المعطوف والمعطوف عليه في حديث واحد[٢]، وليست للترتيب فقط كما ذهب بعض النحويين مثل قطرب، والربعي، والفراء، وثعلب، وأبو عمرو الزاهد، جاء في مغني اللبيب: «إنما هي - أي الواو - للجمع لا بقيد، وقول السيرافي إن النحويين واللغويين أجمعوا على أنها لا تفيد الترتيب مردود، بل قال بإفادتها إياه قطرب والربعي والفراء وثعلب وأبو عمرو.....»[٣].

وهي لعطف الشيء على مصاحبه، نحو قوله تعالى: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ﴾ [العنكبوت: ١٥]، فأصحاب السفينة معطوف على الهاء عطف مصاحب، وهي لعطف متأخر في الحكم على متقدم عليه، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ﴾ [الحديد: ٢٦].

فإبراهيم عطفٌ على نحو، عطف متأخر على متقدم.

وهي لعطف متقدم في الحكم على متأخر، نحو قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ﴾ [الشورى: ٣].

(١) شرح الأشموني ٣/٩٠، ٩١.
(٢) المرجع السابق ٣/٩٠، ٩١.
(٣) مغني اللبيب ٢/٣١.

فالذين معطوف على الكاف مع إعادة الجار، عطف متقدم على متأخر، ومنه قوله تعالى: ﴿يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [آل عمران: ٤٣]. وعلى هذا إذا قيل: قام خالد وسعيد احتمل أن يكون خالد قد قام أولا، أو يكون سعيد هو القائم أولا، او يكونا قد قاما معا.

قال ابن مالك:

فاعطِف بواوٍ لاحقًا أو سابقًا   في الحكمِ - أو مُصَاحِبًا مُوافقا

فالواو لمطلق الجمع عند البصريين، فيعطف بها اللاحق والسابق والمصاحب قال ابن عقيل: «ومذهب الكوفيين أنها للترتيب، ورد بقوله تعالى: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ [المؤمنون: ٣٧]....»[١].

ما تختص به الواو:

تختص الواو بأحكام منها:

١- أنها تعطف اسما على اسم، لا يكتفي الكلام به، نحو قولك: اختصم زيدٌ وعمرو، وتقابل الطفل وأخوه، واصطف عليٌّ وصالحٌ، فالمعطوف عليه في هذه الأمثلة لا يكتفي به، فلا يقال: اختصم زيد، وتقابل الطفل، واصطف عليٌّ، إذ الاختصام والتقابل والاصطفاف من المعاني النسبية التي لا تقوم إلا باثنين فصاعدا، والواو لمطلق الجمع، فلذلك اختصت بها، بخلاف غيرها من حروف العطف[٢].

قال ابن مالك:

واخصُص بها عطفَ الذي لا يُغنِي   متبوعُـهُ كاصطـفَّ هـذا وابني

أي أن الواو - من بين حروف العطف - اختصت بأنها يعطف بها حيث لا يكتفي بالمعطوف عليه، نحو: اختصم زيد وعمر، ولو قلت: اختصم زيد لايصح، ومثل ذلك اصطف هذا وابني.

---

(١) شرح ابن عقيل ٢٢٦/٣.

(٢) انظر شرح التصريح ١٣٦/٢.

ولا يجوز أن يعطف في هذه المواضع بالفاء ولا بغيرها من حروف العطف[١].

٢- اختصاصها بعطف عامل قد حذف وبقي معموله، نحو: قضينا يوما في الحديقة أكلنا فيها أطيب الفاكهة وأعذب الماء. فكلمة أعذب ليست معطوفة - على الرأي الأغلب على أطيب، لأن أعذب الماء لا يؤكل، فهي معمول لعامل محذوف، تقديره: وشربنا، وهي بذلك من عطف الجمل لا عطف المفردات، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ﴾ [الحشر: ٩] أي والفوا الإيمان، لأن الإيمان لا يتبوأ وإنما يتبوأ للمنزل.

ومثل ذلك قول الشاعر[٢]:

عَلَفْتُها تِبْنا وماءً باردا حَتّى شَتَتْ هَمّالة عيناها

أي وسقيتها ماء، لأن العلف للتبن وليس للماء.

٣- ومنها جواز حذفها عند أمن اللبس، كقولك: كيف أصبحت؟ كيف أمسيت؟ أي: كيف أصبحت؟ وكيف أمسيت؟

٤- ومنها اختصاصها بعطف المفرد السببي على الأجنبي عند الاحتياج إلى الربط، نحو: مررت برجل قائم زيد وأخوه.

٥- ومنها عطف الشيء على مرادفه، نحو الصمت والسكون من غير السداد سداد، ونحو: البغي والطغيان وبالٌ على صاحبه.

ومن هذا قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [يوسف: ٨٦] فالبث هو الحزن.

٦- ومنها جواز فصلها عن معطوفها بظرف، أو جار مع مجروره، نحو قوله تعالى:

(١) شرح ابن عقيل ٣/٢٢٧.
(٢) قائله الراعي عبيد، زججن من زججت حاجبها: دققته وطولته، والشاهد في العيونا، حيث نصب بفعل مضمر، أي وكحلن العيونا. انظر البيت في شرح الأشموني ٢/١٤٠.

﴿ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا ﴾ [يس: ٩]، ونحو: رأيت قلمين: قلما فوق الدرج، وتحته قلما.

٧- ومنها عطف العقد على النيف، نحو: جاء واحد وعشرون طالبا.

٨- ومنها عطف النعوت المتعددة المفرقة التي منعوتها متعدد غير مفرق، نحو: زرت بلادًا زراعيةً وتجاريةً وصناعيةً.

٩- اقترانها بالحرف لكن، نحو قوله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

١٠- العطف بها في أسلوب الإغراء والتحذير، نحو: الاستذكار والتفوق، إياك والشر.

١١- عطف ما حقه التثنية والجمع، نحو قول الفرزدق[١]:

إن الرزية لا رزيّة بعدها ... فقدانُ مِثْلِ محمدٍ ومحمدِ

١٢- ومنها عطف العام على الخاص، نحو: زرت القاهرة والحواضر الكبرى، ونحو قوله تعالى: ﴿ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ [نوح: ٢٨].

وغير ذلك مما ذكرته كتب النحو، فارجع إليها إن شئت[٢].

ثانياً: الفاء:

وهي للترتيب بنوعيه: المعنوي والذكري.

ومعنى الترتيب المعنوي أن يكون زمن تحقق المعنى في المعطوف متأخرا عن زمن تحققه في المعطوف عليه، أو أن يكون المعطوف لاحقا، نحو: زرعت القصب فالقمح فالشعير فالفول.

---

(١) انظر البيت في شرح التصريح ١٣٨/٢. والشاهد فيه قوله ومحمد، حيث عطف اللفظ على لفظ مثله، وكان حقهما التثنية، ولكن ذلك جائز بحرف العطف الواو، لأن ذلك مما يختص به هذا الحرف.

(٢) انظر مغني اللبيب ٣٠/٢.

فزمن زراعة القصب سابق على زمن زراعة القمح، وزمن زراعة القمح سابق على زمن زراعة الشعير، ومثل ذلك يقال في زمن زراعة الفول.

ومثال الترتيب المعنوي قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ﴾ [الأنفطار: ٧].

ومعنى الترتيب الذكري أن يكون وقوع المعطوف بها - أي بالفاء بعد المعطوف عليه بحسب الذكر لفظا، لا أن معنى الثاني وقع بعد زمان وقوع الأول.

تقول للأستاذ: حدثنا عن بعض الأنبياء كآدم ومحمد وعيسى ونوح عليهم السلام، فيقول الأستاذ: سأكتفي بالحديث عن محمد فعيسى، فوقوع «عيسى» بعد الفاء بحسب الذكر في اللفظ لا بحسب الترتيب الزمني، لأن زمن عيسى عليه السلام سابق على زمن محمد ﷺ.

كما ان الواو للتعقيب، وهو أن يكون المعطوف بها متصلا بلا مهلة، أي أن المدة الزمنية التي تنقضي بين وقوع المعنى على المعطوف عليه ووقوعه على المعطوف قصيرة، تقول: وصل القطار فخرج المسافرون.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ﴾ [عبس: ٢١] وكثيرا ما تدل على التسبب، وهو أن يكون المعطوف بها متسببا عن المعطوف عليه إن كان المعطوف بها جملة أو صفة.

مثال الجملة قوله تعالى: ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ [القصص: ١٥]، إذ إن الوكز سبب في الهلاك، وقوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ٣٧]. ومن ذلك قولك: سها فسجَدَ، وزني فرُجم، وسَرَق فقُطع.

ومثال الصفة قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَأَكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾ [الواقعة: ٥١-٥٤]، ولدلالتها على ذلك استعيرت للربط في جواب الشرط نحو: مَنْ يأتني فإني أكرمه.

وقد اعترض الفراء[1] على إفادة الفاء الترتيب المعنوي بقوله تعالى: ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا﴾ [الأعراف: ٤].

(١) شرح التصريح ٢/١٣٩.

ووجه الاعتراض أن الهلاك متأخر عن مجيء البأس في المعنى، وهو متقدم في التلاوة، وذلك ينافي الترتيب الذي في الفاء.

واعترض أيضا بالحديث «توضأ فغسل وجهه و يديه، ومسح رأسه ورجليه.

ووجه الاعتراض أن غسل الأعضاء الأربعة متقدم في المعنى، ومتأخر في الحديث، فلو كانت الفاء للترتيب لما حسن ذلك.

وأجيب على ذلك بوجهين:

الأول: أن المعنى على إضمار الإرادة، والتقدير: أردنا إهلاكها فجاءها بأسنا، فمجيء البأس مترتب على الإرادة، وأن المعنى: أراد الوضوء فغسل وجهه.. إلخ، فغُسل الأعضاء الأربعة مترتب على إرادة الوضوء.

الثاني: أن الفاء ليست للترتيب المعنوي ولكنها للترتيب الذكري.

كما اعترض على إفادة الفاء التعقيب بقوله تعالى﴿وَٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ﴾ [الأعلى: ٤-٥]: فإن إخراج المرعى لا يعقبه جعل الغثاء أحوى، أي يابسا أسود.

وأجيب أن جملة «فجعله غثاء» معطوفة على جملة محذوفة، وأن التقدير، فمضت مدة فجعله غثاء، أو أن الفاء نابت عن ثم، والمعنى: ثم جعله غثاء.

وتختص الفاء بأنها تعطف ما لا يصلح أن يكون صلة أو خبرا أو نعتا أو حالا على جملة تصلح لذلك، والعكس بان تعطف جملة تصلح لتلك الأشياء على جملة لا تصلح.

مثال عطف جملة لا تصلح أن تكون صلة على جملة تصلح لذلك: اللذان يقومان فيغضب سعيد أخواك.

فاللذان: مبتدأ.

وجملة يقومان: جملة الصلة.

وجملة «فيغضب سعيد» معطوفة على جملة «يقومان» الواقعة صلة، وكأن القياس

ألا تصلح جملة «فيغضب سعيد» للعطف على جملة الصلة قبلها لخلوها من ضمير يعود على الموصول، لأنها رفعت اسما ظاهرا وهو «سعيد»، ولكنها لما عطفت بالفاء صح ذلك، لأن ما في الفاء من معنى السبب أغنى عن الضمير، لأن الفاء تجعل ما بعدها مع ما قبلها في حكم جملة واحدة لإشعارها بالسببية»(١).

ومثال عطفها جملة لا تصلح أن تكون خبرا على جملة تصلح لذلك: الزلزال تشتد قوته فيهرع الناس إلى الشوارع.

ومثال عطفها جملة لا تصلح أن تكون نعتا على جملة تصلح لذلك: هذه حديقة نُسّقَتْ أزهارها فسعد الزائرون.

ومثال عطفها جملة لا تصلح أن تكون حالا على جملة تصلح لذلك: أقبل الجندي يتهلل وجهه فتنشرح الصدور.

ومثال عطفها جملة تصلح أن تكون صلة على جملة لا تصلح، قولك: اللذان يغضب زيد فيقومان أخواك.

ومثال عطفها جملة تصلح أن تكون خبرا على جملة لا تصلح لذلك قولك: محمد ينجح علي فيكافئه.

ومثال عطفها جملة تصلح أن تكون صفة على جملة لا تصلح لذلك قولك: شاهدت رجلا يقبل محمد فيقبل.

ومثال عطفها جملة تصلح أن تكون حالا على جملة لا تصلح لذلك قولك: شاهدت الطفل يجري الناس فيجري.

قال ابن مالك:

والفـاءُ للترتيـبِ باتصالِ   و«ثُمَّ» للترتيب بانفصالِ

---

(١) شرح التصريح ١٣٩/٢.

أي: تدل الفاء على تأخر المعطوف عن المعطوف عليه متصلا به أما ثم فسيأتي الحديث عنها.

قال ابن مالك:

واخصُص بفاءِ عطف ما ليس صِلهْ على الذي استقرَّ أنَّه الصِّلهْ

أي أن الفاء قد اختصت بأنها تعطف ما لا يصلح أن يكون صلة، لخلوه من ضمير الموصول على ما يصلح أن يكون صلة، لاشتماله على الضمير.

ثالثاً: ثم:

ومعناها الترتيب وعدم التعقيب، أي الترتيب والتراخي، ومعنى التراخي: انقضاء مدة زمنية بين وقوع المعنى على المعطوف عليه ووقوعه على المعطوف.

نحو: دخل الزائر الحديقة ثم خرج منها.

ونحو: كان الشاب طفلا ثم صبيا ثم شابا قويا.

ونحو قوله تعالى: ﴿فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾ [عبس: ٢١-٢٢] فالانتشار متأخر عن الإقبار.

وزعم قوم أنها لا تفيد الترتيب تمسكا بنحو قوله تعالى: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [الزمر: ٦].

وأجيب بأن ثم فيها بمعنى الواو بدليل قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [الأعراف: ١٨٩].

كما أجيب بأن ثم في الآية الكريمة لترتيب الأخبار، وهو المعبر عنه بالترتيب الذكري، لا الترتيب المعنوي(١).

(١) شرح التصريح ٢/ ١٤٠.

ومن ذلك قول الشاعر(١):

إن مَـنْ سَـادِ ثـم سـاد أبـوه ... ثـم قـد سـادَ قبل ذلـك جدُّه

فثم في البيت لترتيب الأخبار لا للترتيب المعنوي.

ومن ذلك قولك: بلغني ما صنعت اليوم ثم ما صنعت أمس أعجب، أي ثم أخبرك أن الذي صنعته أمس أعجب.

وقد توضع ثم موضع الفاء نحو قول الشاعر(٢):

كهـزِّ الرُّدَيْنيِّ تحـت العجاج ... جَرَى في الانابيب ثم اضطَرب

لأن الهز متى جرى في أنابيب الريح لم يتراخ عن الاضطراب.

رابعا: حتّى:

العطف بها قليل عند البصريين، والكوفيون ينكرونه، ويحملون نحو: جاء القوم حتى أبوك، ورأيت القوم حتى أباك، ومررت بالقوم حتى أبيك على أن حتى فيه ابتدائية، وأن ما بعدها على إضمار عامل ومعنى حتى العاطفة: الغاية والتدرج.

وغاية الشيء نهايته، والمراد أنها تعطف ما هو نهاية في الزيادة أو القلة.

والزيادة إما في المقدار الحسي، نحو قولك: تصدق عليٌّ بالأعداد الكثيرة حتى الألوف الكثيرة.

أو في المقدار المعنوي، نحو قولك: مات الناس حتى الأنبياء، وكذلك القلة تكون في المقدار الحسي، نحو: أكلت السمكة حتى رأسها، وقولك: يحصى الله تعالى الأشياء حتى مثاقيل الذرة، وتكون في المقدار المعنوي، نحو: ارتضى البخيل لنفسه المعايب حتى الاستجداء.

ومعنى التدرج أن ما قبلها ينقضي شيئا فشيئا إلى أن يبلغ الاسم المعطوف، ولذلك

(١) انظر البيت في شرح الأشموني ١٤/٣.
(٢) قاله أبو داود حادثة بن الحجاج. الرديني أي الرمح الرديني، وأراد بالهز والعجاج: الغبار، والأنابيب جمع أنبوب القصب، والشاهد فيه قوله: ثم اضطرب أي فاضطرب، حيث وضعت ثم موضع الفاء.

وجب أن يكون المعطوف جزءًا من المعطوف عليه، كقولك: غادر المحتفلون القاعة حتى الأطفال.

وللعطف بها شروط منها:

١- ان يكون المعطوف بعضا حقيقيا من المعطوف عليه، أو شبيها بالبعض أو بعضا بالتأويل.

مثال البعض الحقيقي: قدم المسافرون حتى المشاةُ.

ومثال الشبيه بالبعض: أعجبني العصفورُ حتي لونُه.

ومثال البعض بالتأويل: احتفلت الأسرة بالعيد حتي طيورُها، ومثاله أيضا قول الشاعر(١):

أَلْقَى الصحيفة كيْ يخففَ رحْلَه والــــزادَ حـتــى نَعْلَــهُ ألقاهــا

على اعتبار أن ما قبلها وهو: ألقى الصحيفة.. والزاد في تأويل ألقى عنه الحمل الثقيل، ونعله بعض ما يثقله.

٢- أن يكون المعطوف بها اسما ظاهرا غير ضمير، فلا يجوز: قام الناس حتى أنا، ولا ضربت القوم حتى إياك.

٣- أن يكون المعطوف بها غاية لما قبلها في زيادة أو نقص محققة لفائدة جديدة.

نحو: مات الناس حتى الأنبياء.

ونحو: قدم المسافرون حتى المشاة.

ولا يصح: قرأت الكتب حتى كتابا.

ولا: سافرت أياما حتى يوما.

---

(١) البيت من كلام أبي مروان النحوي، بقوله في قصة المتلمس وفراره من عمرو بن هند. الشاهد فيه قوله: حتى نعله - برواية النصب فإن قوله: ألقى الصحيفة في تأويل ألقى ما يثقله. انظر البيت في أوضح المسالك ٤٥/٣.

٤- أن يكون المعطوف بها مفردا لا جملة.

قال ابن مالك:

بعضًا بحتَّى اعطِفْ على كلٍّ، ولا　　　يكـونُ إلا غـايـةَ الـــذي تَـلا

أي أعطف بحتى بعضا على كل، فالمعطوف جزء من المعطوف عليه، ولا يكون المعطوف إلا غاية الذي تلاه، والذي تلاه المعطوف، أي جاء بعده المعطوف، يريد أن المعطوف لابد أن يكون غاية للمعطوف عليه في الزيادة أو النقص.

خامسًا: أم:

تكون متصلة ومنقطعة:

النوع الأول: أم المتصلة، وسميت بذلك لأن ما قبلها وما بعدها لا يستغنى بأحدهما عن الآخر، وهي المسبوقة بكلام يشتمل على همزة التسوية، أو على همزة استفهام يراد منها ومن أم التعيين، وسميت همزة التسوية بذلك لوقوعها بعد لفظ سواء، أو لا أبالى، أو ما يشبهما في دلالته على أن الجملتين المذكورتين بعد، متساويتان في حكم المتكلم، لا فرق عنده أن يتحقق معنى هذه أو تلك، فالأمر سيّان عنده.

تقول: لن أتخلف عن الكلية سواء أكان الجو ممطرًا أم كان صحوًا.

١- وأم المتصلة بهمزة التسوية تكون متوسطة بين جملتين خبريتين، قبلهما معا همزة التسوية، وكلتا الجملتين صالحة لأن يحل محلها هي والأداة (الهمزة وأم) مصدر مؤول، فهما جملتان في تأويل مفردين، تقول: سؤال الناس مذلة سواء اكان المسئول قريبا أم كان بعيدا، أي سواء كون المسئول قريبا وكونه بعيدا.

وتكون الجملة المسبوقة بهمزة التسوية والجملة المعطوفة عليها فعليتين، نحو قوله تعالى: ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ﴾[1] والتقدير: إنذارك وعدمه سواء.

(١) سورة البقرة آية ٦، وسورة يس آية ١٠.

وقوله تعالى: ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَجَزِعۡنَآ أَمۡ صَبَرۡنَا﴾ [إبراهيم: ٢١]، والتقدير جزعُنا وصبرُنا سواء.

أو اسميتين كقول الشاعر(١):

ولَسْتُ أبالي بَعْد فقديَ مالكا   أموتَـى ناءٍ أم هُـو الآنَ واقعُ

والتقدير: لست أبالي نأى موتي، ووقوعه الآن.

أو مختلفين، بأن تكون الجملة المعطوف عليها فعلية، والمعطوفة جملة اسمية، نحو قوله تعالى: ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡ أَدَعَوۡتُمُوهُمۡ أَمۡ أَنتُمۡ صَٰمِتُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٣]أي سواء عليكم دعاؤكم إياهم أم صمتكم، أو العكس نحو قولك: ما أبالي أزيد قاعد أم قام، أي ما أبالي قعوده أو قيامه، ونحو: لا يبالي الحر في إنجاز عمله أرئيسه حاضر أم يغيب، أي: لا يبالي في إنجاز العمل حضور رئيسه أم غيابه.

٢- أما علامة أم المسبوقة بهمزة التعيين أن تكون متوسطة بين شيئين ينسب لواحد غير معين منهما أمر يعلمه المتكلم، ولكن لا يعلم على وجه اليقين صاحبه منهما، وقبلهما همزة استفهام يراد منها ومن أم تعيين أحد هذين الشيئين، وتحديد المختص منهما بالأمر الذي يعرفه المتكلم(٢).

فإذا قيل لك: أأخوك حاضر أم صديقك؟ فإن أم وقعت بين أخ وصديق وقبلهما همزة الاستفهام يريد المتكلم بها وبأم تعيين أحدهما أهو الأخ أم الصديق الذي هو حاضر؟.

قال صاحب شرح التصريح: «وإما مسبوقة - أي ام - بهمزة يطلب بها وبأم التعيين لأحد الشيئين بحكم معلوم الثبوت - فإذا قيل: أزيد عندك أم عمرو؟ قيل في الجواب زيد، أو قيل عمرو، ولا يقال لا، ولا نعم لعدم التعيين»(٣).

(١) مجهول القائل، والشاهد فيه قوله: أموتي ناء. أم هو الآن واقع، فإن أم وقعت بين جملتين، وقد عطفت إحدى هاتين الجملتين على الأخرى، وهاتان الجملتان اسميتان.

(٢) راجع ذلك تفصيلا في النحو الوافي ٣/٥٧١.

(٣) شرح التصريح ٢/١٤٣.

وتقع أم المسبوقة بهمزة التعيين بين مفردين متعاطفين بينهما فاصل لا يسأل عنه المتكلم، تقول: شاهدت اليوم سباقا للسباحة، أزيد هو الذي فاز أم خالد؟.

ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا﴾ [النازعات: ٢٧].

وقد تقع بين مفردين متعاطفين مع متأخر عنهما لا يسأل عنه المتكلم، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٩].

ويجوز أن تقع بين جملتين ليستا في تأويل مصدر، وتعطف ثانيتهما على الأولى.

وهما إما فعليتان، نحو: أكرةَ قدمٍ لعبت أم شاهدت السباحة؟ ومن ذلك قول الشاعر(١):

فقمتُ للطيفِ مُرْتاعًا فأرّقني فقلتُ: أهي سَرَتْ أمْ عادَني حُلم

فأما هنا عاطفة بين جملتين فعليتين، الأولى: أهي سرت، فهي فاعل لفعل محذوف يفسره الذي بعده، والثانية: عادني حلم.

وإما اسميتان نحو: أزيد مقيمٌ أم هو مسافر؟

ونحو قول الشاعر (٢):

لعَمْرك مَا أدرِي وإنْ كُنتُ داريًا شُعَيثُ ابنُ سهم أم شُعَيثُ ابنُ مِنْقَرِ

فشعيث ابن سهم جملة اسمية، وكذا شعيث ابن منقر، والأصل: أشعيث ابن سهم، فحذفت الهمزة.

---

(١) البيت منسوب إلى زياد بن حمل أو زياد بن منقذ العدوي التميمي، الشاهد في البيت وقوع أم معادلة لهمزة الاستفهام بين جملتين فعليتين، وذلك بسبب أن قوله «هي» فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور بعده، والتقدير: أسرت هي سرت أم عادني. انظر البيت في أوضح المسالك ٣/٤٩.

(٢) البيت منسوب إلى الأسود بن يعفر التميمي، ونسبه المبرد إلى اللعين المنقري. شعيث: اسم حي من بني تميم، وسهم: حي من قيس عيلان، ومنقر: حي ينتهي إلي زيد مناة بن تميم. والشاهد وقوع أم المعادلة للهمزة بين جملتين اسميتين، هما شعيث ابن سهم، وشعيث ابن منقر.

نعود فنلخص ما قيل في أم المتصلة:

أنها تنحصر في قسمين: قسم مسبوق بهمزة التسوية، ولا تعطف فيه إلا الجمل التي هي في حكم المفرد.

وقسم مسبوق بهمزة استفهام يراد بها وبأم التعيين، وتعطف فيه المفردات حينا، والجمل حينا آخر.

و إنما سميت متصلة لوقوعها بين شيئين مرتبطين، لا يستغني أحدهما عن الآخر، لأن التسوية في النوع الأول، وطلب التعيين في النوع الثاني لا يتحققان إلا من متعدد.

وتسمى أم المتصلة في القسمين أم المعادلة للهمزة، لأنها في النوع الأول تدخل على الجملة الثانية المعادلة للجملة الأولى، وفي النوع الثاني تعادل همزة الاستفهام(١).

الفرق بين أم التي هي بعد همزة التسوية وأم التي يراد بها وبهمزة الاستفهام التعبين:

تختلف أم التى هي بعد همزة التسوية، وأم التي يراد بها وبهمزة التعيين في أمور منها:

الأول: أنها بعد همزة التسوية لا تحتاج إلى جواب، لأن المعنى معها على الإخبار، وليس على الاستفهام، بخلاف الأخرى، فإنها باقية مع الاستفهام فتحتاج إلى جواب.

الثاني: أن الكلام مع الواقعة بعد همزة التسوية قابل للتصديق والتكذيب، إذ هو خبر، بخلاف الأخرى فإن الكلام معها إنشائي.

الثالث: أنها بعد همزة التسوية لا تقع إلا بين جملتين، أما الأخرى فتكون بين الجمل أو المفردات.

الرابع: ان الجملتين اللتين تتوسطهما أم الواقعة بعد همزة التسوية لابد أن تكونا في تأويل مفردين، أما الجملتان اللتان تتوسطهما الأخرى فلا يصح تأويل واحدة منهما بمفرد.

---

(١) راجع ذلك تفصيلا في شرح التصريح ٢/١٤٤، والنحو الوافي ٣/٥٧٥.

قال ابن مالك:

وأمْ بِها اعطِفْ إِثْرِ هَمْزِ التسويه أو همـزةٍ عَنْ لفـظ «أيٍّ» مُغْنيَهْ

ام على قسمين: منقطعة وستأتي، ومتصلة وهي التي تقع بعد همزة التسوية والتي تقع بعد همزة مغنية عن أي، والمقصود بها الهمزة التي يراد بها وبأم التعيين.

قال ابن مالك:

ورُبّما أسـقطت الهمـزةُ، إنْ كانَ خَفَا المعنى بحذفِها أُمِنَ

أي: قد تحذف الهمزة، سواء أكانت همزة التسوية، أم كانت الهمزة التي يراد بها وبأم التعيين.

من ذلك قراءة ابن محيصن: ﴿ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ﴾[1]. بحذف الهمزة الأولى من أأنذرتهم.

وقول الشاعر[2]:

لَعَمْرُك مَا أدري وإنْ كنتُ داريًا بسـبعٍ رَمَيـنَ الجمـرَ أَمْ بثمـانِ؟

أراد: أبسبع رمين الجمر أم بثمان؟

النوع الثاني: أم المنقطعة:

وتكون منقطعة إذا لم تتقدم عليها همزة التسوية، ولا همزة يطلب بها وبأم التعيين، وسميت منقطعة لوقوعها بين جملتين مستقلتين، ولا يفارقها الإضراب، أي يكون معناها مثل بل.

(١) سورة يس آية ١٠.

(٢) قائله عمر بن أبي ربيعة المخزومي. الشاهد فيه قوله: بسبع ... أم بثمان، حيث حذفت الهمزة من لفظ سبع، والأصل: أبسبع رمين.

وتقع أم المنقطعة بعد أمور منها:

١- الخبر المحض نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٧ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ﴾ [الأحقاف: ٧-٨].

أي: بل يقولون افتراه.

٢- وقد تقع بعد أداة استفهام غير الهمزة، نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ﴾ [الرعد: ١٦].

٣- وقع تقع بعد همزة ليست للتسوية ولا للتعيين، وإنما هي للإنكار، نحو قوله تعالى: ﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۗ ﴾ [الأعراف: ١٩٥].

قال ابن مالك:

وبانقطـاعٍ وبمعْنى «بَـلْ» وَفَتْ   إن تـكُ ممـا قَيِّـدتْ بـه خَلَـتْ

أي: إذا لم يتقدم على أم همزة التسوية ولا همزة مغنية عن أي وهي التي يراد بها وبأم التعيين - فهي منقطعة، وتفيد الإضراب كبل.

سادسا: أو:

تستعمل أو لأحد الشيئين أو الأشياء، وتقع بعد الطلب أو الخبر، فإذا وقعت بعد الطلب كانت لمعان منها:

أ- التخيير، نحو: تزوج فاطمة أو أختها.

ونحو: ليذهب أخوك إلى كلية الطب أو الهندسة.

ب- الإباحة، نحو: تمتع بجمال الطبيعة في الريف أو الحدائق العامة. والفرق بين الإباحة والتخيير أن الإباحة لا تمنع الجمع بينهما، والتخيير يمنعه، فلا يصح في التخيير أن تجمع في الزواج بين فاطمة وأختها، ويجوز في الإباحة التمتع بجمال الطبيعة في الريف والحدائق العامة.

و إذا وقعت بعد الخبر أفادت عدة معان منها:

١- التقسيم نحو: الكلمة اسم أو فعل أو حرف.

٢- الإبهام على السامع نحو: جاء خالد أو سعيد.

ومعنى الإبهام على السامع: أن يخفي المتكلم الحقيقة المعروفة له، ويكتمها عن المخاطب، قد يكون القصد منها عدم إثارته أو إقلاقه أو غير ذلك، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: ٢٤].

ج- الشك نحو: قضيت في السابحة أربعين دقيقة أو خمسين. إذا كنت شاكا في الزمن الذي قضيته في السباحة، والشك: عدم وضوح الرؤية للمتكلم وعلى السامع، فهو يشمل المتكلم والمخاطب، بخلاف الإبهام فهو مختص بالمخاطب لا المتكلم.

ومما يفيد الشك من المتكلم قوله تعالى: ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الكهف: ١٩] وتستعمل للإضراب كبل عند الكوفيين وأبي على الفارسي، نحو قولك: أنا أخرج ثم تقول: أو أقيم، أضربت عن الخروج ثم أثبت الإقامة فكأنك قلت: لا بل أقيم.

ومن إفادة أو الإضراب قول الشاعر(١):

مَاذَا ترى في عيالٍ قد بَرِمْتُ بهم ... لم أحص عدَّتَهُمْ إلا بعدّاد
كانوا ثمانينَ أو زادوا ثمانيةً ... لولا رجاؤك قَدْ قتّلتُ أولادي

أي: بل زادوا.

كما تستعمل بمعنى الواو عند الكوفيين والأخفش والجرمي، نحو قول الشاعر(٢):

قومٌ إذا سَمِعُوا الصريخ رأيتَهُمْ ... ما بَيْنَ مُلْجِم مُهْرِهِ أَوْ سَافِعِ

(١) البيتان لجرير بن عطية يقولهما لهشام بن عبد الملك، برمت ضجرت وتعبت. الشاهد فيه قوله: أو زادوا، حيث استعمل فيه أو للإضراب بمعنى بل.

(٢) قائله حميد بن ثور الهلالي، الصريخ: صوت المستصرخ، والملجم هو جاعل اللجام في محله من الفرس، والسافع هو الآخذ بناصية فرسه. والشاهد في قوله: ما بين ملجم مهره أو سافع، حيث أفادت أو معنى الواو.

أي وسافع، لأن البينية من المعاني النسبية التي لا يعطف فيها إلا بالواو، قال ابن مالك:

خيِّـر، أبِـحْ، قَسِّـمْ - بـأَوْ - وأبهِم   واشكُكْ، وإضرابٌ بها أيضًا نُمِي

أي، تستعمل «أو» للتخيير، وللإباحة، وللتقسيم، وللإبهام، وللشك وللإضراب وقد ذكرنا أمثلة لكلٍ فارجع إليها.

سابعا: إمّا:

يرى بعض النحويين أن إما الثانية حرف، بمنزلة أو في المعنى، حيث تكون بعد الطلب للتخيير أو الإباحة.

مثال التخيير قوله تعالى: ﴿إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾ [الكهف: ٨٦].

ومثال الإباحة قولك: جالس إما الزهادَ وإما العلماءَ. وتكون بعد الخبر للتقسيم أو الشكل أو الإبهام.

مثال التقسيم قولك: الكلمة إما اسم، وإما فعل، وإما حرف. ومثال الشك قولك: جاء إما زيد، وإما عمرو.

ومثال الإبهام قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ١٠٦].

وقال أبو على الفارسي وابن كيسان وابن برهان إنها بمنزلة أو في المعنى «لا في العطف»، وإنما ذكروها في باب العطف لمصاحبتها لحرفه[١]، ويؤيد قولهم أنها ملازمة للواو العطفة، والعاطف لا يدخل على عاطف وأما قوله[٢]:

يـا لَيْتَمـا أُمُّنا شـالت نَعَامَتُها   أيْمـا إلى جنةٍ أيّمـا إلى نـارِ

---

(١) شرح التصريح ٢/١٤٦.

(٢) قائله معد بن قرظ، شالت بمعنى ارتفعت، نعامتها: النعامة بطن القدم، ومن مات ارتفع بطن قدمه، فشالت نعامتها: كناية عن الموت. والشاهد فيه حذف واو العطف في أيما الثانية، والتقدير يا ليت أمنا ارتفعت جنازتها إما إلى الجنة، وإما إلى النار.

فشاذ، وذهب كثير من النحويين إلى أنها - أي إما - مثل أو في العطف والمعنى[١] فإذا كانت إما الثانية حرف عطف فالواو التي قبلها زائدة لا عمل لها، والأولى لا عمل لها في عطف أو غيره.

وإذا كانت غير عاطفة - كما قال بذلك أبو علي الفارسي وغيره - فالعاطف هو الواو الداخلة على إما الثانية.

ملحوظة: قد يستغنى عن إما الأولى اكتفاء بالثانية، نحو قول الشاعر[٢]:

نُلِمُّ بدارٍ قد تقادمَ عهدُها ... وإمّا بأمواتِ ألمَّ خيالُها

أي: إما بدار.

وقد يستغنى عن الثانية بذكر ما يغني عنها، نحو قولك: إما أن تتكلم بخير وإلا فاسكت.

ومن ذلك قول الشاعر[٣]:

فإمّا أنْ تكونَ أخي بصدقٍ ... فأعرفُ منك غثّي من سميني
وإلا فاطرّحني واتخذني ... عدوًّا أتقيكَ وتتقيني

أي: وإما فاطرحني، فاستغني عن إما الثانية هذه بإلا.

قال ابن مالك:

ومثلُ أوْ في القَصْدِ إمّا الثانيةْ ... في نَحْوِ: إمّا ذِي وإمّا النائية

(١) شرح الأشموني ١٠٩/٣.
(٢) قائله الفرزدق، ونسب إلى غيره، والشاهد فيه: حذف إما الأولى استغناء بإما الثانية، والتقدير: إما بدار.... وإما باموات.
(٣) قائلهما المثقب العبدي يخاطب عم له، الغث: الردئ، - اطرحني: اتركني، والشاهد فيه قوله: وإلا فاطرحني، حيث استغنى عن إما الثانية بذكر ما يغني عنها، وهي إلا.

يعني أن إما المسبوقة بمثلها تفيد ما تفيده أو من التخيير، والإباحة، والتقسيم، والإبهام، والشك.

القسم الثاني:

ما يفيد التشريك لفظا دون معنى.

والمقصود باللفظ هنا الإعراب هو: لكن، وبل، ولا، فإذا قلت: ما صاحبت الشرير لكن المؤمن، فإنك نفيت مصاحبة الشرير، وأثبت المصاحبة للمؤمن.

وإذا قلت: ما ذهب خالد بل سعيد، فإنك نفيت الذهاب عن خالد وأثبته لسعيد.

وإذا قلت: ذاكرت النحو لا الأدبَ فإنك أثبت المذاكرة للنحو، ونفيتها عن الأدب.

من الأمثلة السابقة نرى أن هذه الحروف الثلاثة أشركت ما بعدها لما قبلها في الإعراب، ولم تشركه في المعنى.

وإليك بيان هذه الأحرف الثلاثة بالتفصيل:

أولا: لكن:

للاستدرك وإنما تعطف بشروط:

١- ان يكون المعطوف بها مفردا، تقول: ما قطفت الزهر لكن الثمرَ.

٢- أن تسبق بنفي أو نهي، مثال النفي: ما مررت بمحمدٍ لكن صالح، ومثال النهي: لا تضرب سعيدا لكن أخاه.

٣- ألا تقترن بالواو، نحو: ما صافحت المسيءَ لكن المحسنَ، فإن تلتها جملة كانت حرف ابتداء، نحو: ما قطفت الزهر لكن قطفت الثمر، ومنه قول الشاعر(١):

إنّ ابن ورقاءَ لا تُخْشَى بوادرُه ... لكن وقائعُهُ في الحربِ تُنْتَظَرُ

---

(١) قائله زهير بن أبي سلمى من قصيدة يمدح فيها الحارث ابن ورقاء، بوادره، البوادر: جمع بادرة وهى الأمر يبدر من الإنسان عند الغضب، وقائعة: جمع وقيعة وهى إنزاله الشر بالأعداء، تنتظر: تتوقع، ويرتقب حصولها. الشاهد فيه: مجيء لكن حرف ابتداء لا حرف عطف، لكون ما بعدها جملة اسمية.

فلكن في البيت حرف ابتداء لا حرف عطف.

وإن تلت واوا كانت حرف ابتداء أيضا وليست عاطفة، لأن من شرط عطفها ألا تقترن بالواو.

مثال التالية للواو: ما صافحت المسيء ولكن المحسن.

ومنه قوله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

فلكن حرف ابتداء، ورسول الله خبر لكان محذوفة، أي ولكن كان رسول الله.

فإذا لم تكن مسبوقة بنفي أو نهي كانت حرف ابتداء واستدراك لا عاطفة، نحو: يكثر البرتقال شتاء لكن يكثر العنب صيفا، ونحو قولك: قام زيد لكن عمرو لم يقم، ولا يجوز لكن عمرو على انه معطوف خلافا للكوفيين(١).

قال ابن مالك:

وأَوْلِ لكِنْ نَفْيًا أو نَهْيًا «ولا»...........................

أي: إنما يعطف بلكن بعد نفي او نهي، ولا يعطف بلكن في الإثبات، فإذا لم يسبقها نفي أو نهي كانت حرف ابتداء.

أما الشطر الثاني من البيت فهو مختص بالحديث عن لا، وسنعود إليه إن شاء الله عند الحديث عنها.

ثانيا: لا:

حرف عطف يفيد نفي الحكم عن المعطوف بعد ثبوته للمعطوف عليه. وتكون لا عاطفة بشرط هي:

١- أن يكون المعطوف بها مفردا، نحو: جاء خالد لا زيد.

٢- أن تسبق بأمر أو إثبات أو نداء، خلافا لابن سعدان، نحو: صاحب خالدا لا عليا، ونحو: هذا زيد لا عمرو، ونحو: يا ابن أخي لا ابن عمي.

---

(١) انظر أوضح المسالك ٣/٥٦.

٣- ألا تقترن بعاطف، فإذا قيل: جاءني خالد لا بل على، فالعاطف بل، وإذا قيل: ما جاءني محمد ولا علي، فالعاطف الواو، ولا تأكيد للنفي.

قال ابن مالك:

وأَوْلِ لكِنْ نفيًا أو نهيًا ولا   نداءً أَوْ أمرًا أو إثباتًا تَلا

أي: يعطف بلا بعد النداء والأمر والإثبات.

ثالثا: بل:

يعطف بها بشرط إفراد معطوفها، وأن تسبق بإثبات أوأمر أو نهي أو نفي.

فإن تقدمها إثبات أو أمر جعلت ما قبلها كالمسكوت عنه، فلا يحكم عليه بشيء، وإثبات الحكم لما بعدها، نحو: قام خالد بل سعيد، ونحو: ليقم على بل محمد.

فالقيام في المثال الأول ثابت لسعيد، ومسلوب عن خالد، وفي المثال الثاني مسلوب عن على، وثابت لمحمد.

وإن تقدمها نفي أو نهي فهي لتقرير حكم ما قبلها من نفي أو نهي، وجعل ضده لما بعدها، نحو: ما حضر على بل خالد، ونحو: ما كنت في منزل ربيع، بل أرض لا يهتدي بها، ونحو: لا تعاقب خالدا بل سعيدا.

وأجاز المبرد كونها ناقلة معنى النفي والنهي لما بعدها، فيجوز على قوله: ما زيد قائما بل قاعدا على معني بل ما هو قاعدا، ومذهب الجمهور أنها لا تفيد نقل حكم ما قبلها إلى ما بعدها إلا بعد إثبات أو أمر(١).

وتكون بل حرف ابتداء إذا كان ما بعدها جملة، وتفيد الإضراب عما قبلها، تقول: الأرض ثابتة بل الأرض متحركة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٦].

(١) أنظر أوضح المسالك ٣/٥٧.

فقد أبطل الحكم السابق ونفاه، وأثبت حكما آخر بعده، وبل هنا حرف ابتداء.

وتزاد لا قبل بل:

فإذا كان ما قبلها مثبتا كانت لتوكيد الإضراب عن جعل الحكم للأول بعد الإيجاب، نحو قول الشاعر:

وَجْهُكَ البدْرُ لا بل الشمسُ لَوْ لمْ يقض للشمس كَسْـقةٌ أو أُفُولُ

و إذا كان ما قبلها منفيا كانت لتوكيد تقرير ما قبلها من النفي.

نحو قول الشاعر:

ومـا هجرْتُكَ لا بَلْ زادَني شـغفا هجرٌ وبعُدٌ تراخَـى لا إلى أجلِ

قال ابن مالك:

وَبَلْ كلكـنْ بَعْــد مَصْحـوبيْها كَلَـمْ أكُـنْ فـي مـربعٍ بَـلْ تَيْها
وانقُـل بها للثـانِ حُكْــمَ الأولِ في الخبر المثبتِ والأَمـر الجلِي

أي: يعطف ببل في النفي والنهي، فتكون كلكن، في أنها تقرر حكم ما قبلها، وتثبت نقيضه لما بعدها.

و يعطف بها في الخبر المثبت والأمر، فتفيد الإضراب عن الأول وتنقل الحكم إلى الثاني، حتى يصير الأول كأنه مسكوت عنه.

العطف على الضمير:

الضمير إما أن يكون منفصلا أومتصلا

فإذا كان الضمير منفصلا جاز العطف به، بدون شروط، سواء كان في موضع رفع أونصب، نحو: أنت وعلي نجحتما بتفوق، ونحو: ما قابلت إلا إياك وخالدا.

و إذا كان الضميــر متصــلا فإما أن يكون في موضع رفع، أو نصب، أو جر. ولا يحســن العطف على الضمير المرفوع المتصل بارزا كان أو مســتترا إلا بعد توكيده بضمير منفصل.

نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنبياء: ٥٤].

فقوله تعالى: «وآباؤكم» معطوف على الضمير في «كنتم» وقد فصل بـــ «أنتم» وقد يكون الفاصل غير ضمير، نحو قوله تعالى: ﴿يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ﴾ [الرعد: ٢٢] فـ «من» معطوف على الواو في «يدخلونها» وصح ذلك للفصل بالمفعول به، وهوالهاء من قوله تعالى «يدخلونها». أو فصل بـ «لا» بين العاطف والمعطوف، نحو قوله تعالى: ﴿مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا﴾ [الأنعام: ١٤٨].

فـ «ءَابَآؤُنَا» معطوف على «نا» وجاز العطف علي الضمير «نا» للفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بـ «لا».

وقد اجتمع الفاصلان في نحو قوله تعالى: ﴿مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ﴾ [الأنعام: ٩١] والفاصلان هما الضمير «أنتم» و«لا».

ومثال الضمير المستتر قولك: أقوم أنا وزيد، فزيد - على رأي - معطوف على الضمير المستتر الواقع فاعلا للفعل أقوم، أما الضمير البارز وهو أنا فهو تأكيد للضمير المستتر وهو الفاصل.

ومقل ذلك قوله تعالى: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ﴾ [المائدة: ٢٤] وقوله تعالى: ﴿ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥].

قال ابن مالك:

وإن علـى ضميـرِ رفـعٍ متصـلْ	عطفتَ فافصل بالضمير المنفصل
أو فاصــلٍ مــا، ولا فصـلَ يَـرِدْ	في النظـم فاشـيا، وضعفَه اعتـقِدُ

أي: أنك إذا عطفت على ضمير الرفع المتصل وجب أن تفصل بينه وبين ما عطفت عليه بشيء، ويقع كثيرا بالضمير المنفصل، وورد الفصل بغير الضمير، وإليه اشار ابن مالك بقوله: أو فاصل ما.

وأشار بقوله: وبلا فصل يرد إلى أنه قد ورد في النظم كثيرا العطف على الضمير المذكور بلا فصل، من لك قول الشاعر[١]:

ورجا الأخيطلُ من سـفاهةِ رأيه   مـا لـم يكُـنْ وأب لـه لينـا لا

فأب معطوف على الضمير المستتر الواقع اسما ليكن وليس بينهما فاصل، ومنه قول الشاعر[٢]:

قلـت إذ أقبلـت وزهـر تهـادى   كنعـاج الفـلا تَعَسَّـفْنَ رَمْـلا

فقوله: وزهر معطوف على الضمير المستتر في «أقبلت».

وقد ورد في النثر قليلا، حكي سيبويه رحمه الله: مررت برجل سواء والعدمُ، بالرفع عطفا على الضمير المستتر في سواء، لأنه مؤول بمشتق أي: مستو هو والعدم، وليس بينهما فاصل.

مبحث في العطف على الضمير المتصل:

عرفنا فيما سبق أن العامل في التابع هو العامل في المتبوع، فإذا قلت: جاء خالد وزيد فإنك تعرب (زيد) معطوفا على خالدمرفوعا، لأن ما قبله - وهو المتبوع - مرفوع، فكأنك تقول: جاء خالد وجاء زيد.

أي أن زيدا فاعل في المعنى.

والعلة في وقوعه فاعلا في المعنى أنك يمكن أن تسلط العامل وهوجاء على خالد فيستقيم السياق.

ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿مَآ أَشۡرَكۡنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا﴾ [الأنعام: ١٤٨]. فلفظ «آباء» معطوف على ما قبل الواو، وهو الضمير الواقع فاعلا، وهو عطف مفرد على مفرد، لأنك

(١) الشاهد لجرير في ديوانه ١/٥٧.

(٢) الشاهد لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه / ٣٤٠.

تقول في غير القرآن الكريم، ما أشَركَ آباؤنا، حيث أمكن تسليط العامل، وهو (أشرك) على ما بعد الواو وهو «آباء».

لكنك لا تستطيع ان تعطف ما بعد الواو عطف مفرد على مفرد في قولك:

ذاكر أنت ومحمدٌ الدرسَ، لأنك لا تستطيع أن تقول: ذاكرْ محمدٌ الدرسَ، لأن فاعل فعل الأمر (ذاكر) ضمير مستتر.

ومعنى ذلك ان لفظ (محمد) ليس معطوفا على الضمير المستتر، لأنك لا تستطيع أن تسلط العامل السابق عليه.

فكيف نعربه إذن؟

هو من قبيل عطف الجمل، وليس من قبيل عطف المفرد، أي أن لفظ محمد فاعل لفعل محذوف، تقديره: وليذاكر محمد، والجملة بعد الواو معطوفة على الجملة التي قبلها.

فإذا نظرنا إلى العطف على الضمير المتصل المرفوع مستترا كان او بارزا من منظور تسليط العامل فإننا نقسمه قسمين:

١-قسم يمكن فيه تسليط العامل على المعطوف، وهو من قبل عطف مفرد على مفرد، نحو قوله تعالى ﴿مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا﴾ [الأنعام: ١٤٨]. إذ تقول في غير القرآن الكريم: ما أشرك آباؤنا.

٢- قسم يتعذر فيه تسليط العامل على ما بعد الواو، فذلك من عطف الجمل وليس من عطف المفرد، نحو قوله تعالى: ﴿ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥]، إذ يتعذر أن تقول: اسكنْ زوجُك، ولذلك يقدر عامل محذوف بعد الواو، هو: وليسكن زوجك، ويصير العطف - كما قلنا - من عطف الجمل وليس من عطف المفرد.

والعلة في تقدير عامل محذوف هو تعذر تسليط العامل على المعطوف باعتبار العامل في المعطوف هو العامل في المعطوف عليه، قال ابن عصفور: «والعامل في المعطوف هو

العامل في المعطوف عليه بواسطة حرف العطف، فإذا قلت قام زيد وعمرو فالعامل في عمرو «قام» بواسطة الواو، وكذلك نفعل في سائر حروف العطف»[١].

وقد نقل أبو حيان في ارتشاف الضرب رأيا لأبي الحسن الأبذي مرده أن العطف من نحو: أقوم أنا وزيد، وقوله تعالى: ﴿لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ﴾ [طه: ٥٨]، ونقوم نحن وزيد، وتقوم أنت وزيد، وقوله تعالى: ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ﴾ [البقرة: ٢٣٣] وقم انت وزيد، هو من عطف الجمل، لعدم صلاحية المعطوف لمباشرة العامل[٢].

وقد نقل السيوطي رأيا لابن مالك يقول فيه: «قال ابن مالك لا يصح في: قم وزيد الحكم بعطف زيد على فاعل قم، لأن العامل فيه هو العامل في المعطوف عليه، وقم ونحوه من أفعال الأمر لا يعمل في غير ضمير المخاطب، فيحمل ما يقع من ذلك على ان زيدا مرفوع بفعل دل عليه قم، أي قم أنت وليقم زيد، وعليه يحمل قوله تعالى: ﴿ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥].[٣].....».

وقد أكد ابن عقيل هذا الرأي بقوله: «فإن لم يصلح - أي المعطوف - لمباشرة العامل ولا هو بمعنى ما يصلح لذلك أضمر له عامل، ويكون من عطف الجمل نحو ﴿ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥] وأقوم أنا وزيد ﴿لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ﴾ [طه: ٥٨] و﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ﴾ [البقرة: ٢٣٣] أي: وليسكن زوجُك، ويقوم زيد، ولا تخلفه أنت، ولا يضار مولود له»[٤].

وقال الأشموني: «(وهي) أي: الواو (انفردت) من بين حروف العطف (بعطف عامل مزال) أي محذوف (قد بقي معموله) - مرفوعا كان نحو: ﴿ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ أي وليسكن زوجك، أو منصوبا نحو: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ﴾ [الحشر: ٩] أي وألفوا الإيمان. وإنما لم يجعل العطف فيهن على الموجود (دفعا لوهم اتقى) أي حذر، وهو

(١) شرح جمل الزجاجي ٢٦١/١.
(٢) ارتشاف الضرب ٦٥٧/٢.
(٣) الأشباه والنظائر ٥٨/٤.
(٤) المساعد ٤٦٨/٢.

انه يلزم في الأول رفع الأمر للاسم الظاهر، وفي الثاني كون الإيمان متبوأ، وإنما يتبوأ المنزل»[1].

ويمكن إيجاز ما قيل سابقا فيما يأتي:

أ- إذا تعذر تسليط العامل فيما بعد الواو من مثل: اقوم انا وزيد، وقوله تعالى ﴿ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ كان ذلك من عطف الجمل، وليس من عطف مفرد على مفرد، وعلى هذا يقدر عامل محذوف.

ب- إذا أمكن تسليط العامل فيما بعد الواو من مثل قوله تعالى: ﴿مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا﴾ كان ذلك من عطف المفرد على المفرد.

وإذا كان الضمير المتصل في موضع نصب جاز أن يعطف عليه بدون شروط تقول: قابلته وخالدًا، ومثل قوله تعالى: ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ﴾ [المرسلات: ٣٨].

ولا يكثر العطف على الضمير المخفوض إلا بإعادة الخافض حرفا كان أو اسما، نحو قولك: ذهبت إليك وإلى خالد.

ونحو قوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ [فصلت: ١١].

فقد عطف «خالد» على الضمير المجرور وهو الكاف في «إليك» فأعيد حرف الجر مرة أخرى.

وقد عطفت كلمة «الأرض» في الآية الكريمة على الضمير المجرور وهو الهاء في «لها» فأعيد حرف الجر مرة أخرى، وهو اللام مع المعطوف وهو «الأرض».

ومثال الاسم قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ﴾ [البقرة: ١٣٣]، وليس عود الخافض بلازم عند الكوفيين، والأخفش، والناظم وغيرهم ودليلهم على ذلك ورود السماع نثرا وشعرا بالعطف على الضمير المجررور من غير إعادة الخافض.

(١) شرح الأشموني ٢/١٢٠.

فمن النثر قراءة حمزة: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامِ﴾ [النساء: ١] بجر الأرحام، عطفا على الهاء المجرورة بالباء.

وما رواه قطرب من قول بعض العرب: ما فيها غيرُه وفرسيه، بجر «فرس» عطفا على الضمير المجرور بإضافة «غير» إليه.

ومن الشعر قول الشاعر[1]:

فاليومَ قرّبــتَ تهجونا وتَشـتُمُنا ... فاذهبْ فما بكَ والأيامِ مِنْ عَجَبِ

بجر «الأيام» عطفا على الكاف المجرورة بالباء.

وَعَـوْدُ خافضٍ لَـدَى عطفٍ عَلَى ... ضمير خَفْـضٍ لازمًا قَـدْ جُـعلا
وليـسَ عِنـدي لازمًا، إذ قـدْ أتَى ... فــي النثرِ والنظم الصحيـح مُثْبَتَا

أي: جعل جمهور النحاة إعادة الخافض إذا عطف على ضمير الخفض لازما وواجبا، وابن مالك يرى أن ذلك ليس بلازم، فقد ورد في النثر والشعر العطف على الضمير المخفوض من غير إعادة الخافض.

حذف العاطف والمعطوف عليه:

قد تحذف الفاء مع معطوفها للدلالة، أي لدلالة السياق عليه. مثاله قوله تعالى: ﴿إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنۢبَجَسَتْ﴾ [الأعـراف: ١٦٠] أي: فضرب فانبجست.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٤].

(١) هذا البيت من شواهد سيبويه التي لم يعزها أحد لقائل معين. قربت: أخذت وشرعت، تهجونا: تسبنا. والشاهد فيه: قوله: بك والأيام، حيث عطف قوله «الايام» على الضمير المجرور محلا بالباء، وهو الكاف من غير إعادة الجار.

أي: فأفطر فعليه عدة من أيام أخر، فحذف «أفطر» والفاء الداخلة عليه.

وكذلك الواو كقولهم: راكب الناقةِ طليحان، أي: راكب الناقة والناقة طليحان أي ضعيفان، قال الصبان: «فكون الخبر مثنى دليل على حذف المعطوف»[١].

ومنه قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ [الجاثية: ٣١].

أي: والبرد.

ومن ذلك قول الشاعر[٢]:

فما كَّان بين الخيرِ لو جَاءَ سَالما ... أبـو حُجُـرٍ إلا ليـالٍ قلائِـلُ

أي: بين الخير وبيني.

قال ابن مالك:

والفـاء قد تُحذْفُ مَعْ ما عَطَفتَ ... والـواوُ، إذ لا لَبْـسَ............

أي أن الفاء قد تحذف مع معطوفها للدلالة، وكذلك الواو حينما لا يكون لبس.

وقال ابن مالك:

وحّذْفَ متبوعٍ بَدَا - هنا - استبح ....

أي أن المعطوف عليه (المتبوع) قد يحذف للدلالة عليه، وجُعل منه قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ [الجاثية: ٣١].

قال ابن عقيل «قال الزمخشري: التقدير: ألم تأتكم آياتي فلم تكن تتلى عليكم، فحذف المعطوف عليه، وهو «ألم تأتكم»....»[٣].

---

(١) حاشية الصبان ١١٦/٣.

(٢) قائله النابغة الذبياني من قصيدة يرثي بها النعمان بن الحارث الغسائي، وأبو حجر كنية النعمان. والشاهد في قوله: بين الخير، حيث حذف حرف العطف والمعطوف، والتقدير: بين الخير وبيني.

(٣) شرح ابن عقيل ٢٤٣/٣.

عطف الفعل على الفعل وعلى الاسم المشبه للفعل:

يعطف الفعل على الفعل بشرط اتحاد زمانيهما، سواء اتحدا في الزمان والنوع، أو اختلفا في النوع واتحدا في الزمن.

مثال اتحادهما في النوع والزمن قولك: يقوم زيد ويقعد، جلس زيد وقام.

ومنه قوله تعالى: ﴿لِّنُحْـِۧىَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ﴾ [الفرقان: ٤٩].

فنسقي معطوف على نحيي، وهما منصوبان.

ومثال الاتحاد في الزمان والاختلاف في النوع - كأن يكون احد الفعلين مضارعا والآخر ماضيا - قوله تعالى: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ﴾ [هود: ٩٨] فأورد الماضي معطوف على يقوم المضارع، وزمنهما مستقبل.

ونحو قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًۢا﴾ [الفرقان: ١٠].

ويعطف الفعل على الاسم المشبه له، من ذلك قوله تعالى: ﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝٣ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا﴾ [العاديات: ٣-٤]، فأثرن معطوف على المغيرات، لأنه في تأويل: اللاتي اغرن.

كما يجوز عطف الاسم المشبه للفعل على الفعل، وجُعل منه قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ [الأنعام: ٩٥].

وقول الشاعر(١):

فألفيتُـه يومًـا يبيـر عـدوه ومُجْرٍ عطاءً تستحقُّ المعابرا

فمجر معطوف على «يبير».

(١) قائله النابغة الذبياني: ألفى: وجد، ويبير: يهلك، والمعابر: جمع معبر، وهو ما يعبر الماء عليه كالسفينة. والشاهد فيه قوله: يبير ومجرٍ، حيث عطف الاسم الذي يشبه الفعل على الفعل.

قال ابن مالك:

.... وَعَطْفُكَ الفِعْلَ على الفعلِ يَصِحّْ

واعطِفْ على اسمٍ شِبْه فعلٍ وعكسًا استعْمِلْ تجِدْهُ سَهْلا

أشار ابن مالك بقوله: عطفك الفعل ... إلى أن العطف ليس مختصا بالأسماء، بل يكون فيها وفي الأفعال.

وقد أشار في البيت الثاني إلى أنه يجوز أن يُعطف الفعل على الاسم المشبه للفعل كاسم الفاعل ونحوه، ويجوز أيضا عكس هذا، بأن يعطف الاسم المشبه للفعل على الفعل قبله. وقد ذكرنا أمثلة لذلك فارجع إليها.

نماذج إعرابية

إعراب قوله تعالى: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ﴾

- ❑ الفاء: حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.
- ❑ أنجيناه: أنجى فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بنا الدالة على المتكلمين. ونا: ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل، والهاء ضمير مبني على الضم في محل نصب مفعول به.
- ❑ وأصحاب الواو حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، اصحاب اسم معطوف منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره وهو مضاف.
- ❑ السفينة: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

إعراب قوله تعالى: ﴿يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾

- ❑ يا: حرف نداء مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- ❑ مريم: منادى مبني على الضم في محل نصب.
- ❑ اقنتي: اقنت فعل أمر مبني على حذف النون، والياء ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل.
- ❑ لربك: اللام حرف جر مبني على الكسر لا محل له من الإعراب.
- ❑ رب: اسم مجرور باللام وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره، وهو مضاف والكاف ضمير مبني على الكسر في محل جر مضاف إليه.
- ❑ واسجدي: الواو حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.
- ❑ اسجدي: اسجد: فعل أمر، مبني على حذف النون، والياء ضمير مبنى على السكون في محل رفع فاعل.

- وأركعي: الواو حرف عطف، اركعي: اركعي فعل أمر مبني على حذف النون، والياء ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل.
- مع: ظرف مكان منصوب وهو مضاف.
- الراكعين: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الياء نيابة عن الكسرة.

إعراب قول الشاعر:

إذا مـا الغانيـات بـرزن يوما وزججن الحواجب والعيونا

- إذا: ظرف مبني على السكون في محل نصب، وهو متضمن معنى الشرط.
- ما: زائدة حرف مبني على السكون في محل له من الإعراب.
- الغانيات: فاعل لفعل محذوف يفسره ما بعده، والجملة في محل جر مضاف إليه بإضافة إذا إليها.
- برزن: برز فعل ماض مبني على السكون، ونون النسوة ضمير مبني على الفتح في محل رفع فاعل، والجملة الفعلية لا محل لها من الإعراب جملة تفسيرية.
- يوما: ظرف زمان منصوب.
- وزججن: الواو حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.
- زجج: فعل ماض مبني على السكون.
- النون: ضمير مبني على الفتح في محل رفع فاعل.
- الحواجب: مفعول به منصوب.
- والعيونا: الواو حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.
- العيونا: مفعول به لفعل محذوف تقديره كحلن، والجملة معطوفة على الجملة السابقة.
- وقيل: العيون اسم معطوف عل الحواجب بتأويل جمّلن الحواجب والعيونا.

إعراب قول الشاعر:

علفتهـا تبنـا ومـاء بـاردا حتـى شـتت همّالـة عيناها

- علفتها: علف فعل ماض مبني على السكون، والتاء ضمير مبني على الضم في محل رفع فاعل، والضمير (ها) مبني على السكون في محل نصب مفعول به أول.
- تبنا: مفعول به ثان منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.
- وماء: الواو حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.
- ماء: مفعول به لفعل محذوف تقديره سقيتها، والجملة الفعلية معطوفة على الجملة التي قبلها.
- باردا: نعت منصوب بالتبعية وعلامة النصب الفتحة الظاهرة على آخره، أو أن ماء يعرب اسما معطوفا على «تبنا»، بتأويل: أنلتها تبنا وماءً أو أعطيتها.
- حتى: حرف غاية مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- شتت: فعل ماض مبني على الفتح المقدر، والتاء حرف دال على التأنيث مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- همالة: حال منصوبة وعلامة النصب الفتحة الظاهرة على الآخر.
- عيناها: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الألف لأنه مثنى، وعينا مضاف، والضمير مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.

إعراب قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾

- إن: حرف توكيد ونصب مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، وما كافة عن العمل.
- أشكو: فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم، وعلامة رفعه ضمة مقدرة على آخره، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا.

□ بثي: بث: مفعول به منصوب وعلامة نصبه فتحة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة، والياء ضمير مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.

□ وحزني: الواو حرف عطف، وحزن اسم معطوف والياء مضاف إليه، إلى الله: جار ومجرور متعلق بالفعل أشكو.

إعراب قوله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾

□ ما: حرف نفي مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

□ كان: فعل ماض ناسخ مبني على الفتح.

□ محمد: اسم كان مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

□ أبا: خبر كان منصوب وعلامة نصبه الألف نيابة عن الفتحة وهو مضاف.

□ أحد: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

□ من رجالكم: من حرف جر، رجال اسم مجرور، والضمير المتصل في محل جر مضاف إليه، والجار والمجرور متعلق بمحذوف نعت لأحد.

□ ولكن: الواو حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.

□ لكن: حرف استدراك مبني على السكون لا محل له من الإعراب غير عامل.

□ رسول: خبر كان المحذوفة منصوب، إذ التقدير: ولكن كان رسول الله.

□ الله: رسول مضاف، ولفظ الجلالة مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

□ وخاتم: الواو حرف عطف، وخاتم: اسم معطوف منصوب وهو مضاف.

□ النبين: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الياء.

إعـراب قوله تعالى: ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾

- رب: منادى منصوب وعلامة نصبه فتحة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة وهي الكسرة الناتجة عن الياء المحذوفة.
- اغفر: فعل أمر مبني على السكون، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت.
- لي: جار ومجرور متعلق بالفعل اغفر.
- ولوالدي: الواو حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.
- لوالدي: اللام حرف جر مبني على الكسر لا محل له من الإعراب.
- والدي: اسم مجرور وعلامة جره الياء، وحذفت النون للإضافة، والياء ضمير مبني في محل جر مضاف إليه.
- ولمن: الواو حرف عطف.
- لمن: اللام حرف عطف مبني على الكسر لا محل له من الإعراب.
- من: اسم موصول مبني على السكون في محل جر باللام.
- دخل: فعل ماض مبني على الفتح والفاعل ضمير مستتر تقديره هو.
- بيتي: بيت: مفعول به منصوب وعلامة نصبه فتحة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة، وهومضاف، والياء: ضمير مبني على السكون في محل جر مضاف إليه، والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.
- مؤمنا: حال منصوبة وعلامة النصب الفتحة الظاهرة على الآخر. وللمؤمنين: اللام حرف جر، المؤمنين: اسم مجرور باللام وعلامة جره الياء نيابة عن الكسرة.
- والمؤمنات: الواو حرف عطف، المؤمنات: اسم معطوف مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

إعراب قول الشاعر:

كهـز الرديـني تحـت العجـاج ... جرى فـي الأنابيب ثم اضطرب

- كهز: الكاف حرف جر مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، وهز: اسم مجرور بالكاف وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.
- هز: مضاف، والرديني: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.
- تحت: ظرف مكان منصوب وهو مضاف.
- العجاج: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.
- جرى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر، وفاعله مستتر تقديره هو يعود على هز الرديني.
- في الأنابيب: جار ومجرور متعلق بجرى.
- ثم: حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.
- اضطرب: اضطرب فعل ماض مبني على الفتح وسكن لأجل الوقف، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو.

إعراب قول الشاعر:

ألقى الصحيفة كي يخفف رحله		والـزاد حتـــى نعلـه ألقاهـا

- ألقي: فعل ماض مبني على الفتح المقدر، والفاعل ضمير مستتر، تقديره هو يعود إلى المتلمس المتحدث عنه.
- الصحيفة: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.
- كي: حرف تعليل وجر مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- يخفف: فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد كي،.وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على

آخره والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، والمصدر المؤول في محل جر بكي وكي ومجرورها متعلق بألقى.

- ❏ رحله: مفعول به منصوب، ورحل مضاف، والضمير المتصل في محل جر مضاف إليه.
- ❏ والزاد: الواو حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب. الزاد: معطوف على رحله منصوب.
- ❏ حتى: حرف عطف مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- ❏ نعله: بالنصب، مفعول به لفعل محذوف، تقديره: حتى ألقى نعله.
- ❏ ونعل: مضاف، والهاء ضمير مبني على الكسر في محل جر مضاف إليه.
- ❏ ألقاها: ألقى فعل ماض مبني على الفتح المقدر، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، وها: ضمير مبني على السكون في محل نصب مفعول به، والجملة تفسيرية لا محل لها من الإعراب.
- ❏ ويجوز أن تكون حتى عاطفة بمعنى الواو، ونعله: معطوف على الزاد عطف مفرد على مفرد، وتكون جملة ألقاها توكيدا لقوله: ألقى الصحيفة، ويكون الضمير في ألقاها عائدا إلى الصحيفة.

إعراب قوله تعالى: ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾

- ❏ سواء: خبر مقدم مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.
- ❏ عليهم: جار ومجرور متعلق بسواء.
- ❏ أأنذرتهم: الهمزة للاستفهام، حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.
- ❏ أنذر: فعل ماض مبني على الفتح، والتاء: ضمير مبني على الفتح في محل رفع فاعل، والضمير (هم) مبني على السكون في محل نصب مفعول به، والجملة الفعلية في محل رفع مبتدأ مؤخر، إذ التقدير: إنذارك إياهم وعدم إنذارك سواء.

- أم: حرف عطف مبني على السكون.
- لم: حرف نفي وجزم وقلب مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- تنذرهم: فعل مضارع مجزوم، والفاعل ضمير مستتر تقديره انت، وضمير الغائب في محل نصب مفعول به.
- لا يؤمنون: لا حرف نفي مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- يؤمنون: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة فاعل، والجملة الفعلية في محل نصب حال.

إعراب قول الشاعر:

ولست أبالي بعد فقدي مالكا ... أموتي ناء أم هو الآن واقع

- لست: ليس فعل ماض ناسخ مبني على السكون، والتاء: ضمير مبني على الضم في محل رفع اسم ليس.
- أبالي: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ضمة مقدرة منع من ظهورها الثقل، والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنا، والجملة في محل نصب خبر ليس.
- بعد: ظرف زمان منصوب، متعلق بالفعل أبالي، وهومضاف.
- فقدي: فقد: مضاف إليه مجرور، وهومضاف، والياء: ضمير مبني على السكون في محل جر مضاف إليه، من إضافة المصدر إلى فاعله.
- مالكا: مفعول به للمصدر منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.
- أموتي: الهمزة للاستفهام حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.
- موت: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه ضمة مقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة وهي الياء، والياء: ضمير مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه، بإضافة لفظ موت إليه.

- ناء: خبر المبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة، والجملة الاسمية في محل نصب سدت مسد مفعول أبالي، لأنه علق عن العمل بهمزة الاستفهام.
- أم: حرف عطف مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- هو: ضمير مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ.
- الآن: ظرف زمان منصوب متعلق بواقع.
- واقع: خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، والجملة الاسمية في محل نصب، معطوفة على الجملة الاسمية السابقة.

إعراب قول الشاعر:

فقمـت للطيـف مرتاعـا فأرقني   فقلت: أهي سرت أم عادني حلم

- فقمت: الفاء حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.
- قمت: قام فعل ماض مبني على السكون، والتاء ضمير مبني على الضم في محل رفع فاعل.
- للطيف: جار ومجرور متعلق بالفعل قام.
- مرتاعا: حال منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.
- فأرقني: الفاء حرف عطف، مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.
- أرق: فعل ماض مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، والنون الوقاية والياء: ضمير مبني على السكون في محل نصب مفعول به.
- فقلت: الفاء حرف عطف، مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.
- قلت: قال فعل ماض مبني على السكون، والتاء فاعله.
- أهي: الهمزة للاستفهام، حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.

- ❐ هي: فاعل لفعل محذوف يفسره الفعل المذكور.
- ❐ سرت: سرى: فعل ماض مبني، والتاء للتأنيث، والفاعل ضمير مستتر تقديره هي، والجملة الفعلية لا محل لها من الإعراب، جملة تفسيرية، والجملة الفعلية في محل نصب مقول القول.
- ❐ عادني: عاد فعل ماض مبني، والنون للوقاية، والياء مفعول به.
- ❐ حلم: فاعل مرفوع، والجملة الفعلية في محل نصب معطوف بأم على جملة مقول القول.

إعراب قول الشاعر:

لعمـرك مـا أدري وإن كنـت داريا   شعيث ابن سهم أم شعيث ابن منقر

- ❐ لعمرك: اللام لام اللابتداء، حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.
- ❐ عمر: مبتدأ مرفوع، وعمر: مضاف، والكاف ضمير مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه، والخبر محذوف تقديره: قسمي.
- ❐ ما: حرف نفي مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- ❐ أدري: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ضمة مقدرة على آخره منع من ظهورها الثقل، والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنا.
- ❐ وإن: الواو اعتراضية.
- ❐ إن: حرف شرط مبني على السكون لا محل له من الإعراب، ويحتمل أن يكون الواو للحال، وإن زائدة.
- ❐ كنت: كان فعل ماض مبني على السكون، والتاء اسمها.
- ❐ داريا: خبر كان منصوب، فإن جعلت الواو للحال كانت جملة كان مع اسمها وخبرها في محل نصب حال.

❑ شعيث: مبتدأ مرفوع.

❑ ابن: خبر مرفوع وهو مضاف والجملة الاسمية في محل نصب سدت مسد المفعول به.

❑ سهم: مضاف إليه مجرور.

❑ أم: حرف عطف مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

❑ شعيث: مبتدأ مرفوع.

❑ ابن: خبر مرفوع وهومضاف.

❑ منقر: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره، والجملة الاسمية في محل نصب معطوفة على الجملة السابقة.

إعراب قول الشاعر:

ماذا ترى في عيال قد برمتُ بهم لم أُحص عدتهم إلا بعدّاد

كانوا ثمانين أو زادوا ثمانية لولا رجاؤك قد قتّلت أولادي

❑ ما: اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.

❑ ذا: اسم موصول مبني على السكون في محل رفع خبر لمبتدأ.

❑ ترى: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على آخره، منع من ظهورها التعذر، والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، والعائد في جملة الصلة محذوف.

❑ ويجوز: ماذا: اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب مفعول به لترى.

❑ في عيال: جار ومجرور متعلق بترى.

❑ قد: حرف تحقيق مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

- برمت: برم: فعل ماض مبني على السكون، والتاء ضمير مبني على الضم في محل رفع فاعل، والجملة الفعلية في محل جر نعت لعيال.
- بهم: جار ومجرور متعلق بالفعل برم.
- لم: حرف نفي وجزم وقلب مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- أحص: فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة. والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنا.
- عدتهم: عدة: مفعول به منصوب، وهو مضاف، والضمير المتصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.
- إلا: حرف استثناء مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- بعداد: جار ومجرور متعلق بأحص.
- كانوا: كان فعل ماض ناسخ مبني على الضم، واو الجماعة اسم كان.
- ثمانين: خبر كان منصوب وعلامة نصبه الياء نيابة عن الفتحة.
- أو: حرف عطف بمعنى بل مبني على السكون لا محل له من الإعراب، وقيل هي بمعنى الواو.
- زادوا: زاد فعل ماض مبني على الضم وواو الجماعة فاعل.
- ثمانية: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة.
- لولا: حرف امتناع لوجود، مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- رجاؤك: رجاء مبتدأ مرفوع وهو مضاف، والكاف ضمير مبني على السكون في محل جر مضاف إليه، والخبر محذوف تقديره: موجود.
- قد: حرف تحقيق مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- قتلت: قتل فعل ماض مبني على السكون، والتاء ضمير متصل في محل رفع فاعل.

□ أولادي: أولاد مفعول به منصوب وعلامة نصبه فتحة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة، والياء ضمير مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.

إعراب قول الشاعر:

يـا ليتمـا أمُّنا شـالت نعامتُها   أيمـا إلى جنة أيمـا إلى النار

□ يا: حرف نداء مبني على السكون لا محل له من الإعراب، والمنادى محذوف وقيل:

□ يا: حرف تنبيه مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

□ ليت: حرف تمن ونصب، وما كافة عن العمل، أمنا: أم مبتدأ مرفوع، والضمير (نا) في محل جر مضاف إليه بإضافة أم إليه.

□ شالت: شال فعل ماض مبني على الفتح، والتاء للتأنيث.

□ نعامتها: نعامة فاعل مرفوع وهو مضاف، والضمير المتصل في محل جر مضاف إليه والجملة الفعلية في محل رفع خبر المبتدأ.

□ أيما: حرف دال على التقسيم مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

□ إلى جنة: جار ومجرور متعلق بالفعل شال.

□ أيما: حرف عطف مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

□ إلى نار: جار ومجرور معطوف على الجار والمجرور الأول.

إعراب قول الشاعر:

قلـتُ إذ أقبلت وزهرٌ تَهادَى   كنعـاج الفـلا تَعَسّـفْنَ رَمْلا

□ قلت: قال فعل ماض مبني على السكون والتاء ضمير مبني على الضم في محل رفع فاعل.

□ إذ: ظرف مبني على السكون في محل نصب.

- أقبلت: أقبل فعل ماض مبني على الفتح والتاء للتأنيث، والفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره هي.
- وزهر: الواو حرف عطف، زهر: اسم معطوف على الضمير المستتر في أقبلت.
- تهادى: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ضمة مقدرة على آخره منع من ظهورها التعذر، والفاعل ضمير مستتر جوازا، تقديره هي، والجملة الفعلية في محل نصب حال من فاعل أقبل.
- كنعاج: جار ومجرور متعلق بمحذوف حال أخرى من فاعل أقبلت وهو مضاف.
- الفلا: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة المقدرة على آخره، منع من ظهورها التعذر.
- تعسفن: تعسف فعل ماض مبني على السكون، ونون النسوة فاعل والجملة الفعلية حال من نعاج الفلا.
- رملا: اسم منصوب على نزع الخافض.

إعراب قوله تعالى: ﴿ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ﴾

- اسكن: فعل أمر مبني على السكون والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت.
- أنت: توكيد لفظي للضمير المستتر.
- وزوجك: زوج فاعل لفعل محذوف تقديره وليسكن، والكاف مضاف إليه.
- الجنة: مفعول به منصوب، والواو من عطف الجمل لا عطف المفردات.

إعراب قول الشاعر:

فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا ... فاذهبْ فما بك والأيامِ من عَجَبِ

- الفاء: حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.

- ❑ اليوم: ظرف زمان منصوب.
- ❑ قربت: قرب من أفعال الشروع مبني على السكون، والتاء اسمه.
- ❑ تهجونا: تهجو فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ضمة مقدرة منع من ظهورها الثقل، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت، نا: ضمير مبني على السكون في محل نصب مفعول به، والجملة الفعلية في محل نصب خبر قرب.
- ❑ وتشتمنا: الواو حرف عطف، تشتم: فعل مضارع مرفوع معطوف على الفعل تهجو، والفاعل ضمير مستتر، ونا: مفعول به.
- ❑ فاذهب: الفاء واقعة في جواب شرط مقدر: أي إن تفعل ذلك فاذهب، اذهب: فعل أمر مبني على السكون والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت.
- ❑ فما بك: الفاء حرف دال على التعليل مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، ما: حرف نفي مبني على السكون لا محل له من الإعراب، بك: جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم.
- ❑ والأيام: الواو حرف عطف، الأيام اسم معطوف على الكاف المجرورة بالباء.
- ❑ من عجب: من حرف جر زائد.
- ❑ عجب: مبتدأ مجرور لفظا مرفوع محلا.

إعراب قول الشاعر:

فما كان بين الخير لو جاء سالما ... أبــو حُجُــرٍ إلا ليــالٍ قلائــلُ

- ❑ ما: حرف نفي مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- ❑ كان: فعل ماض مبني على الفتح.
- ❑ بين: ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر مقدم وهومضاف.
- ❑ الخير: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

- ❑ لو: حرف شرط غير جازم مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- ❑ جاء: فعل ماض مبني على الفتح فعل الشرط.
- ❑ سالما: حال منصوب من الفاعل الذي تقدم على الحال.
- ❑ أبو: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو وهو مضاف.
- ❑ حجر: مضاف إليه مجرور، وجواب لو محذوف يدل عليه سياق الكلام، وجملة لو وشرطها وجوابها لا محل لها من الإعراب جملة معترضة بين خبر كان واسمها.
- ❑ إلا: حرف استثناء مبني على السكون.
- ❑ ليال: اسم كان مرفوع وعلامة رفعه ضمة مقدرةعلى الياء المحذوفة تخلصا من التقاء الساكنين.
- ❑ قلائل: صفة مرفوعة وعلامة الرفع ضمة ظاهرة.

باب
البدل

بـــاب البـــدل

تمهيد:

لو سمعنا من يقول: جاء الطالب - لفهمنا المراد، وكادت الفائدة المعنوية تتم، لولا ما يشوبها من بعض النقص الواضح، إذ يتطلع الإنسان إلى معرفة هذا الطالب واسمه، وتتعدد الخواطر بشأنه، هل هو محمود؟ هل هوخالد؟ هل هو عليّ؟.

فلو أن المتكلم قال: جاء الطالب خالد ما شعرنا بذلك النقص المعنوي، لأن خالدا هو المقصود الأساسي بالحكم الذي في هذه الجملة، أي الذي ينسب إليه المجيء، فليس لفظ الطالب هو المقصود الأصيل بهذه النسبة.

ولو سمعنا من يقول: أعجبني عدل الخليفة - لفهمنا أيضا المراد، وكادت الفائدة المعنوية تتم لولا ما يشوبها من بعض النقص، إذ يتطلع السامع إلى معرفة هذا الخليفة واسمه، وتتعدد الخواطر بشأنه، هل هو أبو بكر؟ أم عمر؟ أم على؟

فلو أن المتكلم قال: أعجبني عدل الخليفة عمر ما شعرنا بهذا النقص، لأن عمر هو المقصود الأساسي بالحكم، فليس لفظ الخليفة هو المقصود بهذا الحكم.

ولو سمعنا من يقول: كان سيف الله مثلا رائعا للقائد الفذ لفهمنا المراد، وكادت الفائدة المعنوية تتم، لولا ما يشوبها من نقص، ترى من سيف الله؟ هل هو خالد؟ هل هو سعد بن أبي وقاص؟

ولو أن المتكلم قال: «كان سيف الله خالد مثلا». ما شعرنا بهذا النقص، لأن خالدا هوالمقصود الأساسي بالحكم، فليس لفظ سيف المضاف إلى لفظ الجلالة هو المقصود الأساسي بالحكم إنما هو تمهيد له وتوطئة.

فكلمة «خالد» تسمى بدلا، وكذلك كلمة «عمر» وكلمة «خالد» وأشباهها من كل كلمة تكون هي المقصودة في الجملة بالحكم، بعد كلمة سبقتها تمهيدا للذهن للمتأخرة عنها.

يعرف النحويين البدل بأنه:

التابع المقصود بالنسبة بلا واسطة.

من هذا التعريف يتضح لنا حقيقة البدل وهى:

أن البدل هو المقصود بالنسبة، وأن المبدل منه تمهيد له.

ومن هذا التعريف يتضح لنا الفرق بين البدل والتوابع الأخري، فالنعت والتوكيد وعطف البيان ليست مقصودة بالحكم، وإنما هي مكملة للمقصود بالحكم.

أما عطف النسق فلا بد فيه من الواسطة، والتعريف السابق يخرجه.

قال ابن مالك:

التابعُ المقصـودُ بالحُكْمِ بِلا   واسطةٍ - هُـوَ المسمـى بَدَلا

فالتابع جنس، والمقصود بالنسبة فصل، أخرج النعت والتوكيد وعطف البيان، لأن كل واحد منها مكمل للمقصود بالنسبة، لا مقصود بها، وبلا واسطة أخرج المعطوف ببل، وبالواو، ونحوها، فإن كل واحد منهما مقصود بالنسبة ولكن بواسطة.

أنواع البدل:

الأول: بدل كل من كل، وهو بدل الشيء ما هو طبق معناه، نحو: زرت الصديق خالدا، ومررت بالكريم زيد.

وضابطه: أن يكون الثاني مطابقا للأول في المعنى مع اختلاف لفظيه(١).

من ذلك قوله تعالى: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ [الفاتحة: ٦-٧].

(١) انظر شرح ابن عقيل ٢٤٧/٣.

الثاني: بدل بعض من كل، وهو بدل الجزء من كله، سواء أكان هذا الجزء أكبر من باقي الأجزاء أم أصغر منها أم مساويًا، نحو: قرأت الكتاب ثلثه أو نصفه أو ثلثيه، ولابد من اتصاله بضمير يرجع إلى المبدل منه، يكون مذكورا، نحو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾ [المائدة: ٧١]، فـ «كثير» بدل من الواو في «عموا».

ويكون مقدرا كقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧] فـ «من» اسم موصول بدل من الناس، بدل بعض من كل، والضمير العائد مقدر، أي من استطاع منهم(١).

الثالث: بدل الاشتمال، وهو الدال على معني في متبوعه، نحو: أعجبني خالد علمه، فكلمة «علمه» بدل اشتمال من خالد، إذ إن خالدًا يشتمل على معان كثيرة منها العلم أو الخلق.

وأمره في الضمير كأمر بدل الجزء من كله، فمثال الضمير المذكور ما تقدم من الأمثلة، وقوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢١٧] ومثال الضمير المقدر قوله تعالى: ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ﴾ [البروج: ٤-٥] أي ناره، حيث حذف الضمير، والتقدير: النار فيه، وهو قول البصريين.

وقيل لا تقدير، والأصل: ناره، ثم نابت أل عن الضمير(٢).

الرابع: البدل المباين، وهو ثلاثة أنواع:

أ- بدل الغلط: وهو الذي يذكر فيه المبدل منه غلطا، ويجيء البدل بعده لتصحيح الغلط، فالغلط إنما هو في المبدل منه، لا في البدل، نحو: قابلت خالدا عليا، فالحقيقة أن المتكلم قابل عليا، لكن لسانه جرى بالخطأ فذكر خالدا، ثم أسرع يصحح الخطأ بذكر الصواب قائلا: عليا.

ب- بدل النسيان: هو الذي يذكر فيه المبدل منه ثم يتبين للمتكلم فساد قصده، فيعدل عنه، ويذكر البدل الذي هو الصواب.

---

(١) انظر ذلك بالتفصيل في شرح التصريح ١٥٦/٢.

(٢) شرح التصريح ١٥٨/٢.

نحو: شاهدت سعيدا خالدا، فقد قصد المتكلم النص على مشاهدة سعيد، ثم تبين له أنه نسى حقيقة من شاهد، وأنه ليس سعيدا، فبادر إلى ذكر الحقيقة التي ذكرها، وهي: خالد، فكلمة خالد بدل نسيان.

والفرق بين هذا البدل وسابقه أن الغلط يكون من اللسان، أما النسيان فمتعلق بالجنان وهو القلب[١].

ج- بدل الإضراب، وهو أن يكون كل من المبدل منه والبدل قصد ذكره، بمعنى أنك بعد أن ذكرت الأول رأيت أن تتركه إلى الثاني، نحو: زرني صباح الأحد الأربعاء.

فالمتكلم قصد الاسم الأول (الأحد) ثم أضرب عنه، ونص على (الأربعاء) بعد ذلك.

وهذا البدل بأنواعه الثلاثة لا يحتاج إلى ضمير يعود على المبدل منه.

قال ابن مالك:

مُطـابِقًا أو بعضًا، أو ما يشتمـلْ ... عَلَيْـهِ، يُلفـي، أو كمعطـوفٍ ببـلْ
وذا للإضراب اعزُ، إن قصدًا صَحِبَ ... ودون قصـدٍ غلـطٌ بـه سُلِـبْ
كـزره خـالدًا، وقبلهُ اليـدا ... واعرِفْـهُ حقّـه وخّـذْ نبـلا مُدَى

البدل على أربعة أقسام:

الأول: بدل كل من كل وهو البدل المطابق للمبدل منه، المساوي له في المعنى.

الثاني: بدل بعض من كل.

الثالث: بدل الاشتمال، وهو الدال على معنى في متبوعه.

الرابع: البدل المباين، وهو المراد بقوله: «أو كمعطوف ببل» وقد شرح الناظم ما هوكمعطوف ببل، قال: إن قصد المبدل منه، ثم صرف المتكلم المعنى عنه إلى البدل فهو:

(١) انظر أوضح المسالك ٣/٦٧.

بل الإضراب، وإن ذكر دون قصد، بل سبق إليه اللسان فهو بدل غلط، ولم يذكر بدل النسيان[١].

ملحوظات:

١- يبدل الظاهر من الظاهر كما تقدم، ولا يبدل الضمير من الضمير، أما قولك: قمت أنت، ومررت بك أنت فتوكيد اتفاقا، ورأيتك إياك توكيد عند الكوفيين لابدل، خلافا للبصريين، والرأي الذي نميل إليه هو رأي الكوفيين لأن نسبة المنصوب المنفصل من المنصوب المتصل كنسبة المرفوع المنفصل من المرفوع المتصل، نحو فعلت أنت والمرفوع تأكيد بالإجماع، فليكن المنصوب توكيدا»[٢].

ولا يبدل الضمير من اسم ظاهر، أما قولهم: رأيت زيدا إياه فمن وضع النحويين[٣].

٢- يبدل الاسم الظاهر من الضمير، إن كان الضمير المبدل منه لغائب، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ [الأنبياء: ٣] والذين بدل من الواو في «أسروا» بدل كل من كل.

كما يجوز إبدال الظاهر من الضمير إن كان الضمير لحاضر (متكلم أو مخاطب)، بشرط أن يكون الظاهر بدل بعض من كل، من ذلك قول الشاعر[٤]:

أَوْعدنـي بالسـجِّنِ والأداهِم   رِجْلي فَرِجْلي شـثنةُ المناسِم

فرجلي الأولى بدل من ياء المتكلم بدل بعض من كل، ونحو قوله تعالى: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ﴾ [الأحزاب: ٢١]، فـ «من» الموصولة المجرورة باللام بدل من ضمير المخاطبين المجرور باللام.

---

(١) انظر نحو الألفية ٢/٧٩٥.

(٢) شرح التصريح ٢/١٥٩.

(٣) أوضح المسالك ٣/٦٧.

(٤) قاله العديل بن الفرج، والأداهم جمع أدهم وهو القيد، شثنة، غليظة، والمناسم، جمع منسم، وهو خف البعير. والشاهد في قوله: فرجلي، فإنه بدل بعض من الياء في أوعدني.

أو بدل اشتمال نحو قول الشاعر[١]:

بَلَغْنَا السماءَ مجدُنا وسَنَاؤنا وإنّا لنرجو فوق ذَلك مَظْهَرا

فمجدنا وسناؤنا بدل اشتمال من الضمير المتصل الواقع فاعلا وهو: نا في بلغنا.

ومثال الإبدال من المخاطب قولك: إنك أدبك أعجب الناس، ويجوز إبدال الظاهر بدل كل من كل من ضمير الحضور، بشرط أن يكون مفيدا للإحاطة والشمول، نحو قوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا﴾ [المائدة: ١١٤].

فإن لم يكن فيه معنى الإحاطة فمذاهب:

أحدهما: المنع، وهو مذهب الجمهور.

الثاني: الجواز وهو قول الأخفش والكوفيين، إذ يجوز عندهم قولك: رأيتك زيدا، ورأيتني عمرا، بإبدال زيد من الكاف، وعمرو من الياء.

الثالث: أنه يجوز في الاستثناء نحو: ما ضربتكم إلا زيدا.

قال ابن مالك:

ومِنْ ضمير الحاضرِ الظاهر لا تُبْدِلْهُ، إلا ما إحاطةً جَلا
او اقتضي بَعْضًا، أو اشتمالا كإنك ابتهاجَكَ اسْتَمالا

أي: لايبدل الظاهر من ضمير الحاضر، إلا إن كان البدل بدل كل من كل، واقتضى الإحاطة والشمول، أو كان بدل اشتمال أو بدل بعض من كل.

٣- إذا أبدل من اسم استفهام وجب دخول همزة الاستفهام على البدل، تقول: من ذا أسعيد أم علي؟ ما شاهدت أعليا أم سعيدا.

---

(١) قاله النابغة الجعدي الصحابي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، والشاهد في مجدنا بالرفع، فإنه بدل اشتمال من الضمير المرفوع في «بلغنا».

قال ابن مالك:

وبـدل المضّمِـن الهمـزَ يَلِي   همزًا كَمَنْ ذَا أسـعيدٌ أم علِيّ

ونحو قولك: كم مالك اعشرون أم ثلاثون ؟ ونحو: من رأيت أزيدا أم عمرا؟ ونحو: ما صنعت أخيرا أم شرا؟.

٤- يبدل الاسم من الاسم كما تقدم، ويبدل الفعل من الفعل، والجملة من الجملة.

فمثال إبدال الفعل من الفعل بدل كل من كل قوله تعالى: ﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ۝٦٨ يُضَٰعَفۡ﴾ [الفرقان: ٦٨-٦٩].

فـ «يضاعف» بدل من يلق بدل كل. قال صاحب شرح التصريح: «قال الخليل لأن مضاعفة العذاب هي لقى الآثام»[١].

ومثال إبدال الفعل من الفعل بدل بعض من كل قولك: إن تصلِّ تسجدْ لله يرحمْك.

فتسجد بدل من تصلّ بدل بعض من كل.

ومثال إبدال الفعل من الفعل بدل اشتمال قول الشاعر[٢]:

إنّ علـيَّ اللـه أنْ تُبـايـعـا   تؤخَـذَ كُرْها أو تجيءَ طائعًا

لأن الأخذ كرها، والمجيء طائعا من صفات المبايعة.

ومثال إبدال الفعل من الفعل بدل إضراب قولك: إن تطعمْ زيدًا تكسهِ أكرمك.

٥- تبدل الجملة من الجملة، من ذلك قوله تعالى: ﴿أَمَدَّكُم بِمَا تَعۡلَمُونَ ۝١٣٢ أَمَدَّكُم بِأَنۡعَٰمٖ وَبَنِينَ﴾ [الشعراء: ١٣٢-١٣٣].

فجملة «أمدكم بأنعام وبنين» بدل من جملة «أمدكم بما تعملون».

---

(١) شرح التصريح ١٦١/٢.

(٢) قيل في رجل تقاعس عن مبايعة الملك، ولفظ الجلالة منصوب بنزع الخافض.

ومن ذلك قول الشاعر[١]:

أقول لـه ارحَلْ لا تقيمـن عندنا   وإلا فكُنْ في السِّرِّ والجهرِ مُسْلِمَا

٦- أجاز ابن جني والزمخشري والناظم إبدال الجملة من المفرد من ذلك قول الشاعر[٢]:

إلى الله أشـكو بالمدينة حاجةً   وبالشـام أخرى كيـف يلتقيان

أبدل «كيف يلتقيان» من حاجة وأخرى.

٧- تبدل المعرفة من المعرفة، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝١ ٱللَّهِ﴾ [إبراهيم: ١-٢]. فلفظ الجلالة «الله» بدل من لفظ «العزيز».

٨- وتبدل المعرفة من النكرة نحو قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٥٢ صِرَٰطِ ٱللَّهِ﴾ [الشورى: ٥٢-٥٣]. فلفظ صراط الله، بدل من «صراط».

٩- وتبدل النكرة من المعرفة نحو قوله تعالى: ﴿لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ﴾ [العلق: ١٥-١٦] فكلمة «ناصية» بدل نكرة، والمبدل منها قبلها معرفة.

١٠- وتبدل النكرة من النكرة، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ۝٣١ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا﴾ [النبأ: ٣١-٣٢] فلفظ حدائق بدل من «مفازا» وكلاهما نكرة.

قال ابن مالك:

ويُبدلُ الفعلُ من الفعل، كـ«مَنْ»   يَصِـلْ إليـنا يسـتعِنْ بنـا يُعَنْ

كما يبدل الاسم من الاسم يبدل الفعل من الفعل، فـ«يستعن بنا» بدل من «يصل إلينا».

---

(١) مجهول القائل والشاهد فيه قوله: لا تقيمن، فهى جملة بدل عن جملة، وهي قوله: ارحل.

(٢) قاله الفرزدق، والشاهد في: كيف يلتقيان، فهى بدل من قوله: حاجة.. وأخرى، كأنه قال: إلى الله أشكو هاتين الحاجتين تعذر التقائهما.

نماذج إعرابية

إعراب قول الشاعر:

أو عدني بالسـجن والأداهم رجلي، فرجلي شثنة المناسم

- ☐ أوعدني: أو عد فعل ماض، وفاعله ضمير مستتر جوازا تقديره هو، والنون للوقاية، والياء مفعول به.
- ☐ بالسجن: جار ومجرور متعلق بالفعل أوعد.
- ☐ والأداهم: الواو حرف عطف والأداهم اسم معطوف على السجن مجرور.
- ☐ رجلي: رجل بدل بعض من ياء المتكلم في أوعدني: ورجل مضاف والياء مضاف إليه.
- ☐ فرجلي: الفاء حرف استئناف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، رجل: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه ضمة مقدرة وهو مضاف، والياء ضمير مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.
- ☐ شثنة: خبر المبتدأ مرفوع وهو مضاف.
- ☐ المناسم: مضاف إليه مجرور.

إعراب قول الشاعر:

بلغنا السـماء مجدُنا وسناؤُنا وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

- ☐ بلغ: فعل ماض مبني على السكون، وضمير المتكلمين فاعل مبني على السكون في محل رفع.
- ☐ السماء: مفعول به منصوب.
- ☐ مجدنا: مجد بدل اشتمال مرفوع، وهو مضاف، ونا: ضمير مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.

- وسناؤنا: الواو حرف عطف، سناء معطوف على مجد مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، وهو مضاف والضمير المتصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.
- وإنا: الواو حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.
- إنا: إن حرف توكيد مبني على الفتح، والضمير اسمه مبني على السكون في محل نصب.
- لنرجو: اللام لام الابتداء، نرجو: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ضمة مقدرة على الواو، والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن، والجملة الفعلية في محل رفع خبر إن.
- فوق: ظرف مكان مبني متعلق بمحذوف حال من مظهر تقدم عليه وهومضاف.
- ذلك: ذا اسم إشارة مبني على السكون في محل جر مضاف إليه، واللام للبعد والكاف حرف دال على الخطاب.
- مظهرا: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

إعراب قول الشاعر:

إن علـيّ اللـه أن تبـايعـا　　　تؤخذ كرها أو تجيءّ طائعا

- إن: حرف توكيد مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.
- علي: جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر إن مقدم.
- الله: لفظ الجلالة اسم إن منصوب.
- أن: حرف مصدري مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- تبايعا: تبايع: فعل مضارع منصوب بأن، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت والألف للإطلاق. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول لأجله.
- تؤخذ: فعل مضارع مبني للمجهول بدل من تبايع منصوب.

- كرها: مفعول مطلق أو حال مؤوله بمشتق أي كارها.
- أو: حرف عطف مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- تجيء: فعل مضارع معطوف على تؤخذ منصوب، وفاعله ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت.
- طائعا: حال من الضمير المستتر في تجيء.

إعراب قول الشاعر:

إلى الله اشـكو بالمدينة حاجة		وبالشـام أخرى كيـف يلتقيان

- إلى: حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- الله: لفظ الجلالة مجرور بإلى، وعلامة جره الكسرة الظاهرة، والجار والمجرور متعلق بأشكو.
- أشكو: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها الثقل، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا.
- بالمدينة: جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من حاجة.
- حاجة: مفعول به منصوب.
- وبالشام: الواو حرف عطف والباء حرف جر.
- الشام: اسم مجرور بالباء، والجار والمجرور معطوف على الجار والمجرور السابق.
- أخرى: معطوف على حاجة منصوب وعلامة نصبه فتحة مقدرة.
- كيف: اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب حال تقدم على عامله وصاحبه.
- يلتقيان: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون وألف الاثنين فاعل.

عن المؤلف

- الاسم: أ. د. السيد أحمد على محمد
- الوظيفة: أستاذ النحو والصرف والعروض بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة
- تاريخ الميلاد: ١٣/١٠/١٩٤٧ إسنا محافظة الأقصر
- تاريخ التخرج: ليسانس كلية دار العلوم - جامعة القاهرة عام ١٩٦٩ بتقدير جيد جداً مع مرتبة الشرف.
- حصل على الماجستير في النحو والصرف والعرض من كلية دار العلوم - جامعة القاهرة عام ١٩٨٠ بتقدير جيد جداً.
- حصل على الدكتوراه في النحو والصرف والعرض من كلية دار العلوم - جامعة القاهرة بمرتبة الشرف.
- عمل مديراً للمركز اللغوي بجامعة القاهرة ومقره كلية دار العلوم - جامعة القاهرة.
- أشرف على عشرات الرسائل ما بين ماجستير ودكتوراه.
- الاشتراك في مناقشة أكثر من ٨٠ رسالة ما بين ماجستير ودكتوراه في داخل جمهورية مصر العربية وخارجها.
- عمل أستاذا للغة العربية بكلية اللغة العربية جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.
- عمل أستاذا للغة العربية بكلية الدعوة - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالمدينة المنورة.

- ❐ عمل أستاذا للغة العربية بكلية التربية والعلوم الإنسانية - جامعة طيبة بالمدينة المنورة.
- ❐ قدم برنامج الوسطية في الإسلام في الإذاعة السعودية (البرنامج الثاني) لأكثر من ٧٠ حلقة.
- ❐ تأليف أكثر من عشرين كتابا وبحثا في النحو والصرف والعرض وتحقيق التراث.
- ❐ المشاركة بالأبحاث في المؤتمرات التي عقدت بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة ورئاسة بعض لجانها.
- ❐ عضو لجان التحكيم للأبحاث المقدمة لترقية الأساتذة المساعدين والأساتذة.

فهرس الموضوعات

المؤلف فى سطور



أ. د. السيد أحمد على محمد

أستاذ النحو والصرف والعروض بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة. ولد فى ١٩٤٧/١/٣١ بمحافظة الأقصر حصل على الليسانس عام ١٩٦٩ بتقدير جيد جداً مع مرتبة الشرف. كما حصل على الماجستير في النحو والصرف والعرض عام ١٩٨٠ بتقدير جيد جداً. وكذالك حصل على الدكتوراه في النحو والصرف والعرض من كلية دار العلوم - جامعة القاهرة بمرتبة الشرف. عمل مديراً للمركز اللغوي بجامعة القاهرة ومقره كلية دار العلوم - جامعة القاهرة. عمل أستاذا معاراً للغة العربية بكلية اللغة العربية جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض. عمل أستاذا معاراً للغة العربية بكلية الدعوة — جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالمدينة المنورة. عمل أستاذا معاراً للغة العربية بكلية التربية والعلوم الإنسانية — جامعة طيبة بالمدينة المنورة. قدم برنامج الوسطية في الإسلام في الإذاعة السعودية (البرنامج الثاني) لأكثر من ٧٠ حلقة. عضو لجان التحكيم للأبحاث المقدمة لترقية الأساتذة المساعدين والأساتذة.

9 789776 456082

٣ عمارات العبور-ش صلا ... كتب
رقم٣-القاهرة-جمهورية مصر العربيه
الهاتف: ٢٢٦٣٠٤٣٣(+٢٠٢)-فاكس:٢٢٦٣٠٤٣٢(+٢٠٢)

Dar-al-jawharah-al-mutakdma@live.com
www.daraljawharah.com